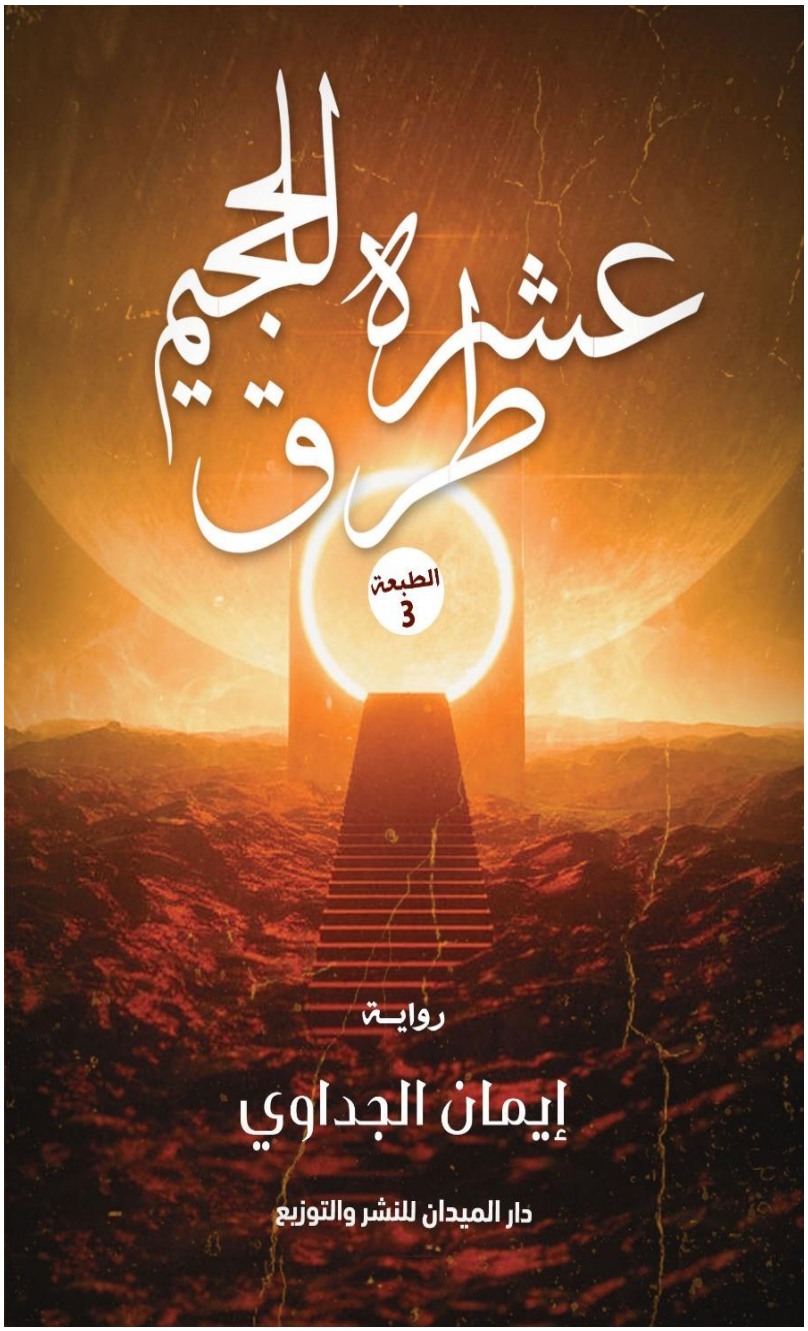
عشرة طرق للجحيم
الطبعة 3
رواية
إيمان الجداوي
دار الميدان للنشر والتوزيع

الكتاب : عشرة طرق للجحيم
المؤلف : إيمان الجداوى
رقم الإيداع : 2018-25872
الترقيم الدولى : 978-977-6495-93-7

****

دار الميدان للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية
Website:www.daralmidan
E-mail:almidan@daralmidan.com

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف وأى اقتباس
أو إعادة طبع أو نشر دون أخذ موافقة من دار الميدان فإن ذلك
يعرض صاحبه للمساءلة القانونية .

# عشرة طرق للجحيم

# رواية

# إيمان الجداوى

عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ قال:

" مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة "

رواه مسلم

استيقظت منيرة على صوت شجاروصراخ حاد وسباب ، تنهدت بكسل لقد سأمت هذا الوضع اليومى ، لم يعد هذا البيت يمت بصلة لبيتها القديم الهادئ

أصبح أشبه بمستشفى المجانين ،

الجميع فى حالة غضب وشجار وتحفز ، لقد عاشت سنوات طويلة سعيدة يملئها الحب والسعادة مع زوجها ، وأكتملت سعادتها عندما أنجبت بنتين على التوالى ،

كانوا فى نظرها مثل القمر المكتمل فى يوم تمامه ، لم يحزنها غير وفاة زوجها ، عندما تركها فى منتصف الطريق قبل أن تكتمل سعادتهم بزواج البنتين ، وأنقض عليهم أقارب زوجها المتمثلين فى ثلاثة إخوة لم تكن تراهم فى حياة زوجها غير نادرًا ، ولكنهم أصبحوا ملازمين لهم بعد وفاته حتى أخذوا حقهم فى الإرث ، واختفوا بسرعة مثلما ظهروا بسرعة ، وجدت نفسها مسئولة عن بنتين على وشك الزواج ، ولم يتبقى لها غير القليل من الإرث المتمثل فى شقة كبيرة فى إحدى الأحياء الراقية ، ومبلغ ادخار يسترها حتى تنتقل إلى جوار زوجها غلطتها التى ستحاسب عليها لباقى حياتها وستعيش تكفر عن ذنبها أنها تزوجت من قريبها عوضين ، الذى تقرب منها بعد وفاة زوجها ، وأظهر إنه سيكون العون والسند ، وافقت على الزواج ، فقد كانت تخاف أن تسبح فى بحر الحياة بمفردها ، خافت يغرق قاربها وبه البنات، فلجأت للحماية ، وكان ابن الخال الأرمل عوضين الأصغر منها بحوالى عشر سنوات الحل المناسب لها ، ظهر بصورة الفارس المغوار المستعد للدفاع عنها وعن البنات ، وتغلغل إلى قلب البنات بسهولة وبخفة دمه المشهور بها ، ولكنها توجست منه خيفة فى

أول مرة سأل عن حسابها البنكى وما تركه لها زوجها السابق ، ولكنه عاد لسيرته الأولى بسرعة ، الغير مهتم بما تملك ، أنفق عليها وعلى البنات السنة الأولى للزواج فقط ، ثم ظهرت كافة الأعذار حتى تقبلت

الأمر الواقع ، فأصبحت هى من تنفق على البيت والبنات وعليه بعد أن حدد مبلغ شهرى كمصروف له فى مقابل تفرغه لرعايتها هى والبنات ، وكان نشيطاً يساعدها فى جميع أعمال المنزل ويشترى لها جميع متطلباتها ، ثم تحول بالتدريج إلى خدمة نفسه فقط ، ثم أصبح سيد الجميع بنعومة فائقة وخفة دم تحول التراجيديا إلى كوميديا سوداء .

ورضيت هى بهذ الوضع ورضيت بوجوده على هذه الصورة ، ولم تكن تعرف أن الوضع سيصبح أسوأ عندما بدأ التدخل فى التصرف فى مالها الخاص ، ولكنها أوقفته عند حده .

ومرت السنوات بدون أن يتقدم أحد لخطبة البنات ، وبدأت تشعر بالقلق ، فعملت بنصيحة جارتها وعشرة عمرها عندما أقترحت أن تزوج البنات معها فى نفس الشقة ، وأقنعتها جارتها إنه لا يوجد فى هذا الزمن من يسكن فى شقة عدد غرف نومها سبعة ، تستطيع كل بنت أن يكون لها جناح خاص بها ، وبدلًا من ترك البنات لها وتظل وحيدة مع هذا العوضين ، سيظلوا معها ويملئون عليها حياتها ، فوافقت على الفور

وبدأت بتغيير ديكورات الشقة على هذا الأساس وعندما علم زوجها هاج وماج ، ولكنها كانت هادئة تصرفت بطريقة عقلانية ، وساعدتها جارتها وبحثت عن عرسان لبناتها .

وكان وجود بيت حتى لو مشترك للعروس المستقبلية سهل عليها زواج بناتها بسرعة ، ولم تكن تعرف إنها بهذا القرار ستحول منزلها لساحة معارك مستمرة بين البنتين وأزواجهم ، كل فريق يريد تطفيش الفريق الأخر، لم تكن تعرف فى البداية من الذى يشعل الفتن ، ولم يحتاج الموضوع لذكاء حاد منها حتى تعرف أن زوجها من يثير المشاكل بين الفريقين ، كشفت شخصيته الزائفة بعد ثلاث سنوات من الزواج ، ولم تكن لتفعل شئ باكتشافها ، لن تكون مطلقة فى خريف العمر .

وعرف هو هذا الوتر الضعيف ولعب عليه جيداً ، كما يلعب اللاعب الماهر المتمرس فى اللعبة الملم بقواعدها

عرفت عن زوجها إجادة فن الكذب ، وعنده من المهارة والقدرة أن يقنع الأخرين بهذا الكذب ، ويجيد فن تأليف القصص والحكايات التى تظهره دائماً بمظهر الشهم الذى تزوج من أرملة لديها بنتين وينفق على الجميع بشهامة وطيبة قلب ، ويعاملهم معاملة ملائكية وصمتت هى على مضض ولم ترد عما كان ينشره عن شخصيته الزائفة .

ولقد رأت العجب مع هذا القصير البدين الأصلع الرأس فقد كان ذو شخصية اجتماعية كبيرة ، فإذا دخل حى عنده من المقدرة على مصادقة سكان الحى بالكامل وأقاربهم لو أتيحت له الفرصة وتفتحت له الأبواب .

يوسع دائماً من شبكة علاقاته ثم يمارس هوايته المريضة فى الإيقاع بينهم بغرض مصالحه الشخصية ، لذلك لا صديق دائم له .

فصديق الأمس هو عدو اليوم ، ومن يتذوق عسل كلماته يلدغه فى اليوم التالى سم نفاقه .

فكم من مرة شاهدته يضحك فى وجوه أناس كثيرة أصدقاء أقارب وجيران ثم يلتفت فينعتهم بأسوأ الصفات ، وينسب إليهم ما ليس فيهم ، ويضع على ألسنتهم الأقاويل والأكاذيب .

شخصيته ليست سر فأى رجل حكيم ذو نظرة ثاقبة يكشفه على الفور، ولكنها كانت غبية فلم تدرك إلى أى وحل تسير.

راقبت زوجها كثيراً فعرفت أنه يستميل القلوب بما تحب وتهوى ويسعى لإرضائها بكافة الأشكال ، فهو يصلى مع المصلين ، ويسهر مع السكرانين وأصحاب المزاج ويفكر ويناقش مثل المثقفين ، شخصية تغير جلدها مثل الحرباء تبعاً لمصالحها وأهوائها الشخصية .

لم تنسِ منيرة يوم سمعته يتكلم مع ابنتها زهرة ويظهر أمامها الحزن الشديد ، بسبب تخوفه من زواج أختها الكبيرة فى الشقة وخوفه من

إنقلاب زوج أختها عليهم هى و أمها، وكم تغيرت ملامح وجهه وهو يصف أنه لن يسمح بإهانة زوجته فى المستقبل من أى شخص حتى لو سمحت هى بذلك ، ويظهر مدى حبه لمنيرة أمام ابنتها حتى دمعت عين زهرة ورقت لحاله ، وبدأت تتخوف هى الآخرى من زوج أختها .

وأتبع نفس الطريقة مع بهجة عندما أعلن سخطه عن زواج زهرة فى نفس الشقة وقال لبهجة إنها الكبيرة ومن حقها الزواج فى الشقة ، ولكن لماذا تتزوج أختها الصغرى معهم وزوجها قادر على إيجاد شقة حتى ولو إيجار ، ومن الواجب على زهرة ألا تغار من أختها وتقلدها فلكل منهما ظروفه الخاصة .

وكان هذا الحوار هو مجرد بداية فسمعته منيرة عدة مرات وهو يتكلم مع بهجة ويعنف أختها الصغرى أمامها لما يسمعه من مطالب مادية بدأت الأخت الصغرى تطلبها من أمها ، والأدهى كما يقول بداية مطالب زوجها هو الأخر وتدخله فيما لا يعنيه بعد إقامتهم فى المنزل ، ثم حاول عمل نفس الشئ مع زهرة بكلامه معها على أختها الكبرى ومطامعها المادية المحتملة .

حتى أصبحت البنتان متخاصمتين ولا تطيقان بعضهما ينتظر كل طرف هفوات و أخطاء الأخر.

سار عوضين فى الشارع بفرح وزهو ، فقد شعر بأن الانتصاربات قريب ، فقد استطاع فى أشهر قليلة زرع العداوة بين بنات منيرة ، مسألة أيام قليلة وسيترك أحد من الفريقين الشقة ، والأغلب ستكون بهجة وزوجها، فقد ضرب بقوة على كرامة زوجها، عندما ذهب للتحدث مع أهل زوجها ووصف لهم حال ابنهم وما يلاقيه من ذل وهوان فى منزل زوجته ، فقد نفر عروق الأب وأقسم أنه سيحضر ابنه ليعيش معه فى شقته المتواضعة ، ولو رفض سيطلب منه طلاق زوجته .

كان سعيد بالقصص الوهمية التى ابتكرها ليوهم الأب بحال ابنه التعيس، وسيأتى بعد ذلك الدور على زهرة وزوجها وسيضرب بقوة حتى يكون الشقاق بين منيرة وابنتها زهرة

وقف متردد لن يستطيع التفريق بين منيرة وابنتها ولكنه يستطيع أن يضرب إسفين بسهولة بين منيرة وزوج زهرة ،
وسيخلى المنزل له وينفرد بمنيرة وسيأخذ من مالها ما يريد بدل الذى تصرفه على بناتها فهو أحق منهم ، كما سيقنعها أن تبيع تلك الشقة وتأخذ أخرى أصغر، سال لعابه عندما فكر فى ثمن تلك الشقة الكبيرة الكائنة فى الحى العريق.
كان سعيد بخطته فاستوقفه صوت يناديه من بعيد كان جاره عبد الهادى الموظف بمصلحة البريد .
- أستاذ عوضين انتظر دقائق ، الحمد لله إننى وجدتك هنا كنت فى طريقى للبيت لأوصل لك هذا الخطاب .
- ضحك عوضين خطاب لى أنا ..هذه أول مرة يرسل أحد لى خطاب من الذى أرسله ؟
- لا أعرف أفتحه وستعرف .
انصرف أستاذ عبد الهادى مسرعاً ولم يصبر عوضين على المظروف فقام بفتحه وهو فى الشارع واستند بظهره على عمود نور قديم مفصول عنه الكهرباء منذ وقت طويل وقرأ الخطاب :
إلى الأستاذ عوضين بعد التحية والسلام :
لقد تم اختيارك معنا فى مسابقة كبيرة ، جائزتها عشرة مليون جنيه بالإضافة إلى إقامة مجانية وثلاث وجبات فاخرة مجانية فى منتجع عدن ، ومرفق مع الخطاب خريطة إلى المنتجع وشيك بمبلغ ألف جنيه لمصاريف الرحلة إلى أن تصل للمنتجع ،
وسيتم تعريفك بشروط وقواعد المسابقة فور وصولك ، أرجو أن تبدأ رحلتك من الغد حتى تستطيع اللحاق بالمسابقة.
مع خالص أمنياتنا بالفوز

أغلق عوضين الخطاب وهو يتعجب لهذه الفرصة الذهبية ، هل من الممكن أن تكون دعابة سمجة من أحد أصدقائه ، لكن وقع فى يده

الشيك مكتوب باسمه بمبلغ ألف جنيه ، قال فى نفسه لا يمكن أن تكون دعابة فلن يخاطر أحد بهذا المبلغ على سبيل الدعابة ، هذا يوم سعده هذا نتيجة دعوات أمه أكيد ، ولكنه تذكر أن أمه توفيت غاضبة عليه ، ربما عفت عنه ودعت له من العالم الأخر ، كان يطير من السعادة أثناء عودته للمنزل.

قررت منيرة أن تتخذ موقف من زوجها حتى لوكان متأخراً فهى لن تتحمل أن تكون ابنتيها متنازعتين بهذا الشكل ، ستفضح زوجها أمام أسرتها الصغيرة لتظهر نفاقه وألاعيبه ليعود الوئام للبيت ، وقررت إتخاذ قرار الانفصال عن زوجها ، يعرف عوضين فى داخله من سنين طويلة أنها تريد الانفصال ، إن يأتى القرار متاخرًا خيرًا من ألا يأتى على الاطلاق .

فتحت باب غرفتها على مصراعيه لتجد أربعة أشخاص ملتفين حول مائدة الطعام شاخصين البصر إليها

سألت منيرة :

- ما سبب هذا الصراخ ؟

أجابت بهجة :

- لا شئ كنا نتحدث بصوت عالى

أكملت منيرة :

- إذا كان هذا صوت حديث فكيف سيكون صوت الشجار ؟

قالت زهرة :

- كنا نتشاجر يا أمى ابنتك لا تريدنا أنا وزوجى أن نعيش معكِ فى البيت وكأنه حلال لها هى وزوجها الإقامة هنا وحرام علينا نحن .

هاجمت بهجة أختها :

- لم أقل هذا الكلام كنت أتناقش معكِ وأتساءل لو أنجبت واحدة منا كيف سيكون الوضع فالشقة لا تحتمل هذا العدد .

أجابت زهرة :

- ثم أقترحتى من تلقاء نفسك من الأفضل أؤجل أنا الإنجاب بما أنى أصغر عمراً ، أنتِ إنسانة أنانية فلماذا لا تؤخرى أنتِ الإنجاب ؟

لم يتدخل أحد من الزوجين فى الحديث

قالت منيرة بصوت يملئه الحسرة :

- كنتما دائماً متحابين ومتعاونين وتفضل كل واحدة الأخرى على نفسها فى أشياء كثيرة ما الذى حدث لكم ؟ مسألة الإنجاب سابقة على أوانها ، ولكن عموماً الشقة تحتمل فهى سبعة غرف وأنا لن أشغل فى المستقبل إلا واحدة وستكون أصغر غرفة ، سيتم الإستغناء عن غرفة عوضين والغرفة الأخرى التى يشغلها كمكتب لأننى ببساطة قررت الانفصال عن عوضين

تدافعت الكلمات من فم بهجة وزهرة على التوالى

ماذا ؟ لماذا ؟ كيف ؟ أنه فى مقام والدنا ، نحن نحبه ستكونى مطلقة فى هذا السن .

أراحت منيرة جسدها على الأريكة وتحدثت بهدوء عن طباع زوجها وما عرفته عنه خلال سنوات زواجهم ، وصمتها عن أفعاله وإنه السبب فى الشجار المستمر بينهم ، وهو ما لن تسكت عنه ، فابنتيها هما الشئ الوحيد الذى تهتم به فى العالم كله ، ولن تسمح له بالتفريق بينهما ، وقصت الحكايات الكثيرة عنه ، فأصبح الرجال يضربون كف على كف ، وكان الذهول والدهشة من نصيب البنات جلس الجميع فى حالة حزن وصمت .

بينما كان عوضين يفتح الباب وهو يصفر وتظهر السعادة على محياه دخل الشقة فوجئ بالأنظار تتجه إليه

فبادر بالحديث :

- خير يا جماعة متجمعين عند النبى عليه الصلاة والسلام

ردت منيرة بجدية :

- ومن أين سيأتى الخير ؟ لن ألف وأدور أنا أريد الطلاق وأنت تعرف إننى أريده منذ وقت طويل

وتعرف لماذا .

ردة فعل عوضين أذهلت الجميع عندما راح يضحك بصوت عالى وقال :

- الحمد لله الخير عندما يأتى يأتى مع بعضه ، فقد جاء لى عرض فى وقته وكنت ذاهب لتجهيز حقيبتى وأنا أفكر فى الأعذار التى سأضطر لتلفيقها لكِ ، الآن أنا حر فى الذهاب ، وأخيراً تخلصت منكِ أيتها الحيزبون ومن بناتك العقارب ، لن أطلقك تستطيعى رفع دعوى خلع ، لن أدفع لك مليم واحد ، وإذا كنتى تريدى إنهاء الأمر بسرعة نستطيع أن نفعلها الآن ، سأطلقك وتكتبى شيك بالمبلغ الذى صرفته عليكِ ، أخذ الشيك وتنالى حريتك ، أمامكم وقت للتفكير أثناء تجهيز حقيبتى .

دخل عوضين بسرعة لغرفته لتحضير حقائبه ، وترك باب غرفته مفتوح ليسمع ما يحدث فى الخارج ، وسمع همهمات لم يفهم منها شئ ، وعندما خرج قابلته منيرة بوجه منتصر وقالت :

- ولماذا العجلة ؟ ولماذا أدفع لك أموال يكفيك ما أخذته منى خلال السنوات الماضية ، سأرفع قضية خلع وتأخذ وقتها فى المحكمة ، ولست على عجلة من أمرى .

وأكملت لتكيد لزوجها : وسأكون مشغولة الفترة القادمة عندما يأتى أول أحفادى ، فلن يكون عندى وقت أضيعه فى المحاكم .

ضحك عوضين ضحكة صفراء وقال :

- كما تريدى ، والآن ابتعدى عن طريقى أمامى سفر طويل وأنا أيضا لست مستعد لإضاعة وقتى معكِ .

*****

من عامل خلقه بصفةٍ عامله الله بتلك الصِّفة بعينها في الدنيا والآخرة ، فالله تعالى لعبده حسب ما يكون العبد لخلقه

ابن القيم

فى الصباح الباكر سار عمار مسرعاً فى الشارع العريض المؤدى إلى شركة التسويق العقارى التى يعمل بها كمحاسب ، كان من حسن حظه أن يكون مقر عمله على بعد خطوات من مقر سكنه ، أتاح له ذلك التوفير من مصاريفه الشخصية ، صعد السلالم متمهلاً فقابل زميله أستاذ محمد

- صباح الخير

- صباح الخير كيف الحال

- بخير والحمد لله أولادك بخير؟

رد عمار بحسرة :

- والله يا أستاذ محمد لا أعرف ماذ أقول غير الحمد لله الأولاد مرضى جداً ، والصغير على وشك إجراء عملية استئصال اللوز واللحمية ، والأكبر قدمه مكسورة من أسبوعين ومازال فى الجبس قلبى يحزن كثيراً على حال أولادى ، ولا أطيق أن أراهم وهم بتلك الحالة ولكن رجاء لا تخبر أحد من الزملاء ،

فأنا لا أريد أن أثقل على أحد ويأتى لزيارتى ، فكل فرد لديه ما يكفيه من المشاكل ، وكلنا نعانى مادياً بما يكفى

حزن الرجل وقال بصدق :

- ربنا يشفيهم ويعافيهم ، ولكن أنا لست أى أحد أنا مثل أخوك يجب أن أزورهم

قال عمار:

- لا تحرجنى أرجوك يا أستاذ محمد ، لقد حلفت إلا يأتى أحد لزيارة الأولاد ، ولكن عندما يتماثلون للشفاء تستطيع أن تأتى لزيارتهم

- سنكون على موعد وفى انتظار مكالمتك

- بإذن الله

صعد عمار للدور الثانى واتجه يميناً حيث يقع مكتبه ، كانت الغرفة فارغة ، بعد غياب زميله أستاذ حسنين الذى أخذ إجازة مرضية لمدة أسبوع ، مر عليه عامل البوفيه

- صباح الخير عمار باشا هل أحضر الشاى وسندوتشات الفول ؟
- صباح الخير لا أريد شاى ، ولكنى أريد قهوة لأن رأسى على وشك الانفجار، لم أنم طوال الليل
- لماذا ؟ هل أنت مريض ؟
- حماتى مقيمة عندنا من يومين وطوال الليل تشتكى من ألم مفاصلها فلم استطع النوم من الشكوى والأنين طوال الليل
- حماتك موجودة عندك ربنا يعينك
- يارب

جلس عمار وأمامه كومة من الأوراق والملفات أخذ أول ملف وبدأ فى العمل ، بعد مرور ثلاث ساعات جاءت مدام سعيدة مديرة الشركة ورئيسته المباشرة لتتفقد العمل الخاص به فوجدته ملئ بالأخطاء

- كل هذه أخطاء يا أستاذ عمار ؟
- أعذرينى يا أستاذة لم أنم طوال الليل زوجتى كانت مريضة وتئن من الألم وظللت ساهراً بجوارها
- خير إن شاء الله
- لقد أجرت أشعة وتحاليل من فترة ، عندها ورم حميد على المبيض الأيسر ويجب إزالة الورم والمبيض ، لكن لا تخبرى أحد من الزملاء بذلك فأنا لا أحب أن تنتشر أخبارى الشخصية بين الجميع
- ربنا يشفيها ويعافيها، تقدر حضرتك ترجع البيت مبكراً لتكون بجوارها وسأنهى باقى العمل
- شكراً جزيلاً

سار عمار سعيداً وذهب ليجلس على المقهى ، جاء نادل المقهى سأله عما يريده ، فطلب فنجان من القهوة السادة ، وجلس يشربه بتلذذ ، رأى جاره أستاذ حمدان يرفع يديه محيياً، فرفع عمار يده ورد التحية ، وطلب منه بصوت عالى أن يجلس معه و يشرب القهوة

- السلام عليكم
- وعليكم السلام أستاذ حمدان اتفضل

وأشار بيده للنادل أن يحضر فنجان أخر من القهوة المظبوط لأستاذ حمدان

قال حمدان :

- أين أنت يا رجل لم أراك منذ فترة طويلة ؟ وماذا تفعل فى هذا الوقت المبكر فى المقهى ؟

- لم استطع التركيز فى عملى فأخذت باقى اليوم إجازة ، أنا فى مشاكل لا يعلم بها غير الله سبحانه وتعالى ، أخو زوجتى يفتعل معى المشاكل بصورة استفزازية ، ولا أعرف كيف سينتهى هذا الامر

- ماذا حدث ؟

- منذ فترة اقترضت منه نقود لظروف مرضى الشديد ، وأتاخرت فى الرد عليه فتشاجر مع أمه ، وأمه تشاجرت مع زوجتى وطالبتها بسرعة سداد المبلغ

- رجل حقير لماذا لا يمهلك الوقت الكافى للسداد ؟ هل ستهرب أم ستختفى من على كوكب الأرض ؟

- لقد أصبحت الناس طباعها صعبة

- أستطيع إقراضك ما تريد ؟

- الحمد لله لقد قاربت على تجميع المبلغ وستنتهى المشكلة قريباً شكراً جزيلاً لك

شربا القهوة فى صمت كان حمدان يريد أن يفضفض عما يجيش فى صدره لصديقه وجاره عمار ، لكن يكفى ما به من مشاكل فلن يثقله بمشاكله الشخصية .

انصرفا كل منهم فى طريقه ، نظر عمار فى ساعة يده مازال الوقت مبكر على الرجوع للمنزل ، فقرر الدخول إلى النادى والجلوس ساعات فيه حتى وقت انتهاء العمل .

تذكر فى طريقه لمنزله أن زوجته طلبت منه علبة من الشيكولاتة ، اختار محل يبيع أفخر أنواع الحلويات ، اشترى لزوجته علبة فاخرة من الشيكولاتة بالبندق ، وقف مبتسماً وهو ينظر برضى للعلبة فهذا

هو النوع الذى تحبه ، واشترى لولديه مهند ومعاذ علبة من الشيكولاتة البيضاء كما يفضلوها

سعدت الزوجة والأولاد بعلب الحلوى ، وأكلوا منها بعد الغذاء الشهى الذى اعدته الزوجة ، وجلس الولدان يقصان المواقف التى حدثت لهما فى يومهم فى المدرسة ، وضحك الجميع على خفة دم مهند والمقالب التى يقوم بعملها فى أصدقائه

دخل عمار ليرتاح قليلاً وطلب من زوجته إيقاظه قبل صلاة المغرب حتى يستطيع أن يصلى فى المسجد

****

انتهى من إقامة صلاة المغرب فى المسجد وخرج المصلون من الباب كل يبحث عن حذائه ، وجد حذائه بسرعة فخرج من المسجد بخطوات بطيئة يسبح ويعد على حبات السبحة ، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ، اِصطدم بشخص يرتدى جلباب أبيض نظر له الأخر بتمهل وصرخ فى فرحة

- أستاذ عمار ألم تعرفنى ؟

نظر إليه عمار متفحصاً وأجاب على الفور:

- الحاج خليل ..وكيف ننساكم يا رجل يا طيب أنتم أفضل جيرة حظينا بها ، والله السنين التى قضيناها وأنتم جيران لنا كانت من أسعد أيامنا

سأل خليل :

-أسرتك بخير ؟

- الحمد لله على كل حال ، مرضى على الدوام ، الأولاد عندهم نزلة شعبية حادة وملازمين الفراش منذ أسبوع ، درجة حرارتهم مرتفعة ، كيف حالك أنت

وكيف حال أسرتك ؟

- بخير والحمد لله ، لكن أعتقد اننى رأيت أولادك اليوم ، فهم مع أولادى فى نفس المدرسة ، ربما أختلط الأمر علىِ

ارتبك عمار وقال :
- لا... أولادى فى مدرسة بعيدة عن الحى
قال خليل :
- جميع الأولاد شكلهم مشابه لبعض ، ربما التبس على الأمر فأولادى فى المدرسة الحكومية القريبة من هنا
نظر خليل فى ساعة يده وقال :
- أنا على موعد مع الطبيب لأمر هام
سإستئذن منك الآن ولكن يجب أن نلتقى مرة أخرى .
- ما رأيك نلتقى فى المسجد بعد صلاة الجمعة ؟
- تمام يناسبنى هذا الموعد إلى لقاء قريب
- فى حفظ الله
انصرف الحاج خليل وأخذ يفكر ما الذى يقوله هذا الرجل ، لقد نسى أن أولاده مع أولادى فى نفس المدرسة ، ولقد رأيتهم اليوم وكانوا بصحة جيدة وهم من الأوائل على فصلهم باستمرار، ربما يخشى عليهم من الحسد ، أو ربما كانت كلمات زوجتى عنهم صحيحة ، فقد ظلوا جيران لنا لمدة ثلاث سنوات ،
وكانت تقول عنهم إنهم عائلة حمالة هموم يحبوا أن يحملوا غيرهم بالهموم والمشاكل الزائفة الغير موجودة عندهم
لماذا يفعلون ذلك ؟ ربما حتى لا يطلب أحد منهم شئ ،
أو ربما حتى لا يشتكى أحد أمامهم ، فالطبيعى عندما تجد رجل غارق فى مشاكله فلن ينطق لسانك بمشاكلك الخاصة أمامه ،
أو ربما كما سخرت منهم زوجتى وقالت إنهم نفوس سوداء تحب أن تحمل الغير بالمشاكل بدون هدف المهم ينكدوا على غيرهم ،
أوربما لحاجتهم للعطف والاهتمام .

ولكن الناس تنتبه لهذه المواقف فإنك يمكن أن تخدع كل الناس بعض الوقت ، وبعض الناس كل الوقت ، لكنك لن تستطيع خداع كل الناس كل الوقت .

ولكن هذا كثير فالجميع لديه ما يكفيه ، لماذا يحملنى بالمشاكل الزائفة وأنا لدى مشاكل حقيقية لا أشاركها مع أحد ؟

لقد جئت للدعاء لأختى بالشفاء العاجل من المرض الخبيث اللعين الذى أصابها ، فيحملنى هو مشاكل كاذبة مفتعلة بالزيف

والله الجزاء من جنس العمل ، النفوس التى تجتهد فى إسعاد غيرها يسعدها الله ، والذى يساعد غيره يساعده الله ، والذى يحل مشاكل غيره يرسل الله له من يعينه على حل مشاكله ويخلصه مما فيه ، ومن يعامل الخلق بصفة يعامله الله بتلك الصفة فى الدنيا والأخرة ، فليكن يا عمار، فعلى قدر ما تحمل غيرك من الهموم والمشاكل فليحملك الله ما لا تستطيع تحمله ولا تطيقه .

فى تلك الأوقات كانت مدام سعيدة تفكر فى حال الموظف عمار وحال زوجته ، وكانت قد سمعت من قبل كلمات كثيرة عن هذا الرجل ، البعض يتعاطف معه لظروفه ومشاكله المستمرة والبعض يقول أنه يكذب فيما يقول ويدعى بصفة مستمرة تعرضه للمشاكل

ستذهب لزيارة هذا الرجل لتزور زوجته المريضة لتأخذ الثواب فى زيارة مريض وترى بنفسها الحقيقة ، وقررت أن تذهب بعد إنتهاء ساعات العمل

فى اليوم التالى رجع عمار من العمل فوجد زوجته فى انتظاره على أحر من الجمر ، وهى تمسك بيدها مظروف موجود عليه اسمه وتطلب منه أن تفتحه ، فقد جاء مسجل بعلم الوصول ، فتح عمار المظروف فسقط فى يده شيك بمبلغ ألف جنيه وخريطة لم يفهم منها شئ ، جلس على المقعد القريب من باب الشقة وفتح الخطاب وأخذ يقرأه ، وزوجته ملصقة وجهها فى الخطاب لتقرأ معه

إلى الأستاذ عمار بعد التحية والسلام :
لقد تم إختيارك معنا فى مسابقة كبيرة ، جائزتها عشرة مليون جنيه بالإضافة إلى إقامة مجانية وثلاث وجبات فاخرة مجانية فى منتجع عدن ، ومرفق مع الخطاب خريطة إلى المنتجع وشيك بمبلغ ألف جنيه لمصاريف الرحلة ، وسيتم تعريفك بشروط وقواعد المسابقة فور وصولك
أرجو أن تبدأ رحلتك من الغد حتى تستطيع اللحاق بالمسابقة
مع خالص أمنياتنا بالفوز
نظر كل من الزوجين إلى الأخر وهما فى دهشة من العرض ، ثم انقلبت الدهشة فرح عارمة تبعتها زوجة عمار بالزغاريد ، نهى عمار زوجته عن الزغاريد ولكن سبق السيف العزل ، فقد كانت أستاذة سعيدة تصعد السلالم وتقف أمام باب شقتهم وتسمع زغاريد الزوجة وصراخ الأطفال من الفرحة التى لا يعرفون سببها سوى أنهم وجدوا أمهم وأبيهم فرحين ، وقفت السيدة مترددة هل تطرق البيت وتضغط على زر الجرس أم تمشى
وفى النهاية اختارت أن تعود وهى تكظم غيظها وتتوعد لعمار بالعمل ساعات مضاعفة حين عودته غداً
وذهبت زوجة عمار بسرعة إلى غرفة النوم لتجهز حقيبة السفر لزوجها ، وقفت الزوجة فى الردهة لحظات كأنها تذكرت شئ ، فرجعت إلى زوجها تذكره بضرورة أخذ إجازة من العمل ، خبط عمار بيده على رأسه ، لقد نسى هذا الشئ وطمأن زوجته إنه سيأخذ الإجازة غداً .
فى الصباح الباكر ذهب عمار متبختراً للعمل غير قادر على إخفاء سعادته ، وذهب مباشرة لمدام سعيدة وقدم لها طلبه بإجازة ، وكان مبرره العملية التى توشك زوجته أن تجريها
نظرت له مدام سعيدة بقرف شديد وقالت :
- عندنا أعمال كثيرة ولا سبيل للإجازات فى تلك الفترة

ترجاها قائلاً :

- ولكن زوجتى.. من سيقيم معها فى المستشفى ، ومن سيعتنى بالأولاد ، من فضلك يا أستاذة راعى ظروفى وهذة ظروف عارضة

قالت باستخفاف :

- لا يوجد مجال للإجازات وإذا كنت مصر تستطيع أن تقدم استقالتك وتأخذ إجازة مفتوحة

نظر لها عمار وصرخ بصوت عالى :

- بقول لحضرتك زوجتى على وشك إجراء جراحة خطيرة لقد كنا نعتقد أنه ورم حميد وظهر أنه خبيث ، ماذا أقول أكثر من ذلك ، هل اختفت من قلبك الشفقة والرحمة ، والله الراحمون يرحمهم الرحمن ، أرحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء

أجابت مدام سعيدة بصرامة:

- قلت لا... لن أصرح لك بإجازة ، تستطيع أن تستقيل

كان عمار على وشك الصراخ والرد لولا أن خبطت مدام سعيدة المكتب بيدها خبطة حادة ، أوقعت الأقلام على الأرض ونهضت من على كرسيها ، وقفت فى مواجهة عمار مباشرة وهى ترتجف من الغضب الشديد حتى ذعر عمار وتراجع للخلف ،

فقد كان معروف عن رئيسته انفلات أعصابها ولسانها عند الغضب وإنها تعانى من موجات من الغضب الشديد تكون غير قادرة على التحكم فى نفسها ، حتى فى إحدى المرات قال لها أستاذ محمد عندما تغضب تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، وتذهب لتتوضأ حتى تهدأ مما فيه .

قالت بصوت يشبه الرعد :

- إيها الكاذب الحقير المدعى ، لقد ذهبت لزيارة زوجتك بالأمس حتى اطمئن عليها ، وجدت أنكم تحتفلون ، الزوجة المريضة تزغرد ، وأنت والأولاد تصرخوا من الفرحة ، لا أعرف هل يأتى السرطان هذة الأيام بتلك البهجة الشديدة ؟

تحول وجه عمار إلى اللون الأصفر وصاراً شاحباً وباهتاً وفتح فمه ولكن سعيدة أوقفته بإشارة من يدها

فقال فى خنوع :

- أريد تقديم استقالتى

ابتهجت سعيدة وقالت :

- هذا أفضل ، على الاقل سيرتاح باقى الموظفين من الصباح الملئ بالشكوى والنكد الذى تقابلهم به كل يوم .

*****

عن أبو ذر الغفارى عن النبي ﷺ
قال: " ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذابٌ أليمٌ
قال فقرأها رسول الله ثلاث مرارٍ
قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟
قال: المسبل إزاره، والمنان، والمُنَفِّقُ سلعته بالحلف الكاذب "
رواه مسلم

شرد بأفكاره بعيداً وهوينتظر قدوم أخيه وينتظر عاصفة الكلمات الجارحة الموجعة التى سيتعرض لها ، ورياح الكراهية التى ستلفح وجهه ، وقطرات المرارة التى سيتجرعها ، كان أخيه رحيماً به لم يطل معاناته وجاء مسرعاً وكعادته دخل بدون إلقاء السلام وبادره بالقول :

- بالطبع أنت تعرف لما أتيت ؟

لم يجيب صابر وظل مطاطئ الرأس وجلس على أقرب مقعد فى الصالون المتهالك الأثاث فى صالة منزله المتواضع .

- نعم أعرف يا أخى وكنت سأحضر مسبقاً للاعتذار لك

- اِعتذار ؟ هل تعتقد إننى سأقبل بمجرد اِعتذار ؟

كيف يتجرأ ابنك ويضرب ابنى ؟

- مجرد أطفال يلعبوا مع بعض وليس فى الأمر قصد الإساءة ومع ذلك أنا ضربت ابنى وكما قلت كنت سأتى للاعتذار لك

- لا يكفينى أن تضرب ابنك بل يجب أن أضربه أنا لأعلمه الأدب

تردد صابر ولكنه قال :

- أكيد طبعاً أنت عمه الوحيد ، والعم فى مقام الوالد

أسرعت سامية زوجة صابر فى الحضور وهى ترتجف من العصبية

- لا أحد سيضرب ابنى لقد أخذ عقابه وانتهى الأمر، لن أجلده لمجرد شئ بسيط

- شئ بسيط ؟

- نعم شئ بسيط وعادى يحدث بين جميع الأولاد

صمتت وأخذت نفس طويل وأكملت :

نحن مقدرين لمساعدتك الكثيرة لنا ، كونك استضفت ابننا الوحيد ليأخذ كل الدروس مع ابنك لتزيح عنا عبء الدروس الخصوصية ، ولكنى لن أجعلك تضرب ابنى لتشبع انتقامك

- أنا أنتقم ؟ بعد كل ما فعلته لكم ؟ أنا أريد تأديبه

ضرب السيد كف على كف وهو يصيح بصوت مرتفع ليسمعه كل سكان العمارة

أنا التى حاربت فى كل جهة حتى ينال أخى وظيفته ، وقدمت لكم مساعدات شهرية اقتطعتها من قوت بيتى ليظل بيت أخى مفتوح ، حتى عندما كان سيدخل ابنه مدرسة حكومية وقفت ضده وقلت سأدفع مصاريف المدرسة الخاصة كاملة وسيدخل مع ابنى مدرسة خاصة تليق به ، ومصاريف الزى المدرسى والدروس الخصوصية ستكون علىِ عاتقى

حتى المنزل الذى تعيشوا فيه كل قطعة فيه تخصنى وأعطيتها لكم بطيب خاطر ، فيكون هذا جزائى ،

حسبى الله ونعم الوكيل فيكم

ونزل درجات السلم وهو يردد حسبى الله ونعم الوكيل ، وتزاحم السكان ليروا الهابط الذى يدعو بحرقة على أخيه .

وتلقاه صاحب المقهى الذى يحب أن يعرف كل أخبار المنطقة على سبيل التسلية ، وتناقل المعلومات للترفيه عن الزبائن التى تأتى له كل يوم من أجل سماع أخرأخبار المنطقة وسكانها وأحداث اليوم حتى أطلق البعض عليه مقهى الراديو متعدد الترددات ، فحكى له السيد عن المساعدات التى قدمها لأخيه الأصغروالذى قابل إحسانه بإساءة ، عندما قام ابن صابر بضرب ابنه ضرب مبرح ، وأصابه إصابة شديدة فى كتفه ، وعندما جاء ليعاتب أخاه وطلب منه تأديب ابنه ، تدخلت زوجته وعنفته ورفضت تأديب ابنها .

ولم يكن الولد يعانى فى الحقيقة من الضرب المبرح كما وصفه والده ولكن السيد يحب أن يضيف لقصصه وحكايته إضافات فاتحة للشهية ، من أجل إثارة تعاطف المستمع وإظهار نفسه بمظهرالمظلوم الضحية المعتدى عليه .

صدقه صاحب المقهى على الفور ونشر خبر المشاجرة بين صابر الفقير وأخيه السيد الذى ساعده مراراً وقابل الأخيرمساعدته بإساءة .

لم يكتف السيد بذلك بل أمسك هاتفه وتكلم مع كل الأقارب وشرح لهم الموقف الصادر من ابن أخيه وما حل بابنه ، مذكراً إياهم بالمساعدات التى قدمها لاخيه الناكر الجميل ،

وأبلغ زوجته بالتليفون ما حدث من رفض سامية زوجة صابر تأديبه لابنها .

أكملت زوجة السيد المسيرة وقامت بالإتصال بمعارفها وأقاربها وقصت لهم ما كان ، وأتبعت أسلوب زوجها فأضافت بعض التوابل على الحكاية .

وعلى الجانب الأخر كان صابر وزوجته لا يحبوا القيل والقال ، فعندما انهالت المكالمات التليفونية أختارا الصمت وعدم الرد ، وعاتبت الزوجة صابر على ضعفه وهوانه واستسهاله وعدم الرد على الإساءات المستمرة المنسوبة اليه من أخيه .

أجاب بخنوع وماذا سأستفيد من تشوية سمعتى وسمعة أخى دعى من يريد التكلم يتكلم بحريته ، لن أشارك فى هذة المهزلة .

كظمت الزوجة غيظها وقررت أن تتدخل وترد على المكالمات الكثيرة التى تأتى لهم وتشرح للناس أن الموضوع بسيط ولا يحتاج إلى هذة الضجة .

بمجرد أن نطقت بكلمة مرحباً انهالت عليها سيل من الشتائم من فم إحدى قريبات زوجها ، التى ذكرتها بكم المساعدات التى قدمها لهم السيد وكم كانوا ناكرين للجميل عندما تسبب ابنها بعاهة مستديمة لابن السيد

شهقت وضربت على صدرها وصرخت :

- عاهة ؟ لم يحدث أبداً... لقد كان شجار عادى بين أطفال صغار، وحدثت مجرد خدوش .

ولكن السماعة على الطرف الآخر كانت قد أغلقت بعنف لم تستطع صاحبتها أن تسمع جملتها الأخيرة

أخذت نفس طويل وتشجعت وهى تستعد للرد على مكالمة أخرى

ولكن كان نصيبها مثل الأولى سيل من الشتائم ومَنَّ بالمساعدات التى قدمت لهم ، مع قائمة طويلة بشرح تلك المساعدات بتفصيل غريب عجزت معه الزوجة عن التذكر، متى اشترى لهم السيد كل تلك الأشياء؟ ومتى حصلوا على تلك المبالغ المالية ؟

لقد اعترفت هى فى أكثر من مناسبة أمام أهل زوجها بتلك المساعدات لكن لم يصل المبلغ لهذا الكم .

جاءت المكالمة الثالثة لتحطم أعصابها عند إتهام ابنها الصغير بالإجرام ، وأنه يجب أن يدخل الأحداث وأنها مسالة وقت وسيكون فى السجن بجوار المجرمين عندما يكبر ، فهو بذرة قذرة مكانها السجون .

لم تستطع كتمان لسانها فانهالت بالشتائم على المتحدثة التى كانت قريبة من زوجة السيد ، فضحكت المرأة على الطرف الأخر

وقالت إنه متوقع من أشخاص مثلهم ارتكاب تلك الجرائم وأسمعتها صوتها والسباب الذى ألقته .

شهقت سامية وصرخت بهستيرية عندما أدركت أن المرأة سجلت المكالمة الخاصة بهما ، وأنها قصت الجزء الذى أتهمت ابنها بالإجرام وأحتفظت بالشتائم التى قالتها

ندمت على تصرفها والرد على المكالمات من البداية ، وشعرت أن زوجها كان على حق ، فمن يتصل لا يتحدث ليعرف ماذا حدث ولا ليعرف الصواب من الخطأ ولا ليحاول الصلح بين الأخوين

بل يتصل ليثبت عليهم الجريمة ويثبت أنهم الأسوأ فعلاً ، وأن موقف السيد منهم صحيح ، هؤلاء الناس لا يكنوا لهم مشاعر الحب على الإطلاق ولو أحبوهم حتى ولو بمقدار قليل لبحثوا عن الحقيقة ، وأدركوا إنهم ليسوا الجاحدين الناكرين للجميل كما صورهم السيد ، ولا ولدهم مشروع مجرم .

أدرك زوجها الحقائق من البداية لذلك لزم الصمت .

لم تنم تلك الليلة تقلبت على جانبى الفراش كمن يتقلب على جمرات ملتهبة ، إحساس بالغيظ والكبت والشعور بالظلم لم يتركها تهدأ ، وحسدت زوجها المستلقى بهدوء الغارق فى النوم ،
وتساءلت كيف استطاع النوم ؟
منذ صغرها وهى تعرف أن عمل الخير يكون لوجه الله وتذكرت الحديث الذى كانت تحفظه من حصة الدين ، عن الرجل الذى تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُه ما تنفق يمينه ، وتذكرت مدرس الدين وهو يقول عندما تعطى صدقة لأحد لا تنظر فى عينيه وأبتعد بسرعة حتى لا تجرحه ، ولا تخبر أحد حتى لا تكون منان ، ويكون عملك خالص لوجه الله ولا تقصد أن يمدحك الناس ، أين هذا الكلام مما يفعله السيد أخو زوجها ، ليتها أدخلت ابنها مدرسة حكومية تلائم ميزانيتهم بدلاً من المدرسة الخاصة التى يعيروا بها الآن ، ليتها ألبست ابنها على قدر طاقة والده حتى لو لبس الخيش بدلا من الملابس المستوردة التى تم فضح ابنها بهم ، وأصبح سيرة تلوكه الألسنة ، ليتها أحتفظت بعفشها القديم بدلاً
من العفش المتهالك الذى أحضره السيد ولا يختلف عن عفشها كثيراً غير أن السيد نشر وأذاع بين الجميع أنه فرش شقة أخيه بأثاث فاخر.

لقد كان زوجها يعمل فى التجارة من قبل ، وخسر مبالغ مالية كبيرة أدى ذلك بأخو زوجها للتدخل فى حياتهم بهذا الشكل ، ورضى زوجها أن ينزل من مكانته كصاحب عمل إلى عامل بسيط فى مصنع أخيه ، وكانت هى من أسرة متواضعة لم تستطع عمل الكثير لمساعدة زوجها فى أزمته المادية ، على عكس زوجة السيد التى تتفاخر أنها تنحدر من أسرة شديدة الثراء .

بدأ النوم يداعب عينيها مع بزوغ الفجر.

هدأ رنين الهاتف مع مرور الوقت ، وأتبعت خطى زوجها وتجنبت الرد على الهاتف لو وجدت رقم غريب ، وأدركت أن الناس أنشغلوا بشئ جديد بعيد عن زوجها .

و فى تلك الأوقات قامت بنقل ابنها من المدرسة الخاصة الى أخرى حكومية قريبة من المنزل ، وجعلته يحضر دروس مع مدرسة تسكن فى عمارة قريبة لهم ، اعتادت أن تجمع أطفال المنطقة وتشرح لهم الدروس فى مقابل مادى بسيط ، كانت تخاف أن يرفض ابنها مدرسته الجديدة ولدهشتها الشديدة وجدته سعيد جداً بالتخلص من المدرسة التى يذهب اليها ومن الدروس التى كان يحضرها بصحبة ابن عمه وحينها أجلسته على حجرها ومسدت شعره بحنان و سألته :

- حبيبى كنت خائفة أن ترفض مدرستك الجديدة ، أنا وبابا أختارناها لأنها قريبة من بيتنا

قبل هانى أمه على خدها وكان سعيد جداً وقال :

- أنا سعيد جداً أنى تخلصت من رفقة هادى ، كان يضايقنى كثيراً يا ماما ولم أستطع البوح بما يفعله ، كان دائماً يضربنى وينظر لى بقرف ، ويقول إن ملابسى هى ملابسه القديمة ، وألعابى هى ألعابه القديمة ، وكان يحرجنى فى المدرسة ، ويستحوذ على كل الأصدقاء ، لم يكن لى صديق هناك

أحتضنت الأم ابنها بقوة وطفر الدمع من عينيها

- ولماذا لم تقل هذا الكلام من قبل ؟

- فى يوم سمعه عمى وهو يتكلم وكنت تضايقت من كلامه كثيراً فبدأت فى الصراخ فى وجهه وقلت له أن هذا الكلام غير صحيح وأن ألعابى وملابسى يقوم بشرائها والدى ، فسخر منى وضحك على ، فدفعته دفعة قوية إلى الحائط فأخذ يصرخ فقام عمى وصفعنى على وجهى بشدة

وقال محذراً :

- إياك إن تتجرأ على رفع يدك على ابنى مرة أخرى

وقال إن فعلتها ثانية سيقوم بضربى وسيجعل أبى يترك عمله فى المصنع الخاص به ، وسيكرهنى أبى لذلك ، فلم أرد أن تعرفى بما حدث .

وهى تسمع رواية ابنها وأن السيد قام بضربه من قبل كان كل عرق فى وجهها ينفر وتزيد دقات قلبها لحد الجنون ويغلى الدم فى دماغها ولكنها تمالكت أعصابها وطمأنت ابنها بقبلة طويلة

- حبيبى أبوك لو ترك العمل عند عمك سيجد ألاف المصانع غيره ، كان يجب أن تخبرنى بما يحدث

ابتسم وسألها ببراءة :

- هل يستطيع ترك العمل عند عمى فى أى وقت ؟

- طبعاً حبيبى

هيا قم لتغسل يدك وتنظف وجهك فوالدك على وشك الوصول لتناول طعام الغداء .

أنزلت ابنها من على حجرها وقامت بخطوات جيئة وذهاب فى الصالة ، وداخلها ثورة عارمة وشعور بالغليان لا يهدأ من السيد وزوجته وابنه .

سمعت رنين الهاتف وابنها يجيب ويقول إن ماما موجودة ، فذهبت بسرعة وأخذت السماعة من يد ابنها ، وكما توقعت كانت إحدى قريبات السيد ، ولكنها غيرت خطتها السابقة ، فأجابت بهدوء شديد ، واعترفت كذباً للسيدة على الهاتف أن ابنها ضرب ابن السيد حتى أدماه ، وكان سيتسبب له بعاهة مستديمة ، وإنها غير نادمة على الإطلاق على فعل ابنها ، ولم توبخ ابنها على فعله و لو قابلت زوجة السيد فستقوم بشدها من شعرها وجرها فى الشارع أمام المارة مع إعطائها بعض الصفعات واللكمات ،

فهذة هى طبيعتها ، فلقد نشأت فى حى متواضع ، وتعودت هى وأسرتها أن يقوموا بحل مشاكلهم بتلك الطريقة

فوجئت السيدة بالرد غير المتوقع لسامية التى أكملت :
أن المساعدات التى قدمت لهم مجرد خرق بالية ، كانوا يستطيعون الإستغناء عنها ، وأن زوجها سيترك العمل لدى أخيه .
وختمت الحديث بسباب للسيد وزوجته ، وعندما إتهمتها السيدة إنها ناكرة للجميل
أجابت ضاحكة :
- نعم نحن كذلك ناكرين للجميل ، حاقدين ، بيئة ، حثالة المجتمع ، وأى فرد يتعرض لنا نهال عليه بالسباب والضرب

مرت أسابيع بدون أن ينجح زوجها فى إيجاد عمل جديد ، وبدأت تتردد وتوبخ نفسها على دفعها لزوجها لهذا القرار فى وقت تنتشر فيه البطالة بشراسة ، وقطع أفكارها صوت زوجها فى الصالة وهو يحى أخوه السيد
فتساءلت ما الذى أتى به فى هذا الوقت ؟
خرجت للترحيب بالضيف وسمعت من الحديث أن أخو زوجها يطالبه بالعودة للعمل لأنه يستعد للسفر فى مهمة خاصة ويريد أن يحل محله أحد يثق فيه ، ولن يجد أفضل من أخيه لهذه المهمة ، ولن يكون مجرد عامل كالسابق ولكنه سيكون نائب عنه .
نظر لها زوجها نظرات متسائلة فأشارت له برأسها علامة الموافقة فتهللت أسايره ووافق على الرجوع الى العمل بسرعة
وسأل أخوه إلى أين سيذهب فأجاب :
- لقد أخترت الذهاب إلى مسابقة غريبة ، لم أتقدم لها ولكن تم إختيارى لها ، وجائزتها عشرة مليون جنيه .
شهقت سامية لدى سماعها المبلغ ولكنها أبتلعت ريقها بصعوبة وجاءت تمنياتها له بالنجاح جوفاء وكانت الكلمات تتطاير فى ذهنها وتصدع رأسها مثل طنين النحل

وهل تحتاج إلى مزيد من المال لكى يتم إختيارك لتلك المسابقة فلتكدس أكوام المال حتى تغرق فيهم ، فأنا أتمنى من كل قلبى أن تخسر أموالك كلها ، أتمنى أن يحرق مصنعك ومنزلك ،

أتمنى تستيقظ من النوم وتجد كارثة كبيرة قضت على جميع أموالك فى البنوك ، لقد زادك الله من كل شئ حتى فى التكوين الجسمانى الطول والعرض والهيبة والوقار.

أفكارها الحاسدة جعلت وجهها يبدو أصفر اللون على غير طبيعته ولكن لم يلتفت إليها السيد الذى كان متحمس من ذهابه للمسابقة ، ويشرح لأخيه الخطاب الذى تسلمه الذى ينص على الحضور فى المكان الذى يسمى منتجع عدن ومعه خريطة توضح كيفية الوصول لهناك .

وسأله صابر عن طبيعة المسابقة ، فأجاب إنه لا يعرف شئ عنها ، فبدأ القلق على وجه صابر وقال صادقاً :

- أخشى عليك من الطريق والذهاب فى رحلة لا تعرف عنها شئ ، فأنت لا تعرف من الذى رشحك للمسابقة ، ولا تعرف الشروط ، ولا تعرف الراعى الرسمى للمسابقة ، حتى المكان لا تعرفه وستستعين بخريطة ... ما هذا يا أخى ؟

ليس من طباعك المجازفة بهذا الشكل .

ردت سامية فى سرها لن يحدث له شئ ، سيرجع سليم كعادته والأموال فى جيبه ولكنها تداركت نفسها وقالت ربما لو كرهته فى المسابقة لن يذهب ، فأنا لا أريد له الفوز.

وانضمت سامية لرأى زوجها صابر ولكن مع اختلاف فى المبررات فصابر يخاف على أخيه من الطريق، وسامية تكره الفوز للسيد وزيادة أمواله

فقالت كاذبة :

- فعلاً صابر عنده حق فنحن نخاف عليك أن يكون هناك احتيال أو مكر فى تلك المسابقة الغريبة

تأثر السيد لمشاعر أخيه وزوجته وقال :

- لا تخشوا شئ إن شاء الله خير، ولكن لا تنسى يا صابر أريد أن يدارالمصنع وكأنى موجود بنفس الدقة فأنا لا أئتمن أحد غيرك .

- لا تخاف على المصنع وانتبه أنت لنفسك جيداً

قام السيد واستعد للرحيل وأحتضن أخاه وقبله و تمنى له صابر التوفيق ودعا له بالفوز.

*****

عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال :

" ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر".

عائل مستكبر: الفقير المتكبر

رواه مسلم

انزعج لما رأى من عدم نظام حوله ، كان كل شئ غير مرتب وغير نظيف ، يومه كان متعب فى العمل بما فيه الكفاية ،
فكيف يكون منزله بهذا الشكل المزرى، ألقى سترته باستهتار على ظهر المقعد ، وجلس على الأريكة ينتظر وصول زوجته ، سيتغاضى عن عدم ترتيبها المنزل اليوم ولن يحاسبها على عدم تنظيفه ، فقد طلب منها اليوم طلب هام وهى فى طريقها لتنفيذه ، فجلس فى انتظارها .
تعب من الانتظار فدخل المطبخ يبحث عن طعام فلم يجد ، لعن زوجته فى سره لعدم طهيها الطعام ، وقال فى نفسه :
يا لها من مخلوقة تافهة أطلب منها طلب بسيط فلكى تقوم به تترك المنزل بهذا الشكل ، ولا تطهى حتى وجبة من الطعام ، لابد إنها أخذت تردد الكلام الذى قلته لها فى ذهنها عشرات المرات حتى لا يسقط منها شئ .
فتح الثلاجة فلم يجد غير جبنة بيضاء وطماطم وخيار وبيض و زجاجات مياه
يا إلهى حتى أنها لم تشترى خزين الأسبوع
أخرج البيض والجبنة والطماطم والخيار، وجلس يعد الطعام فى هدوء ، قام بسلق البيض ووضعه فى طبق صغير ، وضع الجبنة البيضاء فى طبق أخر ، وقطع شرائح من الطماطم والخيار.
أخرج شوكة للطعام من الدرج ، نظر إليها بعمق ليتأكد من نظافتها أولاً ثم جلس يتناول الطعام فى هدوء شديد ، أعد لنفسه كوب من الشاى ، حمله ليشربه فى الشرفة .
وقف يشاهد الشارع والمارة و ينظرللسيارات التى تسير وتختلف ماركاتها مابين الرخيصة والمتوسطة الثمن ، ويزم شفتيه عند مرور السيارات الفارهة الباهظة الثمن .
جالت الأفكار فى ذهنه وتذكر ما حدث من شجار بينه وبين زميله فى العمل ، فقد رفض سامى أن يوصله أثناء العودة من العمل وأتهمه

أنه يستغله كل يوم ليركب معه سيارته الخاصة ، ويجب أن يكون سعر البنزين مناصفة بينهم ، وقف شادى يلعن زميله فى سره ويقول :
-ألا يكفيه إننى أتنازل كل يوم وأركب معه فى سيارته الحقيرة ، حتى يريد أن يحملنى نصف تكلفة البنزين ، فهذا ما ينقصنى منه .
وتذكر زميله الأخر مصطفى الذى أعرب له بأسلوب فج أنه يحرجه بكثرة طلب المال منه الذى يأخذه على شكل سلفة ولا يرد ما يأخذ ، وقال إن زوجته تشاجرت معه من أجل المال الذى أقرضه إياه الشهر الماضى ، وأعرب عن أسفه لهذا الموقف وأنه يجب أن يرد جميع ما أقترضه منه .
ذلك الأبله القذر يعايرنى بالجنيهات القليلة التى أخذتها منه ، ونسى يوم جاء إلى المطعم لا يملك شئ ولولا توصيتى له للعمل كان سيظل فقير حافى القدمين كما جاء من بلدته القذرة
نسى فضلى عليه ،
لن أرد له شئ مما أخذت ليخبط رأسه فى الحائط .
فهذا واجبه نحوى فلولا تدخلى لم يكن ليعمل من الأساس
سمع صوت زوجته فى الصالة خرج مسرعاً وسألها متلهفاً :
- لقد تأخرتى ماذا حدث ؟
- انتظر حتى التقط أنفاسى من صعود السلم
سحبت كرسى من كراسى السفرة وجلست عليه ففعل مثلها وجلس فى مواجهتها ، أخرجت منديل ورقى من شنطتها وأخذت تمسح حبات العرق من على وجهها ، وخلعت الطرحة ووضعتها على ظهر المقعد وقالت :
- طلبت من زوج أختى المبلغ الذى أردته ،
وقلت له إنك تريد فتح مطعم خاص بك فرحب على الفور، ولكنه سيكون شريك لك ، أنت بالعمل وهو برأس المال
أسود وجه شادى على الفور:
- ومن الذى قال إننى أريد شريك ؟

- هو اقترح ذلك
- ألا يكفيه عمله فى الخليج هو وأختك وأكوام المال التى تتكدس كل سنة فى حساباتهم فى البنوك ، حتى يريد أن يشاركنى فى عملى البسيط
- المبلغ الذى طلبته كبير
- هم يمتلكوا الكثيرفليزيحوا من على قلبهم قليل مما يملكون
- لا أعرف ...هذا ما استطعت التوصل إليه
نظر لزوجته باحتقار واشمئزاز :
- أنتِ لا تصلحى لشئ
أجابت بصوت حزين وهى على وشك البكاء
- لتتكلم معه أنت
- أطلبيه على الهاتف الآن وسوف أحدد معه ميعاد
فتحت حقيبتها وأخرجت هاتفها المحمول وطلبت الرقم
فقالت فى تردد :
-لا يوجد عندى رصيد
نظر إليها متأففاً وقام من كرسيه ليحضرهاتفه من غرفة النوم لقد وضعه هناك بجوار الشاحن
رجع لمكانه مرة أخرى بدأ يطلب الرقم
رد عليه أنيس ورحب به ، فطلب منه شادى تحديد ميعاد لمقابلته .
فى اليوم التالى استعد شادى للميعاد المرتقب ،
وقف أمام المرآة ليهندم منظره ، لم ينس أن يذكر زوجته بالعطية الإلهية التى أعطاها الله لها عندما تزوج منها
فهو الوسيم قوى البنيان الذى كانت البنات تعاكسه باستمرار فى منطقته ، وهى الحقيقة التى طالما أكدت عليها أمه أن ابنها كان ملاحق من بنات الحى وإنها محظوظة بالحصول عليه وأنه أجمل رجل فى العائلة كلها ، فهو يشبه الطاووس المختال وهى بجواره كالبطة المكسحة السوداء .

كان يمشط شعره ويتعجب من أين حصل على هذا الشعر شديد النعومة الفاحم السواد ، فقد كان أبواه عاديين ، فكيف ينجباً ابن مثله شديد الجمال.

نظرت له فى المرآة وهى تبتسم كالحمقاء وهو يمسد شعره بيديه ، ولم ينس كذلك أن يذكر زوجته بأصلهم الوضيع الذى جاءت منه هى وأختها ، والعائلة القذرة التى يأتى منها أنيس زوج أختها ، وأنه رغم إمتلاكهم للأموال فيجب عدم نسيان تلك الحقائق الثابتة والبديهية من وجه نظره .

لم تعلق الزوجة كعادتها وفضلت الصمت على الدخول معه فى جدال عقيم .

انصرف من أمامها يختال فى مشيته ، وذكرها بتحضير عشاء جيد وحذرها ألا يغلبها النوم حتى يعود للمنزل ، أجابت بالموافقة فهذا ما تفعله دائماً، دعت له فى سرها بالنجاح والتوفيق ، حتى تسلم من بطشه .

مرت ساعات طويلة وهى تنتظر عودة زوجها ،

حتى دخل المنزل كالعاصفة وجهه مكفهر يحرك يده فى عصبية ، عرفت أن اللقاء مع زوج أختها لم ينجح ، وإنها لن تسلم من أقواله اللاذعة

- خير ماذا حدث ؟

- خير وهل من يعرفك أو يعرف أهلك يأتى من وراءكم خير أبداً ، الأستاذ جلس يتفاخر أمامى ويعطينى محاضرة فى عدم الخلط بين الأمور العائلية والعمل ، وإن هذا المال يقتطعه من قوته وقوت عياله فيجب أن يحافظ عليه ، وخيرينى بين أن أقبل مشاركته أو أكتب له شيكات وإيصالات أمانة بالمبلغ

وأكمل بسخرية :

واشترط تكون الإيصالات موقعة باسمى ، وعليها بصمة يدى ، ومعها عقد به شروط الدفع ، والعقد مكتوب عند محامى

- ما المشكلة فلتكتب الإيصالات ؟
كان يصرخ بصوت مرتفع :
- إيصالات وعقد وتوقيع وبصمة يدى
ما هذا الهراء إلا تكفيه كلمتى ؟
- لا أفهم ما الذى يغضبك أن تكتب إيصالات ،
هل كنت ستأخذ الأموال ولا تردها ؟
تردد فى الرد وصرخ بها :
- لا طبعاً سوف أدفع ما علىِ ، هل أنا لص مثل زوج أختك ؟
- زوج أختى ليس لص ، لا يوجد لصوص فى عائلتى ، صحيح كلنا من أصل فقيرولكننا شرفاء
قام من مكانه بعصبية وانهال بصفعة قوية على وجهها
- أتقصدى إننى أنا اللص أم ماذا ؟
تكلمت بصوت يخنقه الدموع التى انسابت على وجهها
- لا أقصد شئ
أخذ يمشى جيئة وذهاب فى الشقة الصغيرة التى أسستها زوجته بمدخراتها القليلة وهو يقول:
- ما الذى فعلته فى نفسى ، لقد كنت أسدى إليكِ صنيع كبير بزواجى منكِ ، وتوقعت أن تردى الجميل بمساعدتى بعد الزواج ، الم تنظرىِ لوجهك فى المرآة ؟ الم تنظرى لمظهرك وأنتِ تسيرى بجوارى ؟ ألا تعلمى أى نعمة تعيشى فيها ؟
وكم فتاة حسدتك يوم زواجك ؟
أطرقت برأسها وقالت بصوت خفيض :
- أنا أعرف إننى لست جميلة
- لست جميلة ...أنتِ قبيحة ودميمة بجوارى يا زوجتى الحبيبة ، والمصيبة الكبيرة التى تصرى على نسيانها وإسقاطها من حسابك أنكِ كنتى عانس عجوز ،
ولولا زواجى منكِ لكنتى منبوذة من الجميع .

لم تتحمل الكلمات المهينة الجارحة وقامت متثاقلة إلى غرفة نومها وتركته وهو مازال يتكلم ، لم تنصت لباقى الحديث ، وقفت تنظر لنفسها فى المرآة وجدت فتاة عادية متوسطة الجمال ، ليست قبيحة أو دميمة كما يصفها زوجها ، ليست عجوز أيضا فهى فى منتصف الثلاثينات لم يمر على زواجها غير عام من شاب فى مثل عمرها .

لقد تعبت من الإيذاء اللفظى ووصفها بالقباحة كل يوم ، فهى لا ترى نفسها بهذا السوء ولا ترى زوجها لقطة كما يصف نفسه ، لقد كان شاب عادى جداً يعمل طاهى ،

كل يوم فى شجار مع صاحب المطعم الذى يعمل به ،

يتكلم مع الجميع من فوق ، يشعر جميع من يتعامل معهم بالدونية والطبقية .

والحقيقة أنه ينتمى لطبقة الفقراء ، فقد كان وما يزال معدوم الدخل وقامت هى بمدخراتها بشراء الشقة وتجهيزها ، واشترت الشبكة وجعلته يقدمها أمام أقاربها ، ولا احد يعرف الحقيقة المرة أنه لم يدفع شئ فى الأثاث أو فى ثمن الشقة أو يقدم لها شبكة غير أختها التى وبختها على هذا الفعل وقالت يجب أن يقدم لها شئ ولو قليل ، ولكنها دافعت عنه وقالت إنه لا يملك شئ ، ولا تريد الانتظار أكثر من هذا ، فهى تريد إنجاب طفل قبل ان تمر بمرحلة لا تستطيع أن تنجب فيها ، وافقتها أختها وهى مكرهه على ذلك .

لم يمر على زواجهم غير سنة وكانت أسوأ سنة فى حياتها ، لم تسعد معه مطلقاً ، فقد أتبع سياسة غريبة من أول يوم فى زواجهم وهى التفخيم والتعظيم لنفسه والتحقير المستمر لها ، أصبحت أسعد أوقاتها تقضيها خارج المنزل فى صالون التجميل الذى تعمل به ، كانت تمنى نفسها بزواج عبارة عن حب ومودة ورحمة ومشاركة

وتحلم بسعادة مفرطة ، أزهار، شموع ، ضحكات لا تنتهى ، ولكن زواجها كان كئيب ومظلم ، أوقات سوداء طويلة ، وأشواك لا تنتهى .

كان زوجها يصر على أن يذهب ناتج عملها الكبير وناتج عمله القليل فى الإنفاق على نفسه ، فيشترى الملابس الأنيقة ، يدخن السجائر غالية الثمن ، يشترى العطور الأصلية ، ولولا دخلها والإكراميات التى تحصل عليها من الزبائن لم تكن لتجارى تلك المصاريف .

قطع حديثه وحبل أفكارها صوت جارتهم السيدة جواهر وهى تنادى عليهم من الطابق الإسفل أن ساعى البريد أحضر لهم خطاب ، كانت تضع الطرحة على رأسها لتنزل لجارتها ، ولكنه سبقها ونزل بسرعة .

سمعت صوت خطواته ثم صوت ضحكات جارتها

سخرت من تصرفه فقد كان يظهر التهذيب الشديد أمام الجيران خاصة الجنس الناعم ، فقد كانت السيدات فى العمارة ينظرن لها شزراً وهى تسير بجواره ،

فى البداية كانت تخجل من تلك النظرات وتخفض رأسها وتمشى مبتعدة ، ولكن بعد مرور الوقت ومعرفة أى طاووس فارغ تزوجت ، أصبحت ترد النظرات بسخرية ووقاحة .

انحنى شادى لجارته وشكرها فى أدب وتهذيب شديدين على استلامها الخطاب بالنيابة عنهم ، ردت له الجارة الشكر بابتسامة ساحرة وضحكة عالية وغمزة من عينيها .

أخذ الخطاب وصعد إلى شقته ، قرأه أكثر من مرة وهو غير مصدق لما جاء فيه ، وفى النهاية نظر لزوجته فى تشفى غريب وقال :

- لقد فرجت بعيد عن وجهك أنتِ وأهلك ، جهزى حقيبة السفر الخاصة بى بسرعة .

****

عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ قال :
" إياكم والشح ؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا "
رواه أبوداود

لن يحدث أبداً ، جلست تراجع الجملة التى اعتاد زوجها جميل أن يرددها مراراً ويضيف إليها أحياناً على جثتى .

أصابها التجهم والحزن ونهش الهم فى جسدها ، فقد كان زوجها يزداد كل يوم ثراء وبخلاً ، فكلما كثر ماله يزداد بخله لا يشبع أبداً من اكتناز الأموال ، عادة عد النقود كل يوم هى المفضلة له ، ترتفع معنوياته عندما يجد العداد يزداد وتنخفض إلى حالة الصفر إذا طلبت هى أو العيال شئ سيدفع ثمنه ، مع أنه يتربح من مكتب المحاماة الخاص به كثيراً، فمكتبه يقع فى منطقة راقية وعملائه من أصحاب الدخول الكبيرة .

كان زوجها فى منتصف الأربعينات ، قصير ذو شعر خفيف ويرتدى نظارة طبية ، كانت تمازحه وتقول نظرك ضعف من كثرة عد المال ، فيرسل لها نظرة غاضبة .

كل يوم يجرد محتويات الثلاجة ويعد الأصناف ويتمم على المخزون ليرى ما تم استهلاكه ، يرى هل هناك إسراف فى تناول الطعام أما أنهم على الطريق الصحيح فى أتباع جدول الاستهلاك اليومى الذى يعده كل أسبوع .

أغلقت باب بيتها فى وجه الزوار حتى لا تحرج أمامهم من سوء معاملة زوجها ، الذى غالباً سيقدم لهم كوب الماء مع ابتسامة كبيرة .

لقد قاطعت جميع أقاربها فكلما يدعوها أحد يقوم بعمل حسبة غريبة .

تتذكر يوم دعتها ابنة خالها للغداء وقضاء يوم عندها قال :

ستتكلف المواصلات أنا وأنتِ والأولاد مائة جنيه وأنتِ تريدى شراء فاكهة أو طبق من الحلويات أو الشيكولاتة لزوم المنظرة الفارغة

خمسون جنيه ، يكون المجموع مائة وخمسون جنيه .
سيقدموا لنا كما قدموا العام الماضى فى شقتهم الأخرى ، فراخ مشوية مع أرز وخضار، وسلاطات والحلو عندهم دائماً كيكة الشيكولاتة .
لو بقينا فى منزلنا واشتريت الفرخة بأربعين جنيه وتطبخيها فى الفرن وتعملى معاها أرز بدون سلاطات ، واشتريت لكِ مكونات الكيكة بعشرة جنيهات تكون الحسبة خمسون جنيه ، والأفضل عدم شراء أى مكونات للكيك أو لغيره من الحلويات فهى تزيد الوزن وتصيب الجسم بالأمراض .
وهكذا تكون قعدة الواحد فى بيته أفضل ، بلا خروج وقلة قيمة وزحمة شوارع على الفاضى ونفرهد العيال
تعب على الفاضى ..تعب على الفاضى .
فغرت فاهها من حديثه المسترسل بلهجة بريئة فقالت ساخطة :
- بتلك الطريقة وتلك الحسبة لن نزور أحد ، ولن نستقبل أحد فسنصبح مع الوقت مقطوعين من شجرة
- لا أحد يزور أحد فى تلك الأيام الجميع مشغول بعمله ولا يوجد وقت للزيارات العائلية
- طيب ...نزور أحد من أهلك
- نفس الكلام فأنا لا أفرق بين أهلى وأهلك
لقد أصبحت على شفا الجنون من تصرفاته ، لقد تذكرت أخر نزهة ، حينما جعلها والأولاد يمشون فى الشوارع أمتار طويلة
ورفض طلب تاكسى ، لقد أصابهم التعب والإنهاك فرفق بهم وأركبهم أتوبيس ثم تشاجر مع محصل التذاكر حينما طلب منه دفع أجرة تذكرة كاملة ، قائلاً إنها ثلاث محطات فقط ولن يدفع أجر تذكرة كاملة أبداً ، وصاح فى الأتوبيس حتى أصاب الأولاد حالة من البكاء فتنازل محصل التذاكر حينما زاد بكاء الأطفال ، وصلوا البيت على وشك الانهيار.

من وقتها عندما يطلب منهم الخروج أول من يرفض الأولاد ولسان حالهم يردد :

- فسحة سوداء، فسحة غبرة ، البيت أحسن

تذكرت شجاره المستمر كل أول شهر مع محصل الكهرباء ومحصل المياه والغاز، حتى تطاول الشهر الماضى على محصل الكهرباء وكان هذا الأخير سيحرر له محضراً فى قسم الشرطة حتى تدخلت وتوسلت له ، متذرعة بشدة الغلاء وكثرة مطالب الحياة فعفا الرجل وهو كاره وتذكرت شهر رمضان الماضى حينما قرر شراء فوانيس للأولاد وكانت المرة الأولى ، وأخذ يفاصل فى السعر مع البائع لمدة ساعة كاملة حتى قال له البائع متأففاً ليس عندى بضاعة للبيع ، وجرب مع بائع أخر بعد إهدار نص ساعة وكان رده كالبائع الأول ،

وحينما ذهب للبائع الثالث وكان متابع لما يجرى

فقال على الفور لا توجد عندى بضاعة للبيع .

كم شعرت بالإحراج والذل ، وكم صعب عليها ولديها وهم يسيران مطاطئ الرأس حزينان لعدم استطاعتهم إقتناء فانوس رمضان مثل أقرانهم ،

لو كانت ظروفه سيئة لعذرته ، لكان الوضع لم يكن كذلك .

فكرت فى الطلاق لكن تساءلت أين ستذهب ، لم يعد لها بيت بعد وفاة أبيها وأمها وهو يعرف هذة الحقيقة ويفهمها جيداً .

حينما تتذكر جنازة والدها يغلى الدم فى عروقها من الغيظ ، حينما وقف فى المدفن وفى يده أربعة ورقات من فئة الخمسة جنيهات وراح يظهرها أمام الجميع ، بالرغم من أن أخوها هو الذى تكفل بمصاريف الجنازة ولم يدفع هو غير العشرين جنيه للمقرئين فى المدفن وأذاع الخبر والجميع رأى الأربع ورقات فئة الخمسة جنيه ، وكأنه فى فرح بلدى واقف ينقط الراقصة .

كانت تقف فى المطبخ تحضر وجبة الإفطار حينما وقف ابنها بجوارها وقال :

- صباح الخير يا ماما

- صباح الخيريا حبيبى ، صحى أخوك لنتناول الإفطار

- لا يريد أن يستيقظ

اليوم المولد النبوى يا ماما ونريد شراء حلويات

- اذهب إلى بابا وقل له

- من فضلك يا ماما أطلبى أنتِ منه

سمع جميل الحوارفأجاب على الفور ليس هناك داعى لشراء حلويات ، خالتك ستزورنا وستحضر كعادتها علبة الحلويات معها .

- طيب هطبخ كيكة هى بتحبها مع الشاى

- أنتِ دائماً شديدة الإسراف ، هى إلى الآن لم تأت ولم تحضر شئ لماذا تستنزفى المخزون من الدقيق واللبن و البيض لشئ لم يحدث وهناك احتمالية لعدم حدوثه ،

ربنا سيحاسبك على هذا الإسراف .

شعرت بدمها يغلى فى عروقها وتردد فى داخلها رغبة داخلية بدائية بقذف مقلاة البيض فى وجهه ولكنها تمالكت أعصابها وقالت :

- إذا كان شئ احتمالى وغير مؤكد الحدوث فلماذا لا تصطحب أولادك لشراء حلوى المولد النبوى

- سبحان الله عليكِ .. تفائلوا بالخير.. ربما تحضر

لم تعرف بماذا ترد أمام المحاضرة الصباحية فالتزمت الصمت.

لم تقدم شئ لأختها التى جاءت لزيارتها من مشوار بعيد غير كوب من الشاى ، وجلست تتسامر معها ، وشعرت أختها بحرجها فلم تلبث عندها غير خمسة عشر دقيقة وفرت هاربة من زوج أختها

بعد أن تركت لها علبة فاخرة من الحلويات ، وأعطتها مظروف به أوراق مالية كثيرة ، وقالت فى خجل مصاريف بسيطة للأولاد ، خبأت الظرف فى ملابسها بسرعة حتى لا يراه زوجها ويأخذه

ولكنه دخل مسرعاً لغرفة الصالون ونظر إلى علبة الحلوى الفاخرة وقال :

- عرفت من الورق المغلف من أين اشترتها ، من الحلوانى الذى فى الميدان الكبير، تعتقدى كم كلفتها ؟

- لا أعرف

- ولكن أنا أريد أن أعرف سأخذها لأسأل الحلوانى كم تكلفتها

- ولماذا ؟

- سبحان الله عليكِ لأعرف هل تقدرك أختك أم لا ؟ هل تحضر لكِ حلوى غالية الثمن أم رخيصة الثمن ؟

- العلبة واضح أنها غالية الثمن فلتتركها حتى يفرح بها الأولاد

- لن أتاخر

أخذ العلبة بسرعة وخرج وعاد بعد حوالى نصف ساعة بدون علبة الحلوى نظرت له فى تساؤل فقال :

- لن تصدقى لقد وجدتها من النوع الرخيص جداً وستسبب المرض للأولاد لقد تركتها للبائع

صرخت به :

- تقصد إنك رجعتها للبائع وقبضت ثمنها الذى لم تدفعه

أجاب ببرود :

- نعم فعلت من أجل الحفاظ على صحة أولادى

تنهدت بحسرة وتذكرت المال الذى أخذته من أختها ، ستذهب بأولادها غداً لأحسن محل لبيع الحلويات وتجعلهم يطلبوا ما يشتهون وسيتناولوه فى الخارج لن تجعل هذا البخيل يتناول منه شئ

أخرج من جيب قميصه مظروف وقال :

- لقد وجدت هذا المظروف فى صندوق البريد الخاص بشقتنا يا ترى من الذى أرسله ؟

ردت بعدم اهتمام :

-.. ربما فواتير متأخرة عليك

- أعوذ بالله منكِ  لا يخرج من فمك كلمة حلوة أبداً
فتح الخطاب وفتح فمه من الدهشة والذهول وناول الخطاب لزوجته، قرأته ولم يكن حالها أفضل من زوجها ،
أمسك جميل الشيك ونظر لزوجته متسائلاً
- ما رأيك ؟
- وهل تحتاج  إلى رأى ؟
- نعم من الممكن أن تكون مسابقة صعبة لن أستطيع الفوز بها هل اكتفى وأخذ مبلغ الألف جنيه ولا أذهب وسنكون رابحين ؟
أم أذهب للمسابقة ؟
فكرت بصمت سواء ذهبت أم لم تذهب الموضوع سيان ، لو أخترت عدم الذهاب ستأخذ الألف جنيه وتضعها فى جيبك ولن ننال منها شئ ، ولو ذهبت للمسابقة وفزت بالمبلغ كاملاً فلن ننال منه شئ أيضاء بل على العكس سيزيد بخلك
طال صمتها فسألها زوجها :
- بماذا تفكرى ؟
- الأفضل هو ذهابك حتى تستريح من أعباء العمل ، ونستريح نحن أيضاً
- تستريحوا من ماذا ؟
- أقصد أنت تغير جو وتعتبرها كإجازة وأذهب أنا والأولاد إلى أختى لتغييرالجو أيضاً
- فكرة ممتازة  سنغادر معاً حتى أتاكد من إغلاق كل شئ بنفسى وسأصعد معكم لأتكلم مع زوج أختك ، فأنا لا تعجبنى طريقته هو و أختك فى الإسراف يجب أن يمسك يده قليلاً
- لا تتكلم مع أحد كل فرد وله طريقته فى العيش
- الدين النصيحة

- هو رجل كريم مع زوجته والجميع يحبه وزوجته تتباهى بكرم أخلاقه وأنه لا يجعل نفسها فى شئ ألا ويحققه لها ألا يكفى أنك بخيل هل ستأمر الناس بالبخل أيضا ؟
- أنا لست بخيل أنا حريص

- لا أريد الدخول فى جدال معك لقد كررنا هذا الحوارمن قبل ، فلنستعد لتحضير حقائبنا ، ولكن تذكر ما قلته لك سابقاً ، عندما ذهبت لمتابعة قضية فى محافظة الإسكندرية أنت على طريق سفر ولا أحد يضمن عمره يجب أن تخرج الزكاة عن مالك عن هذا العام والأعوام السابقة التى كنت ترفض دفعها

- أعوذ بالله منكِ كيف تقولى هذا الكلام وأنا على طريق سفر

- لإنى أمينة أذكرك بما يجب عليك فعله وتمتنع وتراوغ عن دفعه من سنين

- لا يوجد شئ عندى بلغ النصاب حتى أخرج زكاته

- نظرت له باحتقار ولم ترد .

*****

عن عبدالله بن عمر عن النبى ﷺ قال :

" أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"

رواه البخارى

نزل أستاذ جابر بالمسطرة الثقيلة على يد أحد تلاميذه عقاباً له على كلامه الكثير أثناء شرحه للدرس ، ثم عاجله بضربة أخرى عقاباً له على الموضوع المشين الذى كان يتحدث فيه

وكان أستاذ جابر رأى مجموعة من تلاميذه الجالسين فى نهاية الصف ، يتكلموا بصوت خفيض ويبتسموا فى مكر أثناء شرحه للدرس ، فنادى متزعم المجموعة وليد وسأله عن الموضوع الذى يتحدثوا فيه ويثير ضحكهم بهذه الطريقة ، رفض وليد أن يفصح عما كان يتحدث به ، كرر المدرس السؤال أكثر من مرة فرفض وليد .

قدم أستاذ جابر عرض لوليد قال إنه لن يتم عقابه وعقاب زملائه بسبب الكلام ، وسيتم منح كل واحد منهم درجتين إضافة للسلوك الحسن فى ملف أعمال السنة ، وذلك نظير شجاعته فى الإفصاح عن الموضوع الذى كانوا يتحدثون فيه بهذا الاهتمام ، نظر وليد لزملائه الجالسين فى نهاية الصف يلتمس منهم العون فى هذا الموقف العصيب ، نظر التلاميذ لبعضهم فى صمت وأخذت عيونهم تتشاور فى صمت فى العرض المقدم من أستاذ جابر، أشاروا لزميلهم وليد بالموافقة ، فقال بصوت خفيض إنهم كانوا يتحدثون عن ملابس البنات الضيقة وخاصة مدرسة اللغة الفرنسية ، انتظر وليد ووجهه يتصبب عرقاً رد فعل المدرس الذى نظر لأسفل ، ولكنه رفع رأسه وطمأن وليد أنه ملتزم بالكلمات التى قالها وإنه لن يعاقبه

تنفس وليد بارتياح واستدار ليذهب إلى مقعده ، ألا أن أستاذ جابر أمره أن يقف فى مكانه ويلتفت ويمد كف يده إليه

وأمسك بعصاه الغليظة وهبط بها بعنف على بطن يده ، ضربة أهتز لها التلاميذ من الخوف ، ثم عاجله بضربة أخرى على نفس اليد تليها ضربات متتالية ، لم يتركه حتى ذرف وليد الدمع ثم انهار ودخل فى نوبة بكاء عنيفة.

خرج أستاذ جابر من الفصل وكأن لم يحدث شئ ، قابل زميله أستاذ عبد الكريم الذى نظر إلى الجهة الأخرى حينما رأى أستاذ جابرفذهب إليه الأخير وسأله فى إلحاح :

- لماذ تنظر إلى الجهة الأخرى كل يوم عندما ترانى ولا تلقى بتحية الصباح

لم يرد أستاذ عبد الكريم على سؤال زميله ،

فكرر جابرالسؤال بشكل أكثر إلحاحاً

قال عبد الكريم :

- لقد ذكرت كلمات أمامك عن المدير العام ، وإستحلفتك بالله بعدها ألا تقول شئ ، لأنها كلمات صدرت منى فى وقت غضب بسبب تأخير السلفة التى طلبتها

أقسمت بأغلظ الإيمان وعدتنى أنك لن تقول شئ ، إلا أننى فوجئت باستدعائى من قبل أستاذ عبد العظيم ، الذى عنفنى بأسلوب مشين وكأنى أحد التلاميذ عما بدر منى من كلمات فى حقه

أحمر وجه أستاذ جابر وقال فى إصرار:

- أقسم إننى لم أقل شئ ربما أحد غيرى نقل له الكلام

- لا تقسم ولا توعد بشئ أمامى مرة أخرى ، عن أذنك ورائى حصة

لم يرد جابر وقال فى نفسه :

سبحان الله كلمات لم تستطع أنت أن تكتمها فى صدرك ، وتغضب منى لأنى قلتها ، كل ما فعلته أننى نقلت ما تريد أن تقوله وتعجز عن البوح بها أمام شخص يرهبك ، الأفضل أن تشكرنى لفعلى لا تعنفنى ، ناس غريبة الطباع .

نظر فى ساعة يده وجد أنه تأخر عن ميعاد المعلم رجب ، تاجر الدواجن الذى ينتظره فى محل الطيور الخاص به فى السوق ، وإنه انتهى من إلقاء حصص اليوم ، فسار فى خطوات واسعة ليخرج من فناء المدرسة ويركب سيارته .

مشى جابر فى السوق بتمهل يرى المعروض من السلع الغذائية ، ولكنه توقف أمام محل الطيور وسأل عن المعلم رجب صاحب المحل فأجابه ولد فى حدود الخامسة عشر من عمره يعمل فى المحل وقال إنه فى مشوار قريب وسيعود بعد ربع ساعة .

أحضر له كرسى ليجلس عليه وينتظر إلى أن يحضر المعلم رجب ، جلس جابر بتأفف وأخذ يهش الذباب المتطاير حوله ، وأزعجته الرائحة ، مرت عشرين دقيقة ورأى المعلم رجب يحضر من بعيد ، لوح الرجل بيده سعيداً عندما رأه وجاء مسرعاً

- مساء الخيرات يا أستاذ جابر أسف على التأخير

- مساء الخير

- لقد أحضرت الملف الخاص بابنتى به صورة من مؤهلها الدراسى وبطاقة الرقم القومى وثلاث صور شخصية ، هل تحتاج شئ أخر؟

- تمام لن نحتاج غير ذلك

- لن أوصيك يا أستاذ جابر وستكون خدمة العمر بالنسبة لى لو أستطعت توظيف ابنتى ، لقد أصبحت حالتها النفسية سيئة من كثرة ملازمتها البيت والوظيفة خيرعلاج لها ،

سواء كانت الوظيفة فى المدرسة التى تعمل بها أو فى مدرسة أخرى

- أعتبر ابنتك تم توظيفها

ضحك الحاج رجب و كأن هم ثقيل انزاح عن كاهله

ونادى على مساعده ، وطلب منه تحضير عشر فرخات بلدى وخمسة أزواج حمام ودكر بط حتى يأخذهم أستاذ جابر معه

ابتسم جابر فى مكر وقال:

- هذا واجب علىِ وأنا أعملها لوجه الله

وأضاف بصوت ضاحك مرتفع :

هل تريد أن يضيع الأجر والثواب بفراخك وحمامك ؟

- أنا أصر ولن يضيع شئ إن شاء الله ، هذة حاجات بسيطة للبيت ولكن هتنتظر معى فترة إلى أن تجهز.

جلس الاثنان يتحدثان فى أمور عامة ويحتسيان الشاى ، إلى أن انتهى تجهيز الدواجن ، تسلمها جابر وصافح المعلم رجب على عجل ووعده بسرعة توظيف ابنته .

وأكد الأخر على السرعة وسأله بصوت متوسل إلا يخذله

حمل الشنط البلاستيكية الثقيلة ، ومشى بخطوات بطيئة من ثقل ما يحمل ، حتى وصل لسيارته فوضعهم فى شنطة السيارة .

جلس على كرسى القيادة وأمسك بالملف الذى أخذه من المعلم رجب وقام بتقطيعه قطع صغيرة وهو يقول :

- هى البلد ناقصة ، الستات الأفضل لهم الجلوس فى المنزل

ومشى بالسيارة

رن هاتف محموله وكان لا يحب أن يجيب على الهاتف أثناء قيادة السيارة ، وقف فى إشارة مرور، كان الطريق مزدحم وصف السيارات أمامه طويل فقرر أن يرد ليقضى على الوقت ، وجد أن الرقم غريب فأجابه صوت :

- أستاذ جابر لماذا لا ترد على مكالمتى ؟ لقد استعملت خط أخر لأجعلك ترد هو حضرتك بتتهرب منى ؟

لعن جابر نفسه واللحظة التى قرر الرد لكنه قال :

- أهلاً يا حاج شعبان ، لقد كنت على وشك الإتصال بك

- حضرتك قبضت الجمعية العشرين ألف جنيه ولم تدفع مرة أخرى ، أنت تعلم أن فى نظام الجمعية لا نأخذ إيصالات على أحد أو شيكات ، ولكننا نتبع العرف والكل يلتزم بدفع أقساطه يا أستاذ جابر وهذا عهد بيننا، وأنا والله لا أدخل أحد لا أعرفه أو يكون غير ملتزم بكلمته ، لقد قلت إنك من طرف الحاجة تفيدة ولولا ذلك ما كنت أدخلتك الجمعية أبداً

- لا تقلق أنا ملتزم بدفع باقى الأقساط ولكن عندى ظروف طارئة ، هأترك الأقساط المتأخرة عند الحاجة تفيدة

شكره الرجل وطالبه بسرعه التنفيذ حتى لا يتورط هو ويدفع بالنيابة عنه فالمبلغ كبير، طمأنه جابر أنه هيدفع الأقساط المتأخرة والباقية سيسددها فى ميعادها .

أغلق جابر الهاتف بعنف وقال :

- والله لن أدفع شئ ، أعلى ما فى خيلكم أركبوه

وصل الى بيته وصعد الدرج إلى أن وصل للدور الثانى وكان يسكن فى الطابق الثالث ، فتحت الحاجة تفيدة باب شقتها وقابلته بنظرات متجهمة وأخذت تنظر إليه شذراً وكانت ترتكز على عصاها وتعرج بشدة ، قابل نظراتها باستغراب وقال فى قلق :

- السلام عليكم

لم ترد السلام وقالت بجفاء :

- إذا كنت غير قادر على القيام بالخدمة التى طلبتها منك فلماذا وعدت من الأساس أنِ تفعلها ؟

بهت جابر وكان قد وعد السيدة العجوز بأن يحجز لها مجاناً عند طبيب أجنبى سيحضر إلى مصر لفترة بسيطة ، وسيعالج عدد من المرضى ويجرى عمليات مجانية خاصة بزراعة مفصل الركبة ، وكانت ترسل له أطباق الحلوى كل يوم نظير صنيعه المرتقب الذى لم يفعله .

قال جابر بتردد :

- لقد كنت أحاول من فترة الحجز لدى الطبيب الأجنبى كما وعدت ، ولكنه سيأخذ عدد محدود من الحالات ، ومازالت أحاول ، لقد أخبرنى زميلى فى العمل أنه يوجد أطباء مصريين على درجة من الكفاءة يقوموا بتلك العملية

- أعلم أنه هناك أطباء مصريين ذو كفاءة عالية ولكن من أين لى الحصول على تكلفة تلك العملية ؟ لقد سمعت أن الطبيب الأجنبى سيقوم بإجراء الجراحة مجاناً

- تستطيعى القيام بالعلاج على نفقة الدولة

- يا سيدى لقد قمت بإجراء الكثير من الجراحات على نفقة الدولة المياة البيضاء فى عينى ، ودعامة فى قلبى ، وأقوم بغسيل الكلى على نفقة الدولة ، سانتظر كثيراً من الوقت للقيام بعملية مفصل الركبة لأن تكلفتها كبيرة

قال جابر فى نفسه :

إذا كان كل شئ فيكِ خرب فماذا تتوقعى منى ، ولكنه وضع ابتسامة عريضة على شفتيه وقال :

- لا تقلقى سأحاول مرة أخرى ، وبالمناسبة لقد تأخرت فى دفع أقساط الجمعية لأن عندى ظروف ولكنى سأدفعها بمجرد ما أقبض ، بلغى الحاج شعبان وقولى له إنى رجل ملتزم بكلمتى .

قالت الحاجة تفيدة فى نفسها :

- أنت رجل ليس عندك ذمة ولا ضمير، ولا تفى بوعدك أبداً ، من يراك يخدع بمظهرك الوقورالمتزن ، وتلك العينين البنيتين الهادئتين اللتان تخفيان بحور من الغدروالخيانة

فليكن الله فى عون من وعدتهم بالزواج .

سمعا الاثنان صوت رجل يصعد السلم ويسأل عن شقة أستاذ جابر فأجابه جابر أنه هو ، فسلمه خطاب من البريد بعلم الوصول

فتح جابرالمظروف عندما وصل شقته ، وتهللت أسايره عندما قرأ أنه تم دعوته لمسابقة سيفوز بها بعشرة مليون جنيه ، فقرر أن يأخذ إجازة من المدرسة ويستعد للسفر، ولكن رنين هاتفه لم يتوقف

وكانت سناء الفتاة التى تعرف عليها منذ شهور ووعدها بالزواج تردد فى الرد لكنه أجاب بصوت جاف :

- نعم .. بخير.. إننى مسافر بضعة أيام ... لا أعرف متى سأعود

تأفف وقال :

- سنعود لنفس السيرة القديمة ، وسأقول نفس الكلام ، أنا لا أريد الزواج الآن

سمع صوت بكاء شديد ونواح على الطرف الأخر

فأغلق الهاتف بسرعة .
جلس على الأريكة يفكر بصوت عالى :
لماذا تطاردنى تلك الفتاة وترسل لى رسائل الحب والغرام ولا أستطيع التخلص منها بسهولة كما تخلصت من غيرها
لن أغير حياتى من أجلها لن أتزوج الآن
ولن أقبل بمن تقدم التنازلات التى تمس عفتها
وأخذ يراجع نفسه :
ولكن سناء كانت بريئة جداً وعلى سجيتها ، لقد وقعت فى شباكى بسهولة ، كنت أشك فى البداية أنها تتصنع السذاجة ، لم أكن أصدق أن فى تلك الأوقات ما تزال هناك نفوس بريئة ، وجهها يطاردنى أحياناً ويشعرنى بالذنب ، ولكن هى المخطئة فلماذا أشعر بالذنب ، هى التى من المفترض أن تشعر بالخجل فالذى فعلته أنا يفعله الكثيرين غيرى .
لن أضيع وقتى فى التفكير فى سناء فأمامى مسابقة مهمة يجب أن أركز وقتى عليها .
قرر أن يذهب لشراء بعض المستلزمات التى سيحتاجها من فرشاة الأسنان ، وماكينة حلاقة ، وأخذ يفكر ماذا يحتاج أيضاً
رن جرس الباب فقال :
- حاضر لحظة واحدة
فتح الباب فوجد جاره المقيم فى سطح العمارة فوزى الطالب بكلية الآداب ، وكان صاحب العمارة قام بإيجار السطح لمجموعة من الطلاب .
فقال فوزى بأدب :
- أسف إذا كنت أيقظتك من النوم ، كنت أريد الشنطة السوداء التى تركها زميلى عندك لتضعها فى الفريزر
- أى شنطة ؟

- شنطة من البلاستيك بها ثلاثة كيلو من اللحم ، كانت الثلاجة عطلانة فتركها زميلى عندك

- لا لم يترك شئ

- تذكر يا أستاذ جابر ، حضرتك العازب الوحيد فى العمارة لذلك خبط عليك زميلى لأنه شعر بالحرج أن يطرق باب شقة عائلة بها سيدات أوبنات

- قلت لك لم يترك شئ عندى تأكد منه

ظهر التردد على وجهه فوزى وقال ساتأكد .

أغلق جابر الباب بعنف ، وشتم فى سره ناس غريبة تركوا ثلاثة كيلو لحمة مدة سبعة أيام ، لو تركتهم بدون طهى تلك الفترة لكانوا فسدوا ، خبط على بطنه برفق وقال :

لقد عملت فيهم معروف بطهيهم وأكلهم ، سأجهز الحقيبة بسرعة حتى لو عاد أحد منهم لن يجدنى فى الشقة

جيران هم لا يأتى من وراءهم غير المشاكل .

****

عن أنس بن مالك عن النبىﷺ قال :

" اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والبخل والجبن ، وضلع الدين وغلبة الرجال"

رواه البخارى

نظرت سميحة بحسرة إلى زوجها شريف الجالس أمام شاشة الكمبيوتر ولم تعلق بشئ اكتفت بهز رأسها فى ضيق وحزن ،
فقد كان زوجها يعانى من أزمة نفسية نتيجة شجاره مع صاحب العمل واستقالته من عمله ، وأدى ذلك إلى جلوسه فى المنزل ساعات طويلة ، كانت فى البداية تشعر أنها فترة مؤقتة ولكن المؤقت أصبح وضع دائم فقد مر شهور واستنفذت كافة مدخراتها وبدأت تقترض من أهلها ، وما زال الوضع كما هو لقد كان فى السابق لا يستمر فى عمل واحد فترات طويلة ، و ينتقل من شركة لأخرى وحجته أنه لا يجد راحته فى العمل وأن عمله كمهندس كمبيوتر ومصمم برامج يجب أن يكون به راحة نفسية له حتى يستطيع أن يبدع .

وبعد مرور الوقت اعترفت لنفسها بالحقيقة المرة ، وضعت الأقنعة والغطاء على أقرب رف ، زوجها لا يحب العمل ولا يريد أن يعمل فقد اعتاد الكسل والجلوس فى المنزل ، لماذا تحاول تزييف الحقيقة بمصطلحات فارغة مثل أزمة نفسية وتقلبات مزاجية ،
هى التى أصبح لديها أزمة مالية حادة من هذا الوضع .
ساعات طويلة قضتها فى التفكير فى مخرج
يجب أن تتكلم مع زوجها لتضع حد لهذا الوضع
رصت أطباق الطعام على مائدة السفرة وضعت ابتسامة عذبة على وجهها ونادت على زوجها وابنتها الوحيدة مريم ،
التى قامت بعمل واجبات الحضانة بنشاط وحيوية
جلس الجميع على مائدة الطعام عبس وجهه شريف :
- ما هذا الطعام الذى لا يشبع ؟
أجابت فى ابتسامة :
- لم أجد غيره فى الثلاجة ، وجدت كيس ملوخية محفوظة و كيس أرز فطبختهم بسرعة

سأل بغباء :

-لا يوجد لحوم ؟

أجابت بهدوء :

- لا فراخ ولا لحمة ولا أى طعام البيت فارغ

ولا يوجد معى نقود أيضاً ، ولم يعد هناك أحد اقترض منه

- كل يوم نفس الكلام الذى يسد النفس عن الأكل

قام من مقعده متصنعاً الغضب فلم تلحق به زوجته كالعادة ، بل تركته على حريته ، وجلست تطعم طفلتها ، مشى الزوج خطوات حتى غرفة النوم ،

كانت شقتهم صغيرة عبارة عن غرفة نوم واحدة وصالة صغيرة بها مائدة طعام وصالون صغير، عندما لم تذهب إليه زوجته لتصالحه كعادتها ، رجع مرة أخرى للمائدة وتناول الطعام فى صمت .

جهزت الزوجة أكواب الشاى بعد الطعام وجلست بجوار زوجها وبدأت بالحديث معه ، أبلغته أنها قررت البحث عن عمل لترى رد فعله ، فكان كما توقعت ، غاضب فى البداية ،

ثم تحول إلى باحث عن عمل لها فى شبكات النت ومن خلال أقاربه ، وأبلغها فى وقاحة غريبة أن السيدات تجد الوظائف بسهولة عكس الرجال .

لم تطل فترة البحث عن عمل فقد وجدت وظيفة كاشير فى سوبر ماركت كبير بأجر مجزى لم تكن تحلم به ، وسعد زوجها كذلك بوظيفتها .

أصبحت تقضى معظم ساعات النهار فى العمل وترجع فى السابعة مساء، حيث تسلم زميلها مناوبة الليل ، استعانت بالمشرفة التى تعمل فى الحضانة لتوصل ابنتها من الحضانة إلى البيت كل يوم أثناء عملها ، حيث كسل زوجها عن الذهاب للحضانة لإحضار ابنته الوحيدة .

دخولها المنزل يصاحبه فرحة عارمة من زوجها كأن كيس الطعام المتنقل وصل ليده ، فتجهز له ولابنتها الطعام ، وتنظف الشقة التى

يتركها طوال اليوم تعج بالقذارة ما بين الأكواب التى جف بها تفل الشاى ، والأطباق المليئة ببقايا الطعام الحائم حولها الذباب بسعادة وحرية ، والطفايات الممتلئة بأعقاب السجائر.

نظفت المكان بسرعة وفتحت النافذة لتخرج الروائح الكريهة من المنزل ، ولم تستطع تناول أى طعام من كثرة التعب والإنهاك .

رمت بنفسها على الفراش بصعوبة ، لم تشعر بالوقت إلا عندما دق المنبه الساعة السابعة صباحاً ليعلن بداية يوم جديد ، وما بين أعمال المنزل وعمل السوبر ماركت أصبحت تشعر أنها كالحيوان الذى يدور فى الساقية طوال اليوم ما عدا أن الحيوان معصوب العينين وهى كل حواسها متيقظة .

كونت صداقة قوية مع عاملة تعمل فى قسم العطور ، ودار الحديث بينهما حول الزوج الملازم للكنبة نهاراً ولألعاب الكمبيوتر مساء وأصبح مع الوقت لا يتحرك من المنزل ، وتقوم هى بجميع الأعمال المنزلية وخدمته بصفة شخصية ، فعرضت عليها صديقتها أن تعرض زوجها على طبيب ربما يعانى الزوج من خمول فى الكبد أو أى مرض عضوى يصيبه بحالة الكسل والخمول المزمنة التى أصبح عليها .

وفرت سميحة مبلغ من مرتبها وذهبا معاً إلى الطبيب الذى طلب عمل تحاليل وأشعة لزوجها لمعرفة سبب الخمول

وبعد ثلاثة أيام ظهرت النتيجة ولم يكن الزوج يعانى من شئ مرضى ، فأشارت عليها إحدى القريبات أن ترقى زوجها ففعلت ولم يكن هناك تغيير.

لم يتغير حال الرجل بل زاد فى كسله ، ولم تدع سميحة وصفة إلا وجربتها من الأعشاب إلى الطعام المخفض للسعرات الحرارية ، ولكن بدون فائدة حتى قالت لها فى يوم نبوية عاملة النظافة أن زوجها من الأخركدة برطة مثل زوجها هى الأخرى ، واعتاد أن يجلس فى المنزل والست تصرف عليه ، وعليها أن توفر نقودها بدلاً من الجرى وراء

الوصفات التى لن تجدى نفعاً مع زوجها معدوم الإحساس وتقبل بالأمر الواقع .

أحياناً تكون الأفكار سائحة فى دماغ الإنسان لا تجد من يقودها حتى يشير عليك أحد بها فتترك العبث وتظهر فى الأفق ، فقد كانت تلك الفكرة فى ذهنها طوال الوقت و لم تجرؤ على البوح بها .

أحياناً نرفض الظاهر الواضح من الأمور بسبب عاطفتنا ونتمنى وندعو إلا يكون حدسنا صحيح .

يجب أن تقبل بالوضع القائم وترضى بحالها ،

فزوجها ببساطة كسلان وعطلان تعود أن يعيش على عرق النساء ، فقد سمعت من أمه قبل وفاتها أنه كان متزوج من قبل ولم تكن هى تعلم شئ عن هذا الزواج وكانت زلة لسان من أمه حاولت تغطيتها فلم تقدر، وإن سبب الانفصال أن الزوجة قالت إنها تريد الزواج من شريف وليس شريفة ،

فهى لا تريد زوج تنفق عليه ولكن زوج ينفق عليها .

قررت سميحة أن تحاول مع زوجها مرة أخرى كانت تذكر له العمل وأهميته وأننا محاسبين عن هذا الوقت الضائع المهدور من عمرنا بلا فائدة وأن قعدة الرجل فى المنزل والكسل تورث الفقروالندامة ، إن الكسل تعطيل للقدرات العقلية والجسدية التى أعطاها الله للإنسان و لو أصابها مكروه وتركت العمل سيكونوا فى ورطة كبيرة ، جلس زوجها يسمع منها وهو مطأطئ الرأس ،

لم تعرف ماذا يدور فى خلده ، حتى رن جرس الباب ، فطلب منها أن تفتح هى الباب لأن رجله قد جزعت أثناء ذهابه للحمام .

قامت متأففة وشعرت أنها تنفخ فى قربة مقطوعة وليس هناك علاج لحالة زوجها ، فتحت الباب وتفأجأت بساعى البريد الذى أحضر رسالة لزوجها ، فقد كانت المرة الأولى التى يصل له خطابات ، طلب منها فتح المظروف ،

ففتحته بسرعة وقرأت الخطاب :

إلى الأستاذ شريف بعد التحية والسلام :
لقد تم اختيارك معنا فى مسابقة كبيرة ، جائزتها عشرة مليون جنيه بالإضافة إلى إقامة مجانية وثلاث وجبات فاخرة مجانية فى منتجع عدن ، ومرفق مع الخطاب خريطة إلى المنتجع وشيك بمبلغ ألف جنيه لمصاريف الرحلة إلى أن تصل للمنتجع وسيتم تعريفك بشروط وقواعد المسابقة فور وصولك ، أرجو أن تبدأ رحلتك من الغد حتى تستطيع اللحاق بالمسابقة

مع خالص أمنياتنا بالفوز

صاحت الزوجة بصوت عالى من السعادة والفرح وهى تمسك شيك الألف جنيه المرفق مع الخطاب فقد جاء الفرج كما دعت ، لكن شريف فاجئها بالقول :
- من الذى قال إننى سأذهب لتلك المسابقة ؟ بالطبع لن أذهب من هؤلاء ؟ وكيف يعرفونى حتى يرسلوا لى دعوة على عنوان منزلى
شهقت الزوجة وصرخت به :
- ماذا تعنى بقولك إنك لن تذهب ؟
- طبعا لن أذهب هل أصبت بالجنون حتى أذهب لمكان لا أعرفه فى مسابقة مريبة
- اسمع يا شريف لقد تحملت منك الكثير من التصرفات ، ستكون هذة الأخيرة بيننا ، لو أصريت على عدم الذهاب
- ماذا يعنى هذا الكلام ؟
- يعنى لو رفضت العرض سأرفع عليك دعوى طلاق
وستكون النهاية بيننا
صمت شريف وطال صمته بالساعات حتى شعرت أنه لن يذهب ، ولكنه غير رأيه فى صباح اليوم التالى وقرر الذهاب.

****

عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال

" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف "

رواه مسلم

شرب عادل الشاى على عجل وأخذ الملف الملقى على المائدة وهبط درجات السلم بقفزات متتالية حتى وصل إلى سيارته القديمة أمام مدخل العمارة ، جاء بواب العمارة لمسح السيارة فاستوقفه عادل وطلب منه عدم مسحها ، فلا يوجد لديه وقت فهو على موعد للتقدم لوظيفة فى شركة سياحية ، فقد عمل بعد تخرجه كنادل فى مقاهى كثيرة ، لكن العمل فى مجال السياحة هو حلمه ،

درس اللغة الانجليزية والفرنسية حتى تكون انطلاقة جيدة له ، وتابع إعلانات الجرائد والنت ، حتى رأى الإعلان المنتظر فشعر أنه سيفقد عقله من الحماس والإثارة.

جلس على مقعد القيادة، فوجئ بأخيه يركب بجانبه مبتسماً كعادته ، وطلب منه أن يوصله فى طريقه للجامعة

تردد عادل وقال :

- عندى موعد هام أخاف أن أتاخر

فرد أخيه بلهجة استعطاف :

- من المؤكد أنك لن تستطيع أن تترك أخاك فى أزمته

تردد عادل ولم يرد هذة المرة فبادره حازم :

- عندى أمتحان وأخاف أتاخر

- سأحاول أن أسرع للحاق بموعدى

قابلته أمه أثناء عودته وسألته عن الوظيفة فأجاب بوجه متجهم أنه لم يستطع اللحاق بموعد التقديم ، وكان اليوم هو الأخير فى تقديم الأوراق .

سألته قلقة :

- ولماذا لم تذهب اليوم ؟

- ذهبت ، ولكنى أوصلت حازم فى طريقى الذى بدوره طلب أن يركب معنا صديقه ووصلت الاثنين فى جهتين مختلفتين ، وجامعة القاهرة الزحام عندها شديد فلم ألحق بموعدى .

لم يأكل طعام الغداء ونزل مهموماً وقرر أن يسير فى طريقه للمقهى ولا يأخذ سيارته .

بدأ يعمل ونسى ما كان وقابل الجميع بابتسامة كعادته .

رأى زميله باهى يأخذ البقشيش ويضعه فى جيبه ولا يضعه فى الصندوق الخاص بالعاملين، تجاهل الموقف لقد تكلم معه فى الموضوع أكثر من مرة لكن باهى يتعلل دائماً بالظروف المريرة التى يمر بها فابنه مريض ويحتاج إجراء جراحة ، لن يبلغ عنه المدير كالعادة .

لقد قاربت ساعات العمل على الانتهاء وأصابه الإجهاد ولم يكن تناول غدائه ، ولكنه يجب أن ينتظر زميله أدم ليستلم منه المناوبة .

مرت ساعة وساعتين وثلاثة وبلغ منه الجوع مبلغه ، حتى جاء أدم واعتذر باستخفاف عن تأخيره .

رمقه عم أيوب عامل النظافة فى المقهى بنظرة موبخة

- يجب أن تشتكيه للمدير فهو يأتى متأخراً كل يوم

أنت تعمل ثلاث ساعات يومياً زائدة عن ساعات عملك بالنيابة عنه حتى أنه لم يعتذر عن التأخير

- سنتسبب فى فقده لعمله وهو مازال عريس جديد

رد عم أيوب بعصبية وضيق :

- إنه كاذب ، فهو متزوج منذ فترة طويلة

تردد عادل وقال :

- هل تعتقد فعلاً أننى يجب أبلغ عنه

- بالطبع

- هل تأتى معى لنبلغ عنه الحاج إسماعيل صاحب المقهى؟

- ولماذا لا تذهب بمفردك ؟

تردد عادل وقال :
- أنا أسأل فقط لن اشتكيه لا أريد الدخول فى مشاكل معه أو مع غيره
بدل ملابسه على عجل وانصرف .
لم يستطع السير وندم على عدم مجيئه بسيارته ، استقل سيارة أجرة وعاد إلى المنزل .
كعادته وصل متأخراً الجميع نائمين، الصالة مظلمة تحسس بيده مفتاح الكهرباء ، أضاء النور ، رأى الطعام الذى تعده أمه كل ليلة وتضعه على المائدة وتغطيه بقطعة شفافة من القماش الأبيض ، منظر الطعام المغطى على مائدة الطعام هو المحبب لنفسه بعد يوم عمل طويل ، لم يصبر لتغيير ملابسه والتهم الطعام على الفور.
وتعجب أن أمه نسيت تضع له قطع الفراخ أو اللحم مع الطعام ، الطعام عبارة عن خضار وأرز ، ولكن وجد طبقين فارغين بجوار باقى الأطباق ،
شعر بأقدام خلفه ، التف بسرعة
و ابتسم عندما وجد أخته عبيرالتى اعتذرت عن تناولها الدجاج المشوى والحلوى الخاصة به ،
وقالت باستحياء الحمل يجعلها تأكل كثيراً ولا تستطيع التحكم فى شهيتها ، رد عليها عادل بطيبة وبابتسامة
- بالهنا والشفا
كانت أخته تقيم لديهم فى الأوقات التى يزور زوجها أهله فى أسوان ، وهى معروفة بحبها للطعام حتى من قبل الزواج والحمل ، وزاد الوضع بعد حملها كثيراً حتى أن زوجها أثار تلك النقطة أمامهم بخجل شديد ، ولفت نظر زوجته للزيادة الكبيرة المتوالية فى وزنها ، ولكنها لم تهتم لأراء زوجها .

لم يشبعه طبق الأرز والفاصوليا ، وتخيل الدجاجة الصغيرة المحشية التى تعدها أمه وكيف كان منظرها ، وياترى ما هى الحلوى التى أعدتها أمه والتهمتها أخته المسكينة ؟

قرر أن يذهب لشراء دجاج مشوى حتى لو كانت الساعة تجاوزت منتصف الليل لا يهم

الجوع لن يجعله ينام أبدًا ، والقاهرة دائماً ساهرة .

ركب سيارته وفى خلال خمسة عشر دقيقة وصل لأقرب محل وجبات جاهزة وطلب دجاجة مشوية على الفحم ، وجلس ينظر للطعام على أحر من الجمر.

دخل البيت فوجئ بأخته سهرانة وتشاهد التلفزيون ، نظرت للشنطة التى يحملها وتشممت الرائحة بنهم

فقال برحابة صدر:

- يجب أن تشاركينى طعامى فأنا لا أريد أكل بمفردى .

هجمت عبير على الطعام ولم تأت بأطباق من المطبخ كما طلب منها وافترشت الطعام على السفرة باستعجال ، رن هاتفه المحمول فوجد صديقه على الذى لم يتحدث معه منذ فترة طويلة ، استأذن من أخته وأمسك بهاتفه ودخل غرفته ليتكلم مع صديقه على راحته .

لم يشعر بمرورالوقت وهو يكلم صديقه المقرب حتى نظر فى ساعته فوجد أنه مرت نصف ساعة ، خرج إلى الصالة واتجه إلى سفرة الطعام فوجد أخته قضت على الدجاجة بالكامل .

وقف ينظر إليها فى ذهول وبدأ على وجهه علامات الغضب

فعاجلته أخته قبل أن يتحدث بسيل من الاعتذارات ،

ابتسم ابتسامة باهتة ودعا لها بالنوم الهادئ ، وانصرف إلى غرفته بخطوات متثاقلة ونفس مليئة بالخيبة

أراح جسده المتعب على الفراش ونام على الفور.

استيقظ ومازال الظلام الدامس يملأ الغرفة ، بحث عن هاتفه الملقى بجواره ونظر فى الساعة وجدها ماتزال الرابعة صباحاً لقد نام ساعتين فقط ، يالها من ليلة لا تريد المرور بسهولة .

لم يتحرك ظل مستلقياً على ظهره وينظر بثبات إلى سقف الغرفة الخالى من أى زخرفة ، وكانت الأفكار تتصارع فى رأسه ما بين الحب لإخوته والكراهية لهم ، وما بين حالة الرضا على أسرته والسخط عليهم ، لم يكن يعرف لأيهما ينحاز.

مغلغل فى قيود من القيم والمبادئ التى تربى عليها منذ صغره أنه الحامى الأكبر لإخوته وهو السند لهم بعد والدهم المتوفى ، والراعى الذى يرعى مصالح الجميع ،

لم يستطع الفكاك من هذا الفخ ،

و لم يستطع إيجاد نصير يخلصه من هذا العبء بل على العكس كان يزيد ، فكان يعيش بين المطرقة والسندان ، لقد أصبح الأخ ينظر لخدماته وتضحياته كأنها واجب مفروض عليه ولا يجب الإخلال بها

وأصبحت الأخت شرهة فى مطالبها وليس طعامها فقط

وأصبح هو ضعيف متخاذل بينهما .

وقفت أمه من الجميع موقف محايد لا تنحاز لأحد ولا تهاجم ولا تعنف ، ربما لو ساندته قليلاً وطلبت منهم عدم الضغط عليه لكانت الأمور أفضل ، ولكنه يعرف فى قرارة نفسه

أنها لا تستطيع أن تفرض رأياً واحداً عليهم ، فهو الوحيد الذى يستمع لها ولا يعارضها ، هو يعرف أنه لا حيلة لها

ولكن الأخت التى فى عصمة رجل لماذا تهلكه بمطالبها ومطالب ابنتها الصغيرة وابنها الذى مازال فى بطنها ولماذا لا يتحرج زوجها مما تفعله .

والأخ الذى يدرس لماذا يلقى عليه بكافة أعباء مصاريفه التى لا حد لها ، وأغلبها لا علاقة لها بالدراسة ولكنها للخروج والنزهات مع الفتيات صديقاته من الجامعة

لماذا لا يعمل ليصرف على ملذاته ، هل يتخيلوا أن معاش أبيهم كافى لمصاريف البيت الكبير؟

هل يقول لهم كفى ، أم يصبر عليهم حتى يتخرج أخوه من الجامعة ، وتلد أخته طفلها الثانى ؟

وما موقف أمه لو امتنع عن مساعدة أخوته وقرر أن يبدأ فى الإدخار من أجل نفسه ومن أجل تحقيق حلمه ؟

هناك كلمات وعبارات يجب أن يقولها الإنسان للأخرين ليشعر بالراحة ، لكن سيحس بالندم والسوء بعد ذلك .

حاول مرة أخرى أن يعود إلى النوم .

فى نفس الوقت كانت أمه استيقظت من نومها وهى تتابع الحديث الذى دار بين ابنها البكر وبين أخته وتشعر بالسوء الشديد للحالة التى وصلت إليها ابنتها من الشراهة للطعام ، لقد ذهبت بها للطبيب من قبل وقامت بعمل تحاليل عن الغدة

الدرقية والسكر وكانت النتيجة سلبية ، وقال الطبيب محتمل أن تكون أسباب الشراهة نفسية ، لم تتوصل مع ابنتها لشئ وهى تشعر أنها أصبحت كالبلونة على وشك الانفجار، وتخشى ألا يتحملها زوجها ويطلقها ويكون الوضع أسوأ .

وتشعر بالشفقة والحزن على ابنها وسندها الوحيد أن يحمل هذا العبء الكبير، إلى متى سيظل يتحمل قسوة أخوته ، فهو يزداد ضعف وهم يزدادوا تبجح .

فهم لن يتركوه حتى يتأكدوا أنه لم يعد يملك ما يعطيه ، حتى يتأكدوا أنهم وصلوا للعظام ولم يعد هناك بقايا لحم ، لم يعد هناك ما يمكن التهامه أو امتصاصه ، فقط الجلد والعظم ، هنا فقط سيدعوه لحاله .

استيقظ عادل من النوم فوجد أخوه حازم يطلب منه سيارته ليذهب للجامعة ، رفض عادل ونظر للنافذة الوحيدة فى غرفته فوجد نور الشمس مبهر ، وسمع ضجة فى الشارع

فعلم أنه تأخر عن عمله فقام بسرعة ليدخل الحمام وأكد مرة أخرى الرفض لطلب أخيه .

خرج من الحمام لم يجد حازم ولا مفتاح سيارته ، نظر من النافذة فوجد أخوه يسير بالسيارة متباهياً ، ضرب على الحائط بشدة لقد كرر أخوه هذا الفعل كثيراً دائماً يرفض هو إعطائه مفتاح السيارة ودائماً يأخذها حازم عنوة وكأن موافقته لا تهم فهى مثل عدمها .

هدأ غضبه بسرعة وقال فى نفسه لايهم سيذهب إلى العمل سيراً على الأقدام .

كان فى أواخر الشهر ويعانى عجز فى المصروفات ، فرأى مرة أخرى زميله باهى يضع البقشيش فى جيبه ، ذهب إليه وتكلم معه بحدة وهدده ، فرد الآخر بلامبالاة وقال : فلتفعل كما تشاء لا يهمنى .

خاف عادل أن يبلغ عنه المدير ويعرف باهى بذلك فيفتعل معه المشاجرات ففضل الصمت .

انتهى من عمله ، وذهب للقاء نهال ، الفتاة التى يحلم بالاقتران بها .

وجدها جالسة عند الطاولة المفضلة لديهم فى المقهى الشهير الذى اعتادوا اللقاء فيه ،

رأته وهو يدخل فعاجلته بالسؤال :

- أين سيارتك ؟

- لم يستطع الإقرار أنها مع أخيه فستغضب نهال كثيراً فقال إنها لدى الميكانيكى يجرى عليها بعض التصليحات

- قابلت كلماته بسخرية تقصد الميكانيكى الذى اسمه حازم

-عادى نحن أخوة وهو اعتاد استعارة السيارة

- تقصد أنه تعود الاستيلاء على ما يخصك بدون استئذان كالعادة

حاول عادل تغيير الموضوع بسرعة فقال :

- كيف كان يومك ؟
- كان يوم صعب لقد فقدت نقود كانت فى عهدتى مبلغ بسيط ألفين جنيه وصمم المدير أن أدفعهم ولا يوجد معى ففكرت استلفهم منك
- ولكن اليوم أخر الشهر وأنا تقريبا مفلس
- لا يهم أتصرف واحضر لى النقود
تردد عادل ولكنه قال :
- حاضر سأفعل
- متى تجهز النقود ؟
- غداً بإذن الله
بعد أن انصرفت نهال قام عادل بالإتصال بجميع من يعرفهم وطلب منهم سلفة رفض الجميع ماعدا صديقه على الذى وافق على إعطاءه النقود على أن يردهم إليه فى خلال شهر، وافق عادل على الفور وشعربالارتياح .
رجع إلى البيت وجد زوج أخته وأمه فى حالة حزن
- خير يا جماعة ؟
- بنت أختك مريضة عندها نزلة معوية شديدة كان الطبيب عندها وغادر الآن
- إن شاء الله هتقوم بالسلامة كل الأطفال يمرضوا ربما أكلت شئ ملوث من الحضانة
قام زوج أخته من مقعده لشراء الأدوية التى كتبها الطبيب
فقالت عبيرلزوجها :
- أنت لم ترتاح من السفر، اجعل عادل يحضر الدواء
ونظرت لأخيها باستعطاف
فقال عادل على الفور :

- طبعاً أعطنى الروشتة وساقوم بإحضارها على الفور

تحسس عادل النقود فى جيبه فوجد ورقة من فئة المائة جنيه وأخرى من فئة العشرة جنيهات فقال فى سره :

- إن شاء الله الدواء لن يزيد عن ذلك .

وقف يتعرق أمام الصيدلى الذى جهز الدواء وقال الحساب ثلاثمائة جنيه ، وقف عادل بدون حراك أمام الطبيب

وقال بسرعة :

- لا أملك هذا المبلغ

ضحك الطبيب بسرعة :

- خد ما تريد وحاسبنى أول الشهر يا عادل ، ما أهمية الجيرة

شكر عادل الصيدلى وهو يشعر بالحرج الشديد لهذا الموقف وأخذ الدواء وانصرف مسرعاً

وجد حازم قد وصل للبيت وقال له باستهزاء :

- اشتريت الدواء

- نعم اشتريته

- كم دفعت ؟

- لم أدفع شئ كان الحساب ثلاثمائة جنيه ولم يكن معى المبلغ سأدفع للصيدلى أول الشهر عندما أقبض مرتبى

- ولماذا لم تجعل زوج أختك يدفع ؟

- شعرت بالحرج

- عموماً كنت بسأل معاك فلوس ولا لا ، لأننا محتاجين نصلح السيارة

- السيارة لا تحتاج شئ

- فيها خبطة كبيرة فى الشنطة

صاح عادل بغضب :

-هل خبطت السيارة ؟

قال حازم بهدوء :

- نعم فعلت

صرخ عادل بغضب :

- لا تأخذ السيارة مرة أخرى يا حازم

- سأخذها ومعى مفتاح أخر احتياطى لها ، ويجب أن تصلحها بسرعة حتى لا أتاخر عن محاضراتى

نظر إلى أخيه بغيظ ولم يقل شئ .

فى الصباح قام الجميع من النوم على صراخ الأم الشديد شعروا أن هناك كارثة حدثت ، جرى عادل بملابس النوم وتبعته أخته تجر أكوام اللحم المتكدس حولها ثم أخيه وهو شبه عارى ، التف الجميع حول الأم

سأل عادل :

- خير يا ماما ؟ ماذا حدث ؟

- ليس خيراً ابداً لقد استلمت خطاب من الواضح أنه هام وفتحته يتكلم عن مسابقة بجائزة كبيرة تم ترشيحكم لها ، المشكلة أننى تركت الخطاب على المائدة حتى أحضر هاتفى ورجعت وجدت ابنة أختك مزقت الخطاب

ولم يتبقى منه الكثير غير الشيك المرفق بالخطاب والعنوان والخريطة ولكن تم تمزيق معظم الاسم لم أعد أعرف هل الخطاب موجه إليك أم إلى أختك ؟

لقد قرأت حرف العين ولم أعرف هل هو عادل أو عبير ؟

*****

عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

" من لا يَرحم لا يُرحم "

رواه البخارى

الصرخات القادمة من الشقة رقم خمسة فى العمارة الجديدة التى تتوسط الشارع العريض أصبحت متكررة حتى اعتاد عليها سكان العمارة والشارع ، أبو رحاب بيضرب أم رحاب علقة كل يوم المصحوبة ببعض السباب .

كان صراخ رحاب ذات الخمسة أعوام ينزل كضربات موجعة على قلوب السكان ، فى البداية أعتقدوا أن الأب يؤدب ابنته ولكن بعد معرفة أن أم رحاب كانت أرملة ورحاب ابنتها من زوجها الأول وأن البنت يتيمة أصبح للأمور منظور أخر، لم يعد مقبولاً تعذيب طفلة يتيمة بهذا الشكل ، الرجل يسير فى الشارع بشكل هادئ ، أسمر اللون ، ضخم الجسم ، ملامحه خشنة ، نظراته مخيفة تظهر كم القسوة المتراكمة بداخله ، وتخفى الوحش الذى يظهر من وقت لأخر ينبش مخالبه فى البنت المسكينة .

منظر البنت المحلوقة الرأس التى تظهر فى الشارع من وقت لأخر ولا تذهب إلى مدرسة أو حضانة كباقى الأطفال يظهر أنها وأمها يعيشون فى بؤس وغم .

الكدمات الزرقاء وأثار الحروق رأتها عديلة الممرضة فى الوحدة الصحية والتى تسكن فى نفس الشارع ، فأذاعت الخبر فى المنطقة كلها أن هذا الرجل يجب عقابه ، ولكن لم يتجرأ أحد على مجابهته غير شيخ المسجد الذى اجتمع بالرجل بعد الصلاة وحذره من عواقب الإساءة إلى يتيم وذكره كذلك بجزاء الإحسان إلى يتيم ، وما بين الترغيب والترهيب كان رد أبو رحاب بفتور أنه يؤدب الطفلة وأمها وهو حقه الشرعى ، جادله شيخ المسجد فى كيفية الضرب المباح وأنه يجب أن يكون غير مؤذى ولا موجع ،

أجابه أبو رحاب بهدوء وما الغرض من العقاب إذن ؟

بل يجب أن يكون موجع حتى يؤدى الغرض ،

خرج شيخ المسجد عن هدوئه المعتاد وأجابه بصوت قاسى مجرد التوبيخ للطفل يعتبر عقاب ، حرمان الطفل من لعبه أو الحلوى

عقاب ، ليس بالضرورة أبداً يكون جسد الطفلة ملئ بالكدمات حتى نقول إنه تم عقابها ، أما عن الحرق بالنار فأنه لا يعذب بالنار غير رب النار ، ودعا له الشيخ بالهداية وانصرف عنه .

مشى شديد وهو يلعن فى سره الشيخ والجيران وتدخلهم فيما لا يعنيهم ، جلس فى المقهى وطلب من النادل فنجان من القهوة السادة ، شاهد ولد صغير ينظف الأحذية ، نظر إلى حذاءه بقرف عندما وجده ملئ بالأتربة ، ونادى على الصبى الصغير وطلب منه تنظيف حذاءه جيداً .

تردد الولد فقد ناله من هذا الرجل من قبل صفعة شديدة طرحته أرضاً عندما لم يعجبه طريقة تنظيفه لحذائه ،

قرر الولد أن يخرج من المقهى وكأنه لم يسمعه ، نادى شديد بصوت عالى على الولد ، فاستدار الولد ببطئ

وقال وهو يرتعش:

- لقد نظفت حذاء حضرتك من قبل ولم يعجبك ،

قال شديد وكأنه لم يراه من قبل :

- فلتحاول بجدية أكثر هذه المرة

أخذ الولد الحذاء بيد مرتعشة وشرع فى تنظيفه وتلميعه جيداً

أخذ من الوقت ضعف ما يفعله مع الزبون العادى ، وبجسد مرتعش قدمه لشديد ، أخذ شديد الحذاء من يده وقال :

- هذا جيد

ورمى له ثلاثة جنيهات معدنية على الأرض ، التقط الولد العملات ولم يعلق على طريقة إلقاء النقود وانصرف مسرعًا.

قابل شديد أثناء عودته للمنزل أم سيد بائعة الخضرة التى تفرش الخضرة البسيطة من شبت وبقدونس وكسبرة وفجل وجرجير على قفص صغير وتضعهم أمام مدخل العمارة ، قذف بقدمه القفص ووبخ السيدة على جلوسها أمام العمارة باستمرار ، نادى على البواب وحذره لو وجد تلك السيدة جالسة مرة أخرى أمام المدخل فسيتم

طرده لأنها ستحول المكان لسوق خضار ، أقسم البواب بأغلظ الإيمان أن بائعة الخضرة لن تطأ بقدمها الشارع أبداً ،

وقال إنه كان يتركها تأكل عيش ، ولكن إذا تعارض عيشها مع عيشه ، فلا مجال لبقائها .

دخل أستاذ شديد البيت وعلى وجهه علامة العبوس ، جرت زوجته لتجهيز الغداء لزوجها واستعدت لتدخل رحاب غرفتها حتى لا يتلكك للبنت ويضربها بدون سبب .

رأت الزوجة أن رحاب دخلت مسرعة إلى الغرفة حينما سمعت صوت المفتاح فى الباب وعرفت إن والدها وصل ، لقد أصبحت تخشاه حتى أنها تتبول على نفسها حينما يصرخ فيها ، نظرت بحزن وحسرة إلى ابنتها التى تكورت على نفسها وجلست على السرير فى غرفتها ، لم تجد بديل غير العيش مع هذا الغليظ ،

أين ستذهب بابنتها بعد أن رفض أبوها إيوائها بحجة أن شقتهم مليئة بأفواه جائعة ولا يحتمل المكان اثنين آخرين ،

وكانت تسكن مع زوجها السابق فى شقة قانون جديد عجزت عن دفع إيجارها بعد وفاته ، كان عامل باليومية لم يترك لها شئ ، ولكنها كانت سعيدة فى حياتها معه .

كان هادئ الطباع يرضى بالقليل من الرزق اليومى قانع بحياته وسعيد بزوجته وطفلته ، شتان بين زوجها السابق وهذا الزوج الغليظ القلب الذى انتزعت الرحمة من قلبه ، وأخذت تلعن حظها العاثر الذى أوقعها فى هذا الزواج .

وضعت طبق من الأرز الأبيض وطبق البسلة وصينية الفراخ المشوية على مائدة الطعام ، رصت الأطباق على المائدة وذهبت لتجهز له الشاى

لم يسألها هل تناولت غذائها أم لا

وهل تناولت الطفلة غدائها أم لا

جلس يمضغ الطعام بصوت مرتفع مقزز ، دق جرس الباب وناداها لتفتح الباب ، جرت بسرعة وفتحت الباب ورحبت بالضيفة
كانت أخته عواطف جاءت لزيارته ، لم يترك الطعام ليسلم عليها ولكن قال بصوت خشن وبفم محشو بالطعام :
- خير يا عواطف ؟
سحبت عواطف كرسى المائدة بجوار أخيها وردت بصوت مبحوح حاولت جعله عادى قدر الإمكان
- خير يا أخويا
- أنا .. كنت أريد .. طلب ... أقصد خدمة كبيرة
قال بتأفف :
- خير
- إننا فى أزمة كبيرة بسبب تكدس الأقساط الخاصة بابنى ، أنت تعرف أنه خاطب من حوالى ست سنوات وقد طالت فترة الخطبة حتى أن أهل عروسته كانوا يهددون بفسخ الخطوبة ، لقد استلفت من القريب والبعيد وكتبت أنا وزوجى إيصالات أمانة على أنفسنا من أجل تجميع مبلغ يجعلنا نستره هو وخطيبته ، ولا أقول أننا نشترى أثاث فاخر ولكنه بسيط جداً ومتواضع
- وما هو المطلوب منى بدون إطالة الكلام ؟
أريد أن أكمل غدائى فى هدوء
- مبلغ بسيط على سبيل السلف وهنرده بإذن الله
- أنتِ بتجوزى ابنك فما دخلى أنا ؟
- أنت أخى ويجب أن تساعدنى
- لماذا يجب أن أساعدك ؟ ومن الذى وضع تلك القاعدة ؟
- الشرع والعرف والعادات

- الشرع بيقول ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع وأنا بكفى بيتى بالعافية والعادات والتقاليد تقول على قد لحافك مد رجليك إذا كنتم من البداية غير قادرين
على مسئولية الزواج فلماذا ورطتم أنفسكم
- أنت تاجر خضار وفاكهة كبير ومحلك ما شاء الله يدر عليك الكثير من الأرباح
خبط بشدة على المائدة وصرخ فى وجهها :
- هذا الحسد هو ما يجعلنى دائماً فى مشاكل
- أنا لا أحسدك يا أخى لكن ما دام الله أعطاك الكثير فلماذا البخل ؟
- يعنى بتحسدينى فى وجهى وتتهمينى بالبخل وأنتِ فى بيتى وفى النهاية تطلبى مساعدتى ، والله لولا إنكِ أختى الكبيرة لقمت بتأديبك ورفعت يدى عليكِ
سقطت الدموع من عين عواطف ولم ترد عليه وأمسكت حقيبتها وخرجت من المنزل تجر أذيال الخيبة .
نادى مرة أخرى بصوت مرتفع على زوجته لترفع أطباق الطعام من المائدة وتأتى بالشاى ، ولم تكن تنتظر أن يطلب
منها لقد كانت تسمع الحديث على أطراف أصابعها ومتأهبة أن ينادى عليها فى أى وقت لطلب شئ .
سأل بصوت غليظ :
- لماذا لم تأت البنت لتناول الغداء معى ؟
أجابت بخوف :
-إنها شبعانة ولا تريد أن تأكل
- أنتِ بتطعميها الكثير أثناء غيابى ستصاب البنت بالبدانة
- سأجعلها تتناول الغداء معك باستمرار أنا اعتذر عن ذلك
- وانتِ أكلتى معها ؟
تحيرت فى الإجابة فقالت :
- لم أكن جائعة اليوم فمعدتى تؤلمنى

- واضح أنكم تأكلوا الكثير من الطعام أثناء غيابى لذلك عند وقت الوجبات تكونوا ممتلئات ، طبعاً مال سايب ليس له صاحب ، اسمعى أنتِ وبنتك النهاردة ليس لكم عشاء

- أنا أقدر على تحمل الجوع ولكن البنت صغيرة لن تتحمل لا أستطيع أن أقوم بتجويعها

نظف أسنانه بعصا خشبية وقال بغلظة :

- أنا أقدر

دق جرس الباب مرة أخرى ليقطع حديثهما فتأفف وقام ليفتح وجد جاره يطلب منه استعارة سيارته بسبب أن زوجته تعانى من الآلام شديدة فى الكلى وسينقلها للمستشفى ،

فأجاب ببرود إنه يستطيع بسهوله أن يطلب من البواب أن يأتى بتاكسى أجرة ينتظرهم أمام مدخل العمارة ، نظر له جاره بتوسل وأوضح له أن أغلبية السيارات لا تدخل الشارع

وسيستغرق البواب وقت طويل حتى يجد واحد يرضى بدخول الشارع الملئ بالمطبات وزوجته لن تحتمل كل هذا الوقت ، كرر شديد الرفض ببرود وجفاء ولامبالاة .

جلس على الأريكة يرتشف الشاى بتمهل فدق جرس الباب للمرة الثالثة لعن بصوت عالى الناس ومطالبهم التى لا تنتهى، ولكن هذة المرة كان ساعى البريد الذى أحضر له خطاب مسجل بعلم الوصول ، استلم شديد الخطاب وقد تهللت اسايره

وطلب من زوجته تجهيز حقيبته استعداداً للسفر.

****

عن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ قال : "
يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه
فيطيف به أهل النار ، فيقولون : أي فلان ، ألست كنت تأمر
بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟
فيقول : إني كنت آمر بالمعروف ولا أفعله ، وأنهى عن المنكر وأفعله. "
رواه البخارى

تأكد الحاج نعمان أن بواب العمارة أغلق وأحكم غلق السلسة الحديدية على الباب ، كان لا ينام كل ليلة إلا بعد أن يتأكد من أن بوابة العمارة مغلقة والجميع فى أمان ، الحاج نعمان وزوجته ميسورين الحال ولم يرزقاً بأطفال ، عرف عنهما إنهما شديدى التدين فحمدا الله على نعمة المال والأهل والأقارب المحيطين بهما ولم يسخطا على عقمهما ، قام الحاج نعمان بتأجيرشقق العمارة لأسر متوسطة الحال ، ودائمًا ينتظر فى تحصيل الإيجار ولا يتعسف ، ويقدم المساعدة والنصيحة للجميع .

فشعر الجميع أنه أب لهم وليس صاحب العمارة

وكان يسعد بذلك ويشعر أن من يسكن فى عمارته أنه ليس مستأجر بل شخص قريب منه يربطه به علاقة قرابة أو رحم فيتعرف على الزوج وتتعرف زوجته على الزوجة ويصبح الأولاد كأنهم أولاده ، كان يسود العمارة جو أسرى جميل .

مر على الحاج نعمان وزوجته الكثيرين من البشر ، منهم من انتهى عقد إيجاره ولم يجدده ، ومنهم من سافر هو وزوجته خارج البلاد لبناء مستقبله ، ومنهم من رجع لأهل بلدته فى الريف ، ومنهم من استمرمعهم فترة طويلة مثل دكتور مروان الذى أصبح بمثابة الابن للحاج نعمان ، كان فى الثامنة والعشرين من العمر ويعمل طبيب بيطرى ، أسلوبه الهادىء وملامحه البسيطة جعلته يدخل قلب الحاج نعمان بسهولة ، وكانت زوجة الحاج نعمان تعطف عليه وتعتبره مثل ابنها ، وتحثه دائماً على الزواج ، وتتباهى أنها من ستختار له عروسه المستقبلية ،

وكان مروان يضحك ويقول إن شاء الله ولكنه لم يكن يبحث جدياً عن الزواج .

كل من يسكن العمارة يتعامل مع دكتور مروان على أساس أنه ابن الحاج نعمان فزاده ذلك وقار وهيبة ، فوق قدرتة الكلامية البليغة التى تأثر الأذهان .

حلاوة كلماته جمعت القلوب حوله بسهولة ،أسلوبه الهادئ الرزين فى الحوار جعله محبب للكثيرين ، فأصبح الجميع يلجأ له فى كل صغيرة وكبيرة ، خاصة بالعمارة أو غيرها، حتى المشاكل الشخصية كانت تعرض عليه كأنه زعيم قبيلة .

وكان الحاج نعمان فخور بذلك فكأن الله وهبه ابن على الكبر محل إحترام وتقدير من الجميع .

فى يوم رأى دكتور مروان مسعد ابن الحاج الزعفرانى فى الشارع وهو يقوم بمضايقة بنت والتحرش بها ، أوقف سيارته على جانب الطريق ونزل مسرعاً ونادى على مسعد ، تردد الولد فى أن يجيب على نداء مروان فقد كان يشعر بالحرج من رؤيته بهذا الشكل المخجل ، ولكنه استجمع شجاعته وعبر الطريق ليلاقى مروان ، أمسك مروان بذراعه وأخذ يعنفه بشدة على ما بدر منه .

رد مسعد ببجاحة وبرود :

- لم أفعل لها شئ وعموماً من ترتدى تلك الملابس تتوقع تلك المضايقات فأنا لست ملاك

- ماذا سيكون موقفك لو تحرش أحد بأختك بهذا الشكل ؟

- أنا لا أجعل أختى ترتدى تلك الملابس الضيقة

- اسمع يا مسعد أنت تهمنى ، لا أريدك أن تتصرف بهذا الشكل الهمجى مرة أخرى ولا تتسكع مع هؤلاء الأولاد

لانت ملامح مسعد وقال بصوت منخفض :

- حاضر يا دكتور أنا أسف

خبط مروان على رأسه برفق وألقى ذراعه على كتفه وجذبه برفق

- هيا لتركب معى الوقت متأخر ولن أتركك فى الشارع الآن

مشى مسعد معه مستسلماً

قال مروان وهو مبتسم :

- المرة القادمة غض بصرك

قال مسعد بخجل :

- نعم سأفعل أنا أسف

استقل مسعد السيارة مع مروان وجلس بجواره ، بدأ مروان فى القيادة فلفت نظره سيدة جميلة تسير فى الشارع ، تفحص ملامح وجهها ، ونظر بطرف عينيه نظرة بطيئة نهمة على جسدها ، أبتعد بالسيارة وهو يردد لمسعد ضرورة غض البصر عن كل ما يسئ فالعين تزنى أيضا ، وزنى العينين النظر إلى المحرمات ، اقتنع مسعد بكلام الطبيب المثقف المتدين ووعده بعدم تكرار ما حدث

رن هاتف مروان فرد على الفور كان صديقه جلال يطلب منه أن يقابله فى المقهى القريب لسكن مروان لحاجة ضرورية ، وافق مروان على الفور ، أوصل مسعد لمسكنه ثم قاد السيارة بسرعة للحاق بصديقه .

وصل المقهى فوجد صديقه بالقرب من الطاولة المعتادة التى يجلسون عليها ، سلم مروان على صديقه جلال وقال :

- ماذا حدث ؟ صوتك غاضب فى الهاتف

- اسمع يا مروان أما أن تكون معى أوتكون مع إيهاب ولكن لا تعرفنا نحن الاثنين فقد أقسمت على مقاطعة هذا الرجل ومقاطعة من يعرفه

- ماذا حدث ؟

- إنه شخص كريه لا أعرف كيف تعرفنا عليه وأصبح صديقاً لنا ، لقد كنت أتكلم مع خطيبتى وطلبت منها أن تعرف إيهاب على واحدة من صديقاتها الغير مرتبطات لإنه طلب منى مساعدته فى الارتباط بفتاة تكون ذات خلق ، وقال إنه جاهز مادياً للزواج ، ويريد زواج قريب من الصالونات ، وطلب منى أن تبحث خطيبتى على عروس ملائمة له تكون من صديقاتها المقربات الواثقة فى أخلاقهن

- هذا خلق حسن منك ومن خطيبتك

- فوجئت بخطيبتى تصيح بصوت عالى وترفض التعامل مع إيهاب وتسبه وتقول إنه حاول مغازلتها أكثر من مرة ، وقصة البحث عن عروس له هى حجة ليتقرب منها

- غير معقول أبداً

- ما هو الغير معقول ما فعله أم تتهم خطيبتى بالكذب ؟

- لا أعرف يا جلال لقد عرفت الرجل طويلاً ولا أعتقد أنه يصدر منه شئ كهذا

- لا أعتقد إنك تعرفه كما تدعى ، فهناك أشياء لا تعرفها عنه

- عموماً لو أردت مقاطعته قاطعه ولكنى لن أفعل ، ولا أحب أن نتكلم عنه فى عدم وجوده بأسلوب غير لائق لا نريد أن نغتابه ، ولا نردد عيوبه لمجرد حدوث شئ بينكم ، وسأرتب ميعاد بيننا لنعرف حقيقة ما حدث

قهقهه جلال بصوت عالى :

- أنت فعلاً لا تعرفه لقد كان يتكلم عنك مع طوب الأرض ، هل تحب سماع ما قاله عنك ؟

تعجب مروان مما سمعه :

- يتكلم عنى أنا ؟ ماذا قال ؟

- قال إنك تستغل صاحب العمارة العجوز وزوجته وتأخذ من أموالهم وتنفق بسخاء على نفسك وأن أسرتك الحقيقية فقراء معدومين والحاج نعمان من ينفق عليك ويظهرك بصورة الطبيب الثرى المنتسب لعائلة عريقة ، فى حين أن أسرتك ليست من العائلات المعروفة كما تدعى بل أسرة حقيرة أصحابها أغلبهم من السوابق

غضب مروان وأحمر وجهه وقال :

- هو الحقير الدنئ لقد كنت أصنع معروف عندما صادقته وعرفته على باقى أصدقائى ، لقد تحملت بخله واستغلاله لى وطريقة كلامه المقرفة ، وملابسه الخالية من الذوق ، ورائحة عرقه القذرة ، لم أكن

أعرفه على صديقاتى البنات لأنه يعرنى وأنت أخطأت عندما عرفته بخطيبتك

- هذا ما حدث المهم إننا تخلصنا منه الآن

- نعم الحمد لله

رجع إلى منزله وهو يفكر فى صديقه إيهاب وما فعله ، فهذا أسخف شئ سمعه فى حياته أنه يستولى على أموال الحاج نعمان ، فأسرته ثرية ولا يحتاج أموال أحد، دخل شقته الصغيرة ،

ذهب إلى المطبخ لتحضير وجبة العشاء ولكنه غير رأيه ، فلم يكن جائع خرج من المطبخ ، و أشعل سيجارة ووقف ينفث الدخان فى هدوء ، فى إحدى زوايا الشرفة المعتمة أطفأ السيجارة وقرر أن يسهر فى شقة الحاج نعمان فهو لا يريد أن يكون وحيداً الليلة ، غسل يده جيداً لإزالة رائحة التدخين الملتصقة بأصابعه ،

قابله الحاج نعمان بترحاب ، وقال إنه يجب أن يتعشى معهم ، وافق على الفور ، جاء أستاذ عاطف جارهم لدفع الإيجار للحاج نعمان وسعد بوجود دكتور مروان فهو يحب الجلوس معه كثيراً .

قامت زوجة الحاج نعمان بتقديم أكواب الشاى ووضعتهم على طاولة صغيرة بجوار الرجال وانصرفت لتجهيز العشاء .

أشعل عاطف سيجارة فنهاه مروان على الفور وقال :

- حرام عليك صحتك وأموالك ، حرام أن تهلكهم بهذا الشكل ، سيحاسبك الله على نعمة الصحة والمال التى تهدرها بهذا الشكل

شحب وجه عاطف وقال :

- نعم لكن أنا تعودت عليها وصعب أن أتركها

قال مروان مشجعاً :

- حاول وستقدر

كان الحاج نعمان يومئ برأسه دليل الموافقة على كلام الطبيب الشاب ونظر لعاطف مشجعاً على المحاولة ، ونظر بفخر للشاب الذى تمنى أن يكون ابنه .

جاءت زوجة الحاج نعمان تستند على عصاها وقالت تخاطب مروان:

- لقد جاء خطاب لك من فترة ونسيت أن أعطيه لك

- خير يا ماما

- خير لقد وضعته فى درج المكتبة

مشى مروان للصالة التى يوجد بها المكتبة وفتح الدرج الذى اعتاد الزوجان أن يضعوا به أشياءهم الهامة فوجد الخطاب ، فتحه وقرأ ما فيه بصوت مرتفع ، فخيم الذهول على الحاضرين عن المسابقة الغريبة وجائزتها الكبيرة .

****

..... الملتقى .....

مبنى يشبه القصور القديمة مطلى باللون الأبيض ،عبارة عن ثلاث طوابق ، الواجهة الأمامية تشمل ثلاثة نوافذ وشرفتين فى كل طابق ، ما عدا الطابق الأرضى يوجد به نافذتين فقط

يوجد أمام القصر تمثال على قاعدة ارتفاعه حوالى ثلاثة أمتار عبارة عن رجل يرمى سهام ومعه جراب به أقواس والنصف السفلى عبارة عن حصان يشبه إلى حد كبير تميمة برج القوس النارى ، تتجه السهام ناحية القادم من البوابة الأمامية للقصر ، يوجد حديقة كبيرة بها أزهار التيوليب الحمراء ، وتتوسط الحديقة نافورة عبارة عن أفعى يخرج من فمها الماء وحولها مجموعة من الأفاعى الصغيرة التى تتلون بألوان جميلة .

نظر عادل لها وأخذ يتفحصها عن قرب لم يعرف هل يعجب بتصميم النافورة ، أم يخاف من كم الأفاعى الصغيرة التى تتلوى باسلوب راقص يبعث على النفس الخوف والرهبة

تفحص باقى المكان وجد الواجهة الخلفية للقصر تطل على شاطئ البحر من مسافة تبدو قريبة لأول وهلة ولكن حينما مشى وجد البحر بعيد عن مكان القصر ، ورمال الشاطئ بيضاء ناعمة

خلع حذاءه ومشى بحرية على الرمال ليشعر بسخونة محببة تلامس جلده .

قرر إلا يبتعد كثيراً حتى يأتى باقى المتسابقين ليفهم عن هذه المسابقة الغريبة التى دعى إليها .

وجد مبنى ثانى قريب من القصر مكون من طابق واحد ، خمن إنه غرف للعاملين فى القصر.

وصل المتسابقون واحد تلو الأخر عوضين (المنافق )

وعمار (مدعى المشاكل ) ، والسيد (المنان) ،

وشريف (الكسلان )، وجابر (الخائن الغادر) ،

وشديد (الغليظ العنيف )، وجميل (البخيل )، وشادى (المتكبر الفقير)، ومروان ( الإمر بالمعروف ولا يفعله )

وأخيراً عادل بعد جدال ومشاجرة طويلة مع أخته عبير التى كانت تصرأن بطاقة الدعوة لها ، ولكن لأول مرة تتمسك والدته بالقرار وتصمم أن يذهب عادل ، نظراً لحالة أخته التى من المفترض تلد فى أى وقت ، وافق عادل على الذهاب وفى نيته عند الفوز أن يعطى أخته نصيبها من الجائزة التى من المفترض أن تكون لها تحاشياً للسانها السليط .

كانت أعمار المتسابقين متفاوتة فكان عادل المتسابق بالنيابة عن أخته ، وشريف ( الكسلان ) ، وشديد (الغليظ العنيف )، ومروان ( الإمر بالمعروف ولا يفعله ) فى العشرينات ،

وجابر( الغادر) ، وشادى ( المتكبر) ،

وعمار (مدعى المشاكل والهموم) فى الثلاثينات ، السيد (المنان ) وجميل (البخيل ) فى الأربعينات ،

وعوضين (المنافق ) فى الخمسين من عمره.

وصل الجميع إلى منتجع عدن وكل واحد ينظر بانبهار للمكان الجميل ، والجميع فى داخله أمنية الفوز ، ثم أخذ كل فرد ينظر للأخر ليقيم منافسه ، وقفوا فى المدخل فى انتظار من يأتى ليستقبلهم .

جاء رجل يرتدى بدلة سوداء لا تتناسب مع الحر الشديد ولا وقت الظهيرة الذى وصل الجميع فيه ، تقدم منهم وصافحهم

و قال بابتسامة عريضة :

- أهلا وسهلاً بكم أنا شاهين مشرف المسابقة الذى سيساعدكم فى خطوات المسابقة

وجاء من وراءه ثلاثة رجال من الخدم لحمل أمتعة المتسابقين يرتدوا قمصان بيضاء وبنطلونات جينز زرقاء ، اثنان منهم قصار القامة والثالث ضخم جداً بطريقة ملفتة للنظر، وجاءت ثلاث بنات يرتدين

قمصان بيضاء وتنورات سوداء اللون ، وغطاء رأس أبيض اللون ، أوضح شاهين أنهن عاملات فى القصر

وأكمل :

- اليوم لا يوجد اختبارات للمسابقة ، المطلوب منكم أن تتعارفوا ، وتتمتعوا بجمال المكان ، وكل ما تريدوه أطلبوه من الخدم سيحضروه على الفور، وستستلموا مفاتيح غرفكم فى القصر ،

لكل فرد غرفة ، تستطيعوا تغيير غرفكم إذا لم يعجبكم المنظر الذى تطل عليه الغرفة ، هناك غرف تطل على البحر، وأخرى تطل على الحديقة .

تركهم وانصرف هو والعاملات والخادمين القصار القامة الذين سبقوهم وحملوا الأمتعة ، و تقدم الخادم الضخم وأدخلهم القصر وسلم كل واحد منهم مفتاح غرفته وقال باقتضاب :

- الطابق الأول والثانى به غرف النوم وكل غرفة بها حمام خاص، والطابق الثالث للرياضة والترفيه به صالة بلياردو ولعبة تنس الطاولة وأجهزة رياضية للياقة البدنية ، والطابق الأرضى كما ترون مقسم غرفتين كبيرتين واحدة بها مائدة الطعام ، والثانية بها صالون كبير للجلوس ومشاهدة الشاشة الكبيرة مع ملاحظة أن تلك الشاشة ليست تلفاز ولكنها لغرض أخر ستعرفونه لاحقاً ،

نظر عادل لغرفة الاستقبال التى أمامهم فوجد بها صالون مدهب منجد بقماش رمادى فاخر مكون من أربع أرائك وأربعة مقاعد يتوسطها طاولة خشبية مزخرفة ، الجدران بها لوحات تشكلية ، وسقف الغرفة به نجفة كبيرة يتدلى منها حبات كريستال شديدة الإضاءة .

أكمل الخادم :

- وجبة الإفطارتقدم فى التاسعة صباحاً والغداء فى الخامسة مساء والعشاء كل فرد يجهزه بمفرده فى المطبخ لو أراد وهو فى أخر الممر

الذى أمامنا ناحية اليمين ، من لم يلحق بوقت الإفطار أوالغداء يجهز طعامه بمفرده
لكن اليوم استثنائى نظراً لمشقة الطريق التى تحملتوها فى السفر ، سنقدم الغداء فى الثالثة والعشاء فى التاسعة ،
سيحضر أستاذ شاهين فى الغد ويعرفكم بقواعد المسابقة واليوم أنتم أحرار فى قضاء الوقت كما تريدوا .
وقف الجميع صامتين ألا إن قام شاب قمحى اللون مقبول المنظر متوسط الطول ذو عينين سوداء صافية بتعريف نفسه للمجموعة بعد تردد ، لم يكن يعرف ماذا سيقول إنه قادم بالنيابة عن أخته أو هو المتسابق الأساسى وأخير قال :
- اسمى عادل وأنا أحد المتسابقين
تقدم عوضين ( المنافق ) وصافحه وقال :
- ماذا تعمل يا أستاذ عادل ؟
- أعمل فى مقهى فأنا خريج كلية سياحة وفنادق وبحلم بإنشاء شركة سياحة خاصة بى
- اسمى عوضين وحالياً لا أعمل كنت أعمل سابقاً موظف فى إحدى الهيئات الحكومية وقد عملت معاش مبكر من فترة ،
وأكمل ضاحكاً وكما ترى نتيجة قعدة البيت وأشار إلى كرشه بسخرية .
قال عادل مجاملاً :
- غير ظاهر
غمز عوضين بعينيه وأخذ يضحك :
- وبالنسبة لقصرى والصلع فى رأسى غير ظاهرين أيضاً
ضحك عادل ولم يرد .

تدخل شاب فى الحديث ذو شعر بنى وعينين بنيتين فيهما حدة وذكاء وقال :

- اسمى جابر(الخائن الغادر) وأعمل مدرس

تقدم جابر وصافح عادل وعوضين وداعبه عوضين :

- ما هى أخر أخبار الدروس الخصوصية ؟

ضحك جابر:

- بخير والحمد لله

تقدم منهم شاب وصافحهم وكان أسمر البشرة مجعد الشعر متوسط الطول وعرف نفسه وقال :

- اسمى عمار( مدعى المشاكل ) وأعمل محاسب فى شركة تسويق عقارى

سأله عوضين :

- الشركات التى تبيع الشقق المصيفية ؟

رد عمار:

- الشقق المصيفية وغيرها

تقدم رجل وصافحهم كان طويل القامة عريض المنكبين ذو شارب عريض وذقن بها بعض من خصلات الشعر الأبيض

وقال بفخر:

- أنا السيد ( المنان ) صاحب مصنع

- فسأله عوضين مستفهماً حضرتك السيد ...ماذا ؟

- ضحك السيد بصوت عالى اسمى هو السيد

فقال عوضين معتذراً :

- أسف لم أفهم من البداية

فرد السيد متفاخراً :

- لا تعتذر كثير من الناس يخطئوا

نظر عادل ناحية رجل قصير أبيض البشرة ذو شعر رأس خفيف ويرتدى نظارة طبية ، تقدم الرجل وصافحهم وعرف نفسه للمجموعة وقال :

- أنا جميل ( البخيل ) وأعمل محامى

قال عوضين مداعباً :

- سأحتاج إليك يا أستاذ جميل فى قضية قريباً

قال جميل بأدب :

- أنا تحت أمر حضرتك

لم ينظر أحد ناحية الشاب الغليظ المفتول العضلات أسمر البشرة ولكنه تقدم وعرف نفسه للمجموعة وصافحهم بشدة وقال :

- أنا شديد ( الغليظ ) صاحب محل فاكهة وخضار

وقف شاب طويل وسيم يمسد شعره الأسود الناعم بيده ويقول :

- أنا شادى ( المتكبر الفقير ) أعمل طاهى فى مطعم

قال عوضين ضاحكاً :

- أنت تعمل طاهى ، لقد أعتقدت إنك تعمل فى مجال السينما أو المسرح

قال شادى بفخر :

- كان أمامى هذا المجال ولكنى أحب الطهى ، ولكن مستقبلاً سيكون عندى مطعم خاص بى

- إن شاء الله ربنا يحقق حلمك

نظر الجميع ناحية شاب أبيض اللون مشبوب بحمرة يرتدى نظارة طبية ذو ملامح متوترة عرف نفسه للمجموعة وصافحهم وقال :

- أنا شريف ( الكسلان ) مهندس كمبيوتر لكن حالياً لا أعمل

قال عوضين :

- بإذن الله تكون المسابقة خير عليك وتجد عمل

نظر الجميع ناحية أخرفرد فى المجموعة ، كان شاب أشقر الشعر ذو عينين خضراوين تقدم منهم بهدوء وصافحهم وقال :

- أنا مروان ( الإمر بالمعروف ولا يفعله ) أعمل طبيب

تنهد عوضين بارتياح وقال :

- الحمد لله أنه يوجد بيننا طبيب

ضحك مروان وخفض رأسه وقال :

- فى الحقيقة أنا طبيب بيطرى

قال عوضين ضاحكاً :

- كلنا ثدييات

تم التعارف بين الجميع وتصافح الجميع بالأيدى ، وأقترح عوضين ( المنافق )

أن يصعد الجميع ليبدلوا ملابسهم ويرتدوا ملابس السباحة التى قال عنها الخادم إنها موجودة فى الغرف ويسبحوا فى البحر إلى أن يحل موعد الغداء ، وافق الجميع مسرورين .

نزل الجميع إلى البحر وأخذ من يعرف السباحة يعوم كالسمكة مستمتعاً بالمياة الدافئة ، ومن لا يعرف يكتفى بنزول قدمه إلى الماء ، خرج عادل من البحربعد أن قطع مسافة كبيرة سابحاً على ظهره ، جفف جسده بمنشفة وجلس بجوار

شريف ( الكسلان )الذى رفض النزول إلى الماء من البداية وفضل الجلوس على شاطئ البحر وانضم إليهما

مروان ( الإمر بالمعروف ولا يفعله ) الذى كان يسير على الشاطئ مستمتعاً بالرمال الدافئة والمنظر الجميل

فقال عادل :

- غريب أمر تلك المسابقة كلنا من أعمار مختلفة ووظائف مختلفة ما الذى يجمعنا ؟ وكيف تم اختيارنا من البداية لتلك المسابقة ؟

رد شريف :

- أنا مثلك تماماً سألت نفسى هذا السؤال أكثر من مرة وازدادت حيرتى من رؤية المتسابقين فشخصياتنا مختلفة لا شئ يجمعنا

قال مروان :

- فلنعتبرها إجازة و سيظهر كل شئ فى وقته بالتدريج

سأل شريف :

- هل لاحظتم أن عددنا عشرة وقيمة الجائزة عشرة مليون جنيه

قال مروان :

- نعم لاحظت ذلك

وأكد عادل :

نعم .. كأن كل فرد له مليون جنيه .

جاء واحد من الخدم الذين حملوا الأمتعة الى الغرف ليعلن عن ميعاد تقديم الغداء ، فخرج الجميع من البحر.

غرفة الطعام فى الطابق الأرضى من القصر عبارة عن مائدة خشبية كبيرة مستطيلة وملحق بها عشرة كراسى خشبية فاخرة

تم وضع أطباق من سمك البورى المشوى وسمك البلطى وأطباق الجمبرى والأرز والسلاطات ، سعد الجميع بالطعام ماعداً جميل ( البخيل ) الذى أكد مراراً على أن كمية الطعام كبيرة وبها إسراف شديد ، ولكن فى نهاية الوجبة لم يتبق منها شئ فى الأطباق .

فعلق عوضين ( المنافق ) ساخراً :

- لم يتبق شئ فى الأطباق ربما كان الإسراف فى الكمية التى كانت أمامك ، فى الوجبة القادمة تستطيع أن تمتنع عن الطعام وتنام خفيف فهذا صحى أكثر.

ضحك الجميع على تعليق عوضين وأحمر وجه جميل ولم يرد

صعد الجميع لغرفهم للراحة .

أثناء العشاء فضل شريف ( الكسلان ) الجلوس فى غرفته فى الطابق الأول وتناول العشاء فى هدوء ليستعد لليوم التالى ، ورأسه لا يهدأ من الأفكار عن طبيعة المسابقة.

ارتاح مروان ( الإمر بالمعروف ولا يفعله ) من عناء اليوم الطويل فى غرفته المجاورة لشريف ( الكسلان ) ، وفضل عدم تناول العشاء ، فما زال طعام الغداء باقى فى معدته لم يهضم ، وأخذ يفكر فى المسابقة ورفقاءه الغرباء .

عندما علم عادل بعدم نزول شريف ومروان لصالة الطعام فضل أن يتبع خطاهم ، ويتناول هو الأخر الطعام فى غرفته المجاورة لأصدقاءه الجدد ، وحمد الله أنه أخذ مكان أخته عبير فى المسابقة فلم يجد بين المتسابقين أى سيدات ، كانت ستصبح السيدة الوحيدة بين الرجال .

أخذ جابر ( الخائن الغادر) وجبة العشاء الخاصة به فى سندوتشات وأخذ يتجول فى المكان ليتعرف عليه أكثر ويستمتع بهواء الليل الجميل الذى يبعث على الانتعاش والتفكير السليم .

وجلس باقى أفراد المجموعة على مائدة الطعام وتحاشى جميل المحامى ( البخيل ) عوضين ( المنافق ) وفضل عدم توجيه حديث إليه ، وتحاشى الجميع شديد ( الغليظ العنيف ) بسبب ومضات الغضب والشدة التى تظهر فى عينيه من وقت لأخر، وحاول السيد ( المنان ) فتح حوار عن كيفية الاختبارات التى ستقام فى الغد ، لم يجبه أحد وأعلن الجميع جهلهم عما سيحدث فى الغد ، ولم يجد من يسايره فى الحوار ، فالتزم الصمت

ونظر كل فرد فى طعامه وتناولوا العشاء بهدوء .

صعد كل من شادى ( المتكبر الفقير) وجميل ( البخيل ) وعوضين (المنافق ) والسيد ( المنان )

وعمار( مدعى المشاكل ) للطابق الثانى الذى يقع به غرف النوم الخاصة بهم .

وصعد شديد ( الغليظ العنيف ) للطابق الأول الذى يقع به غرفة النوم خاصته .

حضر جابر( الخائن الغادر) من الخارج وهو يصفر ، لم يجد أحد فى الطابق الأرضى فصعد لغرفته فى الطابق الأول .

****

عن أبى هريرة عن رَسُول اللَّهِ ﷺ قال :

" مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما. فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره. وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع "

رواه البخارى

فى صباح اليوم الثانى تجمع المتسابقين فى غرفة الاستقبال فى الطابق الأرضى حضر شاهين وقال :

- المسابقة ستتم على مرحلتين المرحلة الأولى عبارة عن اختبارين من يتخطاهم سيصعد للمرحلة الثانية والأخيرة من السباق ،

فى المرحلة الأولى كل متسابق سيمر باختبارين ويجب أن ينجح فى واحد من الاثنين حتى يصعد للدور الثانى ، الاختبارات فى تلك المرحلة ستكون مختلفة من متسابق لأخر.

لكن المرحلة الثانية عبارة عن اختبار واحد موحد للكل لمن يصعد إليه ، سنجرى القرعة الآن لمعرفة المتسابق الأول ثم من يليه .

كتب كل متسابق اسمه على ورقة وجمع شاهين الأوراق وأغلق كل ورقة بطريقة محكمة ووضعها فى دورق زجاجى ، وسحب الورقة الأولى فكانت من نصيب جميل (البخيل ) ، والثانية من نصيب عمار (مدعى المشاكل والهموم )، والثالثة السيد (المنان ) ، والرابعة جابر( الخائن الغادر) ، والخامسة عوضين ( المنافق أبو وشين )، والسادسة شادى

( الفقير المتكبر) ، والسابعة شديد (الغليظ )، والثامنة مروان (الإمر بالمعروف ولا يفعله )، والتاسعة شريف (الكسلان )، والعاشرة من نصيب عادل الذى كان يتسابق بالنيابة عن أخته.

بعد أن عرف كل متسابق دوره فى المرحلة الأولى ، أظهر المشرف شاهين أحجار من النرد وقال إن كل متسابق سيرمى حجرى النرد وسنجمع العددين وسيكون الرقم هو رقم الغرفة التى سيقع بها الاختبار الخاص به ، وسيكون ذلك فى مبنى الاختبارات ،

واختبارات المرحلة الأولى كما ذكرت ستكون مختلفة لكل متسابق حسب الرقم الذى سيختاره ولكنها تشترك فى شئ واحد وهو البحث عن المفاتيح ، فكل غرفة بها مفتاح ذهبى مطلوب من المتسابق الحصول عليه ، ويجب أن تحصل فى تلك المرحلة على واحد من المفتاحين من الاختبارين ، لتصعد للمرحلة النهائية .

حينما رمى جميل ( البخيل ) النرد جاء الرقم واحد فى النرد الأول ورقم واحد فى النرد الثانى ، ووقف الجميع فى حالة صمت و ترقب قال شاهين :

- حظك من النرد رقم اثنين فسيكون اختبارك الواقع فى الغرفة رقم اثنين ، و مهمتك هى البحث عن المفتاح الذهبى .

شعر جميل بالقلق والخوف الشديد وحاول كتم مشاعره أمام باقى المتسابقين على قدر طاقته ومشى بخطوات متثاقلة ، نظر إلى جميع المتسابقين فلم يجد مساندة من أحد منهم ، ماعداً مروان الذى نظر له بابتسامة عريضة وأشار له بعلامة النصر ليشجعه على التقدم .

مشى شاهين معه يشرح له اختبار الغرفة الثانية وقال :

- سيتكلم معك صوت فى ميكروفون صغير فى الغرفة فلا تقلق هو واحد من المسئولين عن المسابقة .

- وأين تقع الغرفة رقم اثنين ؟

- لا تقلق سأعرفك الطريق

سار شاهين وجميل حتى وصلا إلى المبنى الأخر الذى به طابق واحد فقط وقريب من القصر ، قابلوا أحد الخدم الذى قدم كوب من الماء لجميل ، شربه جميل دفعة واحدة وشكر الخادم ، ترك شاهين جميل ليتعرف على غرفته بمفرده .

وجد جميل أن المبنى من الداخل عبارة عن ممر طويل أبيض اللون تقع غرف ناحية اليمين وأخرى ناحية اليسار، كل غرفة يوجد على بابها رقم ، وجد رقم اثنين بسهولة فقد كان أول باب ناحية اليسار. دخل الغرفة فوجدها مقبضة ولم تستريح نفسه له ، وسمع الصوت الذى أخبر عنه شاهين ، صوت صادر من ميكروفون صغير ، لم يستطع تحديد مكانه فى الغرفة ، كان الصوت يقول له :

- أهلاً بك معنا ، اختبارك بسيط عبارة عن الحصول على المفتاح الذهبى ولكن شرط الحصول عليه هو لبس الثوب الموجود فى الغرفة

ثم الحصول على المفتاح من جيب الثوب ممنوع تمد يديك إلى الثوب مباشرة وتحصل على المفتاح ، مع ملاحظة أن الغرفة بها كاميرات مراقبة نتابعك منها أنا وباقى المتسابقين ، والأخرى يراها أعضاء لجنة التحكيم الغير موجودين معنا الآن ، وهناك مدة زمنية للاختبار عشر دقائق

قال جميل فى نفسه :

ما الصعوبة فى لبس ثوب ؟ هل سيكون مثلاً ثوب حريمى وسأخجل من لبسه ؟ هل سيجعلوا منى مصدر للسخرية أمام باقى المتسابقين بلبس هذا الثوب ؟

هل سيكون ثوب فاضح وكاشف للعورة مثلاً ؟ إذا كان الموضوع كذلك فماذا سأفعل ؟

يجب أن أتخذ القرار بسرعة فهناك مدة زمنية للاختبار ، فليكن ما يكون أنا أصر على الفوز حتى لو كان ثوب نسائى أو كاشف للعورة سألبسه على أى حال ، ولكن ربما يكون أسوأ ربما يكون الثوب ملئ بالحشرات وهوالأغلب فى ظنى ، أنا أكره الحشرات ماذا سأفعل ؟

لا يهم سألبسه أيضا وأتحمل لدغ الحشرات مدة العشر دقائق الخاصة بى .

نظر جميل حوله فى الغرفة ، فوجد دولاب ملابس واحد ،

ونظر لأعلى فوجد الكاميرات التى أنذره الصوت بوجودها ،

ذهب إلى الدولاب وجده مغلق ، مد يده وفتحه بسهولة ، نظر للداخل لم يكن ثوب كان أشبه بالدرع إلى حد كبير، حمد الله أنه لم يكن ثوب نسائى أو كاشف للعورة أو به حشرات ، وتحسس الدرع فوجد الجيب الصغير الذى به المفتاح

وقف فى منتصف الغرفة واستعد ليلبسه .

فى تلك الأثناء كان جميع المتسابقين جالسين فى غرفة الصالون فى الطابق الأرضى يتابعون فى الشاشة الكبيرة الموضوعة أمامهم اختبار

جميل ، العيون متسعة الحدقات والجميع يكتم نفسه غير قادر على التلفظ بأى كلمة ما عدا عوضين الذى قال فى نفسه بحسرة وحسد يا ابن المحظوظة ؟ ما هذا الاختبار السهل ؟ هل لبس درع هو اختبار؟ فكر مروان بهدوء فى الاختبار الغريب ، لبس درع ، هل هذه خدعة ما ومشترك فيها أستاذ جميل المحامى ؟

كان شريف يدور فى رأسه كل الأفكار التشاؤمية حول هذا الدرع ، فكر أن به كهرباء ستعمل عندما يلبسه جميل ،

أو أن به مواد كيمائية ستسرى فى جسد جميل ،

وإذا كان هذا أخف الاختبارات فكيف سيكون اختباره هو ؟

دخن السيد سيجارة بعصبية شديدة وهو يراقب جميل يستعد للبس الدرع ، وكان الباقى فى حالة إثارة حتى الخدم الثلاثة الذين انضموا للمتسابقين لمتابعة السباق .

أمسك جميل الدرع وضع رأسه فى الفتحة المخصصة للرأس فدخل بسهولة فى رأسه ، رفع يده وأخذ يدخلها فى الكم الأيمن فلم يستطع أن يدخلها أبداً ، وأخذ يعاود المحاولة مرة ومرتين وثلاث بدون نتيجة ، فبدأ القلق والتوتر ينساب إلى نفسه وانسابت حبات العرق على جبينه ، رفع ذراعه الأيسر وحاول أن يضع الذراع فى الكم الأيسر فلم يستطع أبدأ وباءت كل محاولاته فى استكمال لبس الدرع بالفشل .

فأخذ يصرخ وشعر أن الدرع كلما زاد فى المحاولة كلما ضاق عليه من جهة العنق ،

فكأنه أمام صراع وليس ثوب من جماد ، كلما زادت محاولاته كلما شعر بالاختناق ، ظل على هذة الحال طوال العشر دقائق الخاصة بالاختبار.

فى النهاية رأى ضوء أحمر فى الغرفة وسمع صوت المسئول الذى تحدث معه من قبل يعلن انتهاء فترة الاختبار ويتمنى له التوفيق فى اختباره الأخر.

سادت حالة من الذهول باقى المتسابقين ، وعلت وجوهم الحيرة والدهشة مما حدث أمامهم من فشل ذريع لزميلهم فى محاولة بسيطة لارتداء درع عادى .

قال شادى فى نفسه يا لهذا الحقير البائس الذى يقدم نفسه للاشتراك فى مسابقة ولا يستطيع أن يرتدى ثوب على الوجه الأكمل .

وكان تساؤل يدور فى رأس جابر لو تعرض هو لهذا الموقف ماذا سيفعل ، ابتسم فى مكر سيتحلى بالذكاء بحيث يسحب المفتاح من الجيب بدون أن يلاحظه أحد .

أخذ عمار يصرخ بصوت عالى :

- يا جماعة ماذا حدث ؟ كيف لم يستطع لبس درع ؟ أكيد به شئ تعجيزى لا نرأه نحن ؟

واتجه بالخطاب لشاهين :

- لقد استقلت من عملى حينما رفضت مديرتى أن تعطينى إجازة ، وفوضت أمرى إلى الله وقلت سأجرب حظى ولكن إذا كنتم ستعجزونا عن إتمام السباق فلن ينجح أحد

- الثوب عادى وليس به أداة تعجيز ومن الممكن لبسه بسهولة ولا أعرف ما الذى حدث لزميلكم

قال شديد بلهجة جافة :

-هل تسمح لأحد منا تجربة الثوب للتأكد من كلامك

- نعم ولكن إذا جربه متسابق أخر سواء ارتداه أم لم يرتديه فلن تحسب نتيجته من المسابقة ولن يكون هذا اختباره

أجاب الموجودين بالموافقة

قال شاهين :

- اختاروا واحد منكم لتجربة الثوب

نظر المتسابقين لبعض واختاروا على الفور عوضين الذى كان يماثل جميل فى مقاس الجسم

ذهب عوضين للغرفة رقم اثنين فوجد جميل يبكى وينتحب مثل السيدات فوضع يده على كتفه مشجعاً وقال:

- لا تحزن هناك اختبار أخر

نظر له جميل بتعجب :

- هل جاء اختبارك مثل اختبارى لبس الدرع

- لا .. كنا نتابعك وتعجبنا من عدم قدرتك على لبس الثوب والبعض شكك فى نزاهة المسابقة ، فطلبنا من المشرف شاهين أن يجرب أحد منا الثوب ، وافق على الفور بشرط عدم إحتساب النتيجة كاختبار له سواء بالنجاح أو الفشل

- هذا ليس ثوب عادى ، به شئ غريب ، كأن به ذراعين تخنقنى

- سنعرف الآن

بدأ الأمل على وجه جميل :

- صدقنى هناك شئ مريب يا أستاذ عوضين فى هذا الثوب جربه وستعرف ماذا أقصد

أمسك عوضين بالثوب وبدأ يرتديه ببطء وباقى المتسابقين يتابعون من الجهة الأخرى ، وكانت المفاجاة أنه استطاع ارتداء الدرع بسهولة ويسر واستخرج المفتاح من الجيب ، ولم يأخذ غير نصف دقيقة فقط من وقت المسابقة .

نظر الجميع بتعجب وحيرة لبعضهم البعض وأصاب جميل الذهول التام .

****

عن أبى هريرة عن رسول ﷺ قال :

" من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك ، أنا كنزك "

رواه البخاري

كانت مشاعر المتسابقين مختلفة عند رؤيتهم أول اختبار ما بين الخوف والقلق والتوتر والأمل فى إجتياز السباق نظراً لسهولتة المفرطة ، انضم جميل للمتسابقين فى حجرة الصالون ، وبدأ يحكى تجربته وما مر به .

سأل شريف :

- لقد قلت لأستاذ عوضين إنك شعرت أن الدرع يضيق عليك وكأنك تختنق كيف ذلك ؟

أجاب جميل :

- نعم حقيقى ، مهما حاولت الشرح لن أستطيع ، كأنه شخص يصارعنى

قال شادى باحتقار:

- كان يجب عليك عمل اختبار للخمور والمخدرات قبل الإشتراك فى السباق

أجاب جميل بجفاء :

- يا أستاذ شادى أنا ذهنى يقظ جداً وأعرف ما أقول

سأل عوضين بسخرية :

- حقا ؟ لقد جربت الدرع يا رجل لا تنسى وكان عادى جداً

رد جميل :

- لا أعرف ماذا حدث ولكنى مصرعلى ما أقول

قال مروان :

- ربما الخوف والتوتر صور لحضرتك أشياء غير موجودة

قال السيد مؤكداً :

- نعم لإنك المتسابق الأول ولم تكن تعرف ما الذى ستواجهه

قال شديد بغلظة :

- الثوب يخنقك ؟ والله اشعر أنه أسهل اختبار، الدنيا حظوظ

قال شريف :
- حاول تهدئة أعصابك فى اختبارك الثانى
قال عادل :
- نعم المهم أن تركز فى اختبارك القادم وتنسى ما حدث
قال عمار مشجعاً :
- ولا تنسى يا أستاذ جميل لقد تركنا عائلتنا من أجل ذلك حاول إلا ترجع خالى اليدين .

فى اليوم الثالث كان مروان يشجع جميل، ولكن جميل كانت معنوياته فى الحضيض ، بعد أن قضى ليلة عصيبة يفكر فى اختباره الثانى، وبدأ يتشائم من المسابقة ومن المتسابقين وقال إن الحظ السيئ سيلازمه .
جلس الجميع فى الصالون الكبير فى انتظار وصول جميل لأداء الاختبار الثانى
سأل عوضين شاهين المشرف :
- لو خسر أستاذ جميل الاختبار هل سيغادر المكان ؟
- نعم من المفترض أن يغادر، لكن لو أراد البقاء ورؤية باقى المتسابقين وباقى الاختبارات فليبقى
قال شادى :
- لكن لا أحد يخسر يحب أن ينتظر ليرى الفائز متوجاً وناجح فيما فشل فيه هو
- هذا يرجع له
سأل مروان :
- ما هى طبيعة الاختبار الثانى ؟
- لا أعرف سيرمى النرد وسنرى الرقم الخاص به وسيذهب إلى غرفة الاختبار، وسنراقبه كالعادة

قال جابركاذباً :

- أتمنى له التوفيق

رد شاهين :

- نتمنى التوفيق للجميع

وانصرف وترك الجميع فى حالة من القلق والترقب إلى أن انضم إليهم جميل .

فقال عوضين :

- اسمعوا يا جماعة قبل أن يأتى أستاذ شاهين ، عندى مقترح أحب أن أناقشه معكم قبل أن يغادرنا أحد

قال جميل بقرف :

- هل تقول إننى سأخسر فى الاختبار؟

- لا أعلم ولكن سأقول اقتراح ، من الواضح أننا عشرة ومبلغ الجائزة عشرة ، واحد فقط من سيفوز بالملايين والباقى خاسرون ، ولا نعرف طبيعة الاختبارات الباقية ، فلما لا نساعد بعض ونقتسم الجائزة علينا ويكون نصيب كل فرد مليون جنيه ولا يوجد خاسر

رد جميل ساخراً :

- هل يعنى كلامك لو خسرت أنا الآن وكسبت أنت ستقتسم مبلغ الجائزة معنا

قال عوضين :

- بالتاكيد هذا ما أقصده

قال عادل :

- كيف نساعد بعض وكل اختبار مراقب بكاميرات ؟

رد عوضين :

- سنفكر فى طريقة

قال جابر فى نفسه فكرة جيدة موافقة هؤلاء على ما يقولون ، لو خسرت ساقتسم معهم الجائزة ، ولو كسبت لن أعطى أحد منهم جنيه واحد .

ولكنه قال بصوت عالى :
- فكرة رائعة يا أستاذ عوضين سيكون الجميع رابح
نظر شادى باحتقار شديد لعوضين وقال :
- ما هذا الكلام الساذج ، إذا كنت أنت أو أستاذ جميل أو أستاذ جابر تفتقروا إلى الكفاءة الخاصة للفوز وتبتكروا طرق حتى لا تخرجوا من المولد بلا حمص فهذا شأنكم ولا يعنينا فى شئ
لا أوافق على هذا العبث
قال شديد :
- نعم هذا لا يجوز
قال السيد :
- بالإضافة لو عرف أحد من المسئولين عن الاتفاق ستحجب الجائزة عن الجميع
قال عمار:
- لقد تخليت عن عملى وخسرت كل شئ، كل واحد منكم سيرجع لوظيفته لو خسر وأنا سأعود إلى لا شئ ، لن تتصوروا أطفالى وزوجتى المريضة عندما علموا بالمسابقة كم سعدوا، كيف سأخيب ظنهم و أرجع خالى اليدين ، بالطبع أنا مع أستاذ عوضين فى اقتراحه ، سنرجع كلنا رابحين
قال السيد :
- وهل تعتبر المليون جنيه ربح ؟
رد عمار:
- بالنسبة لصاحب مصنع كبير مثلك لا تعنى شئ ولكنها بالنسبة لنا تعنى الكثير
قال مروان :
- أنا بطبعى لا أحب الغش ولا أميل إليه ولكن فكرة أن نتعاون معاً تبدو لى فكرة عادلة ، خاصة لا أفهم المنطق من أن يفوز فرد بعشرة

مليون جنيه ولا يحصل الباقين على شئ ، أميل إلى اقتسام المبلغ على الجميع

قال شريف :

-هذا خطأ وسيعرف المسئولين عن المسابقة وسيتم مقاضاتنا

قال عوضين :

- لنقترع ويكون رأى الأغلبية السائد

رفع عوضين وجميل وعمار وجابر ومروان يدهم للموافقة

وامتنع شديد وشادى والسيد وشريف

ووقف عادل متحيراً لا يعرف لأيهما يوافق وينحاز

قال شديد بلهجة عنيفة :

- نحن فى انتظار جواب ساعتك

تردد عادل :

- بصراحة لا أعرف فلنؤجل هذا الاقتراع

قال عوضين :

- لا يوجد تأجيل الآن وإلا فلا

أجاب عادل :

- لا أعرف فانا لست مع أو ضد

قال جابر :

- موافقتك غير مطلوبة فالموافقون خمسة والرافضون أربعة

تم حسم الأمر

قال السيد :

- ليس هناك أغلبية وأقلية يجب أن يكون الجميع موافق لأن القرار يخصنا كلنا ولو تكلمنا بالديمقراطية فلو رفض عادل ستكون متساوية

قال شريف :

- يا جماعة الناس المسئولين عن هذة المسابقة ليسوا حمقى أو ساذجين ، بدليل الكاميرات الموضوعة فى أماكن الاختبار ، وربما هناك كاميرات أخرى لا نراها

قال عادل :

- نعم صحيح لقد أتخذت قرارى بالرفض

وبتلك الطريقة يتوقف القرار لأن خمسة موافقون وخمسة معارضون

صمت الجميع عند دخول شاهين الذى نظر لجميل وقال :

- مستعد

أجاب جميل بقلق :

- نعم

أخذ جميل النرد وألقاه فكان الرقم الأول ستة والثانى ستة فكانت الغرفة رقم اثنى عشر من نصيبه ، تمنى شاهين له التوفيق ، ومشى جميل بخطوات سريعة وهو يشجع نفسه .

دخل جميل الغرفة وجلس المتسابقين على مقاعدهم أمام الشاشة الكبيرة للمتابعة .

فتح جميل مفتاح الإضاءة فى الغرفة ، فوجد المفتاح على طاولة صغيرة فى مواجهة الباب ، ظاهر وواضح للعيان

شعر أن قلبه يطير من السعادة ، ولكن الدم جمد فى عروقه حينما نظر على جانبى الطاولة فوجد اثنين من الحيات على الجانبين ، واحد لونه أبيض والأخر لونه أسود شديدى الضخامة ، لم ير حيات بهذة الضخامة إلا فى أفلام الخيال التى تظهر الأفعى وهى تلتهم الشخص ، كان الأبيض ذو أنياب حادة تظهر من فمه والأخر يظهر نقاط سوداء فوق عينيه .

تكلم معه الصوت الغير مرئى فى الغرفة وقال بهدوء :

- أستاذ جميل الاختبار بسيط مطلوب منك أن تضع الحيات فوق عنقك وتطوق بهم وهما غير ساميين وتسير إلى المفتاح وتأخذه .

كان باقى المتسابقين فى حالة خوف وهلع من منظر الحيات ، وسقط شريف مغشى عليه عندما رأى منظر الحيات على الشاشة .
وحاول عادل ومروان إفاقته ولم يهتم باقى المتسابقين به فقد كانت أنظارهم مصوبه تجاه الشاشة الكبيرة .
كانت حبات العرق تسيل على وجه جميل وهو يستعد لاتخاذ القرار ، لقد كانت الأفاعى أسوأ كوابيسه فى المنام ، وخوفه الدفين الذى لم يظهره لأحد كيف يستطيع بإرادته الحرة أن يرتديها كالطوق .
لا لن يستطيع ابداً أن يفعلها ، حتى لو كانت الجائزة ملايين الجنيهات .
كان شديد يراقب المشهد بسخرية ويقول :
- حينما كنت أذهب بابنتى وزوجتى إلى حديقة الحيوانات كنا ندخل بيت الزواحف ونمسك بالأفاعى فى أيدينا ونضعها حول أعناقنا وندفع مبلغ من المال للحارس لقاء ذلك
قال مروان :
- كلنا زرنا حديقة الحيوانات ونعرف أن الأفاعى التى هناك حجمها صغير جداً بالمقارنة بما نراه الآن
- سيان لقد كانت متعة كبيرة عندما كنت أضعها على صغيرتى رحاب كأنها أطواق الياسمين
نظر عادل له بتعجب وسأل :
- كم عمر ابنتك ؟
- خمسة أعوام
سأل مروان :
- هل كانت ابنتك تسعد عندما تفعل ذلك ؟
ضحك شديد بصوت عالى :
- كانت صامتة طوال الوقت فلم أكن أعرف
هل هى سعيدة أم خائفة ؟
نظر عادل و مروان له بحيرة شديدة وأثروا الصمت .

كان جميل قد حسم موقفه من المسابقة وقرر الانسحاب ،
ولكنه عندما بدأ فى التحرك بدأت الحيات فى التحرك ناحيته ، أصابه الهلع حتى شعر أن أطرافه أصابها الخدر ، فعجز عن التحرك ، وشعر أن المسافة بينه وبين باب الغرفة قرون طويلة من السير ، فهجمت عليه الأفاعى ولدغته لدغات كبيرة فى معظم جسمه ، وقع جميل على الأرض بدون حراك ووقف الثعبان الأسود الكبير يعلوه ويفتح فمه بقوة وأقترب من وجهه .
كان هذا أخر مشهد يتذكره جميل بعد أن غاب عن الوعى ، وكان باقى المتسابقين فى حالة صراخ ، وخرج معظمهم من القصرواتجهوا ناحية مبنى الاختبارات لنجدة جميل ،
ولكن استوقفهم الثلاثة رجال من الخدم وأستاذ شاهين وهم فى طريقهم وقالوا إنهم سمعوا الصرخات وفى طريقهم لنجدته ، وظهرت العاملات الثلاثة ومعهم أدوات الإسعاف .

*****

عن جندب بن عبدالله عن رسول الله ﷺ قال :

" من سمع سمع الله به يوم القيامة قال ومن يشاقق يشقق الله عليه يوم القيامة "

رواه البخارى

فى اليوم الرابع الخاص باختبار عمار شعر بعض المتسابقين بالراحة للخلاص من متسابق ونقص عدد المتنافسين مثل عوضين وشادى وشديد ، ومن جهة أخرى كان يسيطر على البعض القلق والتوتر مثل شريف ومروان وعادل ، والبعض نظر للمسابقة على إنها تخضع للحظ بدرجة كبيرة والرقم الناتج من النرد مثل السيد وجابر.

تجمع المتسابقين كعادتهم فى حجرة الاستقبال الكبيرة ، وجلسوا فى انتظار مجئ شاهين ، طلب جميل البقاء ومشاهدة باقى الاختبارات ، قال شاهين إن لجنة المسابقة وافقت على طلب جميل بالبقاء ، فى حين تململ باقى المتسابقين واعتبروه فأل سيئ ولم يفصح ويجاهر برأيه غير عوضين الذى أعلنها صراحة :

- ولماذا يبقى ؟ هل يوزع بركاته علينا ، لقد كان اختباره من أسوأ الاختبارات ، ووجوده بيننا كأيقونة للحظ السيئ

قال مروان :

- أوافقك على عدم وجوده ، لكن لماذا قلت أن اختباره من أسوأ الاختبارات ؟ نحن لم نرى باقى الاختبارات

قال شريف :

- عندى إحساس أننا لم نرى الأسوأ بعد

قال عادل :

- يا جماعة يجب أن نعمل حساب لعمار ، يجب أن نطمأنه ولا نقلقه

قال السيد :

- وجود جميل أو عدم وجوده لن يؤثر علينا بشئ

وافق شادى :

- نعم النجاح سيكون للأفضل

قهقهه شديد :

- بل للأقوى

وافق أغلبية المتسابقين على كلام السيد وفى داخلهم شؤم من ناحية جميل ، ولكنهم لم يقدروا على منعه من الحضور طبقاً لقرار لجنة

المسابقة ، وتعلل جميل بطلبه البقاء أنه يحتاج راحة من ثقل العمل فى حياته ويعتبر الإقامة فى المنتجع كإجازة له و هو بحاجة ليلتقط أنفاسه من الترويع الذى حدث له فى الاختبارات .

أخذ عمار يتلو أيات من القرآن ويدعو بصوت خافت ، إلى أن جاء شاهين وأعطى له النرد ، رمى عمار النرد فظهر له فى النرد الأول رقم ثلاثة وفى الثانى رقم أربعة ، تفاءل لأن رقم سبعة هو رقمه المفضل .

مشى عمار واتجه ناحية المبنى الأصغر، دخل فى الممر الطويل الذى تقع على جانبيه حجرات ، وجد الغرفة بسهولة كانت رابع باب على اليمين ، سمى باسم الله الفتاح الرزاق وأخذ شهيق وأطلق زفير وفتح الباب .

كانت الغرفة غريبة فارغة من كل شئ ما عدا درجات سلالم كثيرة فى أقصى اليمين ، أمعن عمار النظر شاهد حقيبة ظهركبيرة من القماش وضعت على الجانب الأيمن بجوار أول درجة من درجات السلم ،

ولفت نظره أن فى نهاية كل سلمة يوجد عمود فى نهايته ذراع حديدية تقع فى الجهة اليسرى ، فقد كانت المسافة كبيرة بين كل سلمتين .

بالرغم إن الغرفة حجمها ليس كبير لكن سقفها عالى جداً .

شاهد عمار الكاميرات فى جانبى الغرفة وسمع صوت رجولى حاد يقول:

- اختبارك يا عمار هو ارتداء حقيبة الظهر التى تقع بجانب الدرج وصعود السلم والحصول على المفتاح مع تمنياتنا بالتوفيق .

تميز التحدى بالسهولة ولكن شغل بال عمار العمود ذو الذراع الحديدية التى تقع على كل درجة ، وأين يوجد المفتاح ؟

و الجميع فى حالة ترقب ، وأثارمنظرالأعمدة والأذرع الحديدية الجميع .

استجمع عمار شجاعته وأمسك حقيبة الظهر ليرتديها ودارت فى رأسه الأفكار ، هل ستكون صعبة فى ارتدائها كما كان الدرع فى اختبار جميل ، أدخل يده اليمنى فى الذراع الأيمن بسهولة ويده اليسرى فى الذراع

الأيسر بسهولة ، فرح عندما وضع الشنطة على ظهره ، وضع قدمه على أول درجة فى السلم ، فلم يحدث شيئ ،
تخطاه بسهولة وصعد الدرجة الثانية فوجد الذراع الحديدية تحركت وهبط منها كرات من الحديد ، نزلت بسهولة فى الشنطة التى يحملها على ظهره و قد لاحظ أن الشنطة لا يوجد بها ساحب وأنها مفتوحة ولكن يوجد على الجانبين المفتوحين قطع كبيرة من المغناطيس تمتد لأسفل الحقيبة ،
فمن الطبيعى أن تنجذب الكرات الحديدية للشنطة التى يحملها على ظهره ، ثقلت الشنطة ولكنه كان يستطيع تحملها بسهولة ، صعد للدرجة الثالثة فأنزلت اليد الحديدية مجموعة أخرى من الكرات فى الشنطة ، وكان نفس الشيئ فى الدرجة الرابعة والخامسة حتى ثقلت الشنطة كثيراً على ظهره، وقف ليلتقط أنفاسه وبدأ ظهره فى التقوس والانحناء .
فعاجله الصوت أن ينتبه لوقت العشر دقائق الخاصة بالاختبار، تحامل عمار على نفسه وصعد الدرجة السادسة والسابعة والثامنة ، فشعر بعموده الفقرى على وشك الكسر ، استعمل يده لتساعده فى الصعود للدرجة التاسعة فكان كالطفل الذى يحبو ، ونجحت خطته فى الصعود للدرجة العاشرة وشاهد من على بعد المفتاح الذهبى معلق فى أخر درجة ، ولكنه تعثر وسقط سقطة مدوية على درجات السلم ، انزلقت بعض الكرات من الشنطة فأصابت واحدة رأسه فصرخ بشدة جرى جميع المتسابقين إليه ولكن شاهين منعهم من دخول المبنى الخاص بالاختبارات ، وقال إنه سيأخذ الثلاثة عاملين معه وسيذهبوا لاحضاره ، وأكد لهم إن كل شئ تحت السيطرة ولا داعى لتدخلهم مرة أخرى ، وحذرهم من مقاطعة أى متسابق أخر سواء بتقديم المساعدة أو بأى شئ أخر، فهناك عاملين لهذا الغرض .
حمل العاملون الثلاثة عمار الذى كان فى حالة دوار من تأثير السقطة و كان مدرك لما يجرى حوله فأخذ يسأل شاهين باستعطاف :

- لقد خسرت السباق يا أستاذ شاهين ، لقد خسرت السباق يا أستاذ شاهين

فأخذ شاهين يطمأنه :

- المهم إنك بخير وصحتك جيدة

- ماذا أفعل بصحتى الجيدة لقد راهنت على كل شئ للحضور إلى هنا لقد استقلت من عملى ، وعشمت أولادى بالجائزة وبالخير الذى سيأتى من تلك الرحلة ، ماذا سأفعل ؟ ماذا سأفعل ؟

- هناك اختبار أخر لك يا أستاذ عمار تفائل خير

- ومن أين سيأتى هذا الخير

أخذ يردد العبارة حتى قال أحد العاملين :

- لقد فقد الرجل عقله من أثر الوقوع ، فوكزه العامل الأخر فى ذراعه ليصمت .

وصل عمار إلى المبنى الرئيسى فالتف حوله باقى المتسابقين للإطمئنان عليه فأخذ فى البكاء والوعيل فنهره شديد :

- البكاء للنساء ، يجب أن تتماسك ، تمالك أعصابك

زاد عمار فى البكاء بعد صراخ شديد فيه ، وصعد لغرفته للراحة

قال شادى:

- ياله من شخص ضعيف لم يستطع تحمل هذا الاختبار البسيط

قال السيد :

- عندك حق هو فعلاً ضعيف ، لقد كنت فى بداية حياتى أشق الصخر من أجل الوصول بمصنعى لما هو عليه وأحمل الصعاب على أكتافى وليس بضعة حجارة ،

والحمد لله وصلت واستطعت فتح بيوت ناس كثيرة يعملوا عندى ، غير البيوت التى أرسل لها الأموال ولا يعمل أصحابها عندى

قال جابر:

- عندك حق يا أستاذ سيد

- اسمى السيد وليس سيد

قال عادل :

- الوقت ليس مناسب للتأنيب

قال شريف :

- فعلاً الاختبار ليس سهلاً لقد كان فى ثلث الطريق و الحمل ثقيل عليه فما بالكم بمن يوصل للدرجات الأعلى ، لا ليس سهلاً على الإطلاق

قال مروان :

- نعم هذا صحيح نحن لا نعلم ثقل كل كرة

قال عوضين :

- تلك المسابقة لن تكون سهلة أبداً

التزم جميل الصمت

رفض عمار النزول ورفض تناول الطعام ، فتناول باقى المتسابقين العشاء فى هدوء .

فى صبيحة اليوم الخامس كان الجو صحواً والشمس ساطعة فطلب المتسابقين من شاهين أن يستمتعوا بهواء البحر قليلا ، قبل وجبة الإفطار والاستعداد لاختبار عمار الثانى .

تعجب شاهين من طلبهم وأبلغهم أنهم يستطيعوا قضاء أوقات فراغهم بالطريقة التى يريدوها ولا داعى لسؤاله فهم فى منتجع وليس سجن .

كان جميل أكثرهم استمتاعاً بالمكان وبالمأكولات فسخر منه عوضين وقال :

- إنك تريد الاستفادة القصوى من المكان بعد أن خرجت من السباق

لم يرد جميل عليه .

تناول الجميع الإفطار وأكل عمار كثيراً بسبب عدم تناوله الطعام من ليلة أمس ولكى يستعد للاختبار الثانى .

تجمع الجميع حول عمار فى انتظار أرقام النرد الجديدة فكان حظه أعجب من العجب ، رمى النرد فكان من نصيبه فى الحجر الأول رقم

ثلاثة وفى الحجر الثانى رقم أربعة فكان الاختبار فى الغرفة رقم سبعة نفس الغرفة السابقة ونفس الاختبار السابق .

لطم عمار على خده وأخذ يبكى وينوح ، وألقى بنفسه على المقعد ، جلس مروان بجواره وأخذ يهدئه ويقول :

- لا يوجد شئ سهل فى الدنيا يجب أن نتعب للحصول على ما نريد ، فنحن نعيش على الأرض وليس فى الجنة

- عارف والله عارف ولكن هذا الاختبار فوق طاقتى

- الاختبار يحتاج ذكاء وليس قوة بدنية

أنصت عمار له باهتمام شديد وسأل :

- كيف ؟

- يجب تخطى الدرجات بسرعة قبل أن تنزلق الكرات من اليد الحديدية

قال شريف باهتمام :

- فعلا و تستطيع كذلك تخطى كل درجتين بقفزة واحدة أو كل ثلاثة بقفزة ، سيكون حملك أخف كثيراً وتستطيع الوصول للدرجة النهائية والحصول على المفتاح

قال عادل مشجعاً :

- ويجب أن تتوازن جيداً حتى لا تسقط مرة أخرى ، استند على تلك الأذراع الحديدية إذا شعرت أنك ستسقط

نظر عمار لشريف وعادل ومروان الذين شجعوه وأعطوا له أفكار عن كيفية تخطى الاختبار ، فقام من مجلسه وقال :

- سأحاول تنفيذ ما قلتم

مشى ببطء وهو يفكر فيما قاله مروان وشريف ويحاول تخيل الدرجات وتخيل سرعة خطوته وسار بجواره شاهين ،

وصل إلى الغرفة رقم سبعة ، وجد الشنطة كما هى ولكنها فارغة ، والأعمدة والأذرع الحديدية يخيل إليه أنها تقف شامخة أمامه لتتحداه .

اتجه للدرجات وضع الشنطة بسهولة على ظهره مثل ليلة أمس ولكنه بدلاً من أن يصعد الدرجة الأولى ، رفع قدمه إلى أعلى وصعد ثلاث درجات بقفزة واحدة واستند على الأذرع الحديدية ، وقف سعيداً بخطته ،

ولكنه فوجئ بحجم وعدد الكرات التى تنزلق من اليد الحديدية فى الدرجة الثالثة أضعاف أمس فكأنه لم يفعل شئ فقد حمل كرات الدرجتين .

حاول مرة أخرى أن يستعد لقفزة كبيرة ويتخطى الدرجة الرابعة والخامسة ليصل للسادسة ويرتاح من ثقل الدرجتين

وصل فعلاً للدرجة السادسة ولكنه تعجب وكأن الكرات تراه وتفهم ما يفكر فيه ، فقد انزلقت من اليد الحديدية عدد من الكرات يساوى ثلاث أضعاف الدرجات وليس درجة واحدة .

شعر عمار بإحباط شديد ولكنه قرر تجربة أمر جديد .

كان المتسابقون يشاهدوا عمار فى الشاشة الكبيرة ، وقف شريف بجوار مروان وقال بصوت خفيض :

- إذا كانت غرف الاختبارات مليئة بالكاميرات ، فأعتقد إن هناك كاميرات فى هذا المبنى أيضا ، كأن هناك من سمع الحوار الذى دار بيننا وبين عمار وبرمج الكرات لتسير بتلك الطريقة

- هذا ما فكرت فيه أنا أيضاً ، لقد جرب طريقتك أنت وأخذ الثلاث درجات فى درجة أعتقد أنه سيجرب طريقتى الآن وسيحاول الصعود بسرعة أكبر من سرعة انزلاق الكرات من اليد الحديدية

وإذا كان هناك من يسمعنا فعلا فستصيب تلك الخطة العراقيل أيضاً .

هز مروان رأسه بعلامة الموافقة ، وتابعا المشاهدة .

فى تلك الأثناء قرر عمار المجازفة وصعود الدرجات بسرعة كبيرة ، أخذ يسرع فى الصعود للدرجة السابعة ويليها الثامنة ،

ألا إنه فوجئ بقدميه تثبت فى الدرجة السابعة ولا يتحرك حتى إمتلئت الشنطة بكرات الدرجة السابعة ، وحدث نفس الشئ فى الدرجة الثامنة والتاسعة وصل للدرجة العاشرة بهذا الثقل وهوأقصى ما وصل إليه بالأمس ، حاول التمسك جيداً حتى لا يقع مرة أخرى ، واستطاع تخطى الدرجة الحادية عشر والاثنى عشر ، وقام بالحبو فى الثالثة عشر وعندها كانت السقطة المريعة ،

هبط جميع درجات السلم متكور على نفسه وفوقه الكرات الحديدية التى لم يعد يعرف كم واحدة أصابته ، فقد شعر بوجع شديد فى رأسه وسائر أنحاء جسده .

شهق جميع المتسابقين أثر سقوط عمار، وسقوط الكرات الحديدية فوقه ، لم يقم عمار من على الأرض كان فى حالة صراخ شديدة ، كان العاملون يتابعوا السباق مع الباقين فأسرعوا لنجدته وأحضروا الإسعافات الطبية .

*****

قال الله تعالى :

(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ)

( البقرة : ٢٦٣ )

فى اليوم السادس تراجعت حالة الحماس التى جاء بها المتسابقين ، وأصبح همهم الأكبر التمتع بمزايا المنتجع بأطول وقت ممكن ، فقد توقع الجميع أن يكون اختباره صعب ، فأكثروا من الجلوس على شاطئ البحر ، ولم يخجلوا من كثرة طلباتهم من الطعام والشراب ذو التكلفة الباهظة .

كان الدور على السيد ليقوم باختباره ، و جميع المتسابقين يعلمون أنه ثرى ولا يحتاج إلى ملايين المسابقة ، فكانت التمنيات الخفية بعدم الفوز هى السائدة فى نفوسهم ، ولم يستثنى من القاعدة غير مروان وعادل وشريف الذين تمنوا الفوز للسيد ، ليس حباً فى الشخص ولكن لمراقبة السباقات التى شعروا أن بها شئ غريب ، وبدأ هاجس خفى يرواد شريف .

فجلسوا الثلاثة على أريكة جانبية وقال شريف بصوت خافت:

- عندى نظرية غريبة عن تلك الاختبارت ولكنى لم اتأكد منها

سأل عادل :

- ما هى ؟

- لن أستطيع أن أقول حتى اتأكد

قال مروان :

- والله وأنا عندى شك أيضاً

انشغل عادل عنهم بمتابعة نزول العاملة التى كانت تهبط الدرج بعد تنظيف غرف النوم العلوية ، فهو يتابعها منذ اليوم الأول لمجيئه ، كانت نظراتهم دائماً تتشابك ويعجز أن يشيح بنظراته عنها ، فتخفض هى بصرها وتحمر خجلاً.

أصغوا بانتباه عندما بدأ السيد فى رمى أحجار النرد ، جاء الحجر الأول بالرقم أربعة والثانى بالرقم ستة ، فكانت من نصيبه الغرفة رقم عشرة .

ذهب شاهين مع السيد لإيصاله إلى المبنى الصغير المتعدد الحجرات الخاص بالاختبار ، تقع الغرفة على الجانب الأيسر.

وقف السيد واستجمع شجاعته وفتح الباب بتمهل ،
كانت الغرفة جميلة مقارنة بالغرف السابقة ، و خالية من الأثاث ، مطلية بلون أخضرزاهى، وضع فى المنتصف مائدة مستطيلة عليها حوض أبيض بلاستيكى ، وبجوارها كيس من البلاستيك به طين خاص بالزرع ، وكيس أخر به بذور نباتات ورشاش ماء صغير ، وأداة معدنية صغيرة تشبه ملعقة الطعام ، سمع السيد صوت رجولى مهذب يقول :
- اختبارك بسيط ، تقوم بزرع النبات فى الحوض البلاستيكى والبحث عن المفتاح فى الأشياء الخاصة بالزرع ،
ويجب أن تزرع بطريقة صحيحة بحيث يظل الزرع فى وضع مناسب جاهز لكى يعطى ثمار طيبة ، وسيقوم المشرف على المسابقة بإلقاء نظرة على وضع الزرع من الكاميرات ، وسيقول كلمته هل سيكون زرع طيب أو سيتعرض الزرع للتلف والذبول من طريقة زراعتك .
بدأ السيد بتجهيز الحوض البلاستيكى الأبيض فوضع فيه التربة وأخذ يقلبها بالأداة المعدنية ويضع البذور بطريقة متناسقة ، ثم بدأ يرش الماء من الرشاش المائى بقطرات معتدلة ، وضع يديه على باقى التربة التى فى الكيس والتى لم يستعملها كلها فوجد المفتاح الذهبى ، ابتسم ابتسامة عريضة وأمسك المفتاح ووضعه ناحية الكاميرات حتى يراه الجميع
بدأ باقى المتسابقين بضرب كف على كف للاختبار السهل الذى كان من نصيب السيد .
وصرخ عوضين :
- يابن المحظوظة
وعلت الكأبة الشديدة وجه جميل وعمار، ابتسم عادل وشريف وقاما من مقعدهم وأقتربا من الشاشة لمتابعة مشهد السيد وهو يحمل المفتاح بفخر، وتبعهم مروان وهو يضحك ،
وعلت الدهشة وجه شديد وشادى .

وقال جابر فى نفسه :

- اللعين المحظوظ

قال عمار بصوت عالى :

- صحيح الدنيا لا تعطى محتاج ، من يعثر على المفتاح هو الثرى الوحيد الذى بيننا

رد شاهين الذى كان يتابع المشهد من بعد :

- الله يعطى كل فرد ما يناسب حاجته وكل فرد يأخذ رزقه بالكيفية التى يحددها الله سبحانه ، فالرزق ليس مال ، فالرزق مال وصحة وعيال وعلم وتقوى وأهل وأصحاب وقناعة ، كل فرد له قطاع قسمه الله له بالكيفية التى يراها فهناك من يأخذ القطاع مال وهناك من يأخذه عيال وهناك من يقسم له القطاع الخاص به إلى قطاعات صغيرة فيكون له رزق من كل شئ يكثر أو يزيد

أجاب عمار بسخط :

- هل لو كسبت شئ من المسابقة كان سيختل القطاع ؟

- من بياناتك الشخصية أنت لديك ولدين متفوقين وزوجة طيبة وصحتكم جميعاً ممتازة ، وكانت وظيفتك جيدة تدر عائد محترم ، هذا هو رزقك أستاذ عمار

- خدعوك فقالوا ، أولادى دائماً مرضى ، وزوجتى أصابها سرطان الرحم ، واستقلت من عملى حتى أحضر للمسابقة اللعينة ، وحالياً لا أملك شئ .

نظر له شاهين بتأنيب ولم يرد

أنصت مروان بتركيز شديد للمحادثة .

كان السيد مازال ممسك بالمفتاح وفى انتظار مجئ المشرف ليعطى درجة لزرعته ، التى يرى إنه زرعها على الوجه الأمثل ، نظر إلى السقف فلاحظ به نقط كثيرة كان قد شاهدها عند دخوله

توجس خيفة من تلك النقط ولكنه أمسك المفتاح بشدة ، فوجئ بقطرات من الماء تنزل من سقف الغرفة كأنها أمطار غزيرة ، اضطرب من المنظر وتذكر الزرع فأخذ يبحث عن شئ يغطيه ليحافظ عليه من الماء الشديد فلم يجد ،

وضع يديه الاثنين وبسط كفيه على الزرع ليحميه من الماء فلم تفلح تلك المحاولات ، خلع قميصه بسرعة ووضعه على الزرع ولكن شدة الماء هبطت بالقميص لأسفل .

ثم شعر أن قطرات الماء تحولت لزجاج صغير بدأ يخدش فى وجهه وجسده العارى .

توقف سيل الماء وحبات الزجاج بعد مرور عشر دقائق وهى مدة الاختبار ، سمع السيد الصوت فى الميكروفون يقول :

- هذا الزرع لن ينمو وسيذبل فقد أغرقت الماء الزرع وأزاحت البذور من التربة ، فقضى الماء على الهواء بين الحبيبات فلن ينمو ولو نما سيذبل بسرعة .

وطلب منه الصوت أن يضع المفتاح فى الحوض البلاستيكى

وقف السيد وعلى وجه نظرات المجنون ونصفه العلوى عارى ، وخدوش تملأ وجهه وصدره ، ولا يصدق ما يحدث له

ظهرت بعض الفرحة على وجوه المتسابقين .

نظر شادى بقرف ناحية عمار :

- هل ارتحت الآن ؟

رد عمار :

- وما ذنبى أنا ؟ هل أنا من أسقطت الماء على الزرع ؟

لم يرد عليه شادى وتركه وانصرف

وقال عوضين بشماتة واضحة :

- عادى يا جماعة لن تفرق معه كتيراً

دخل عليهم السيد مبتل الملابس مكشر الوجه

فقال شريف بصوت حاول أن يجعله مرح :

- لقد وصلت لنصف الطريق بالحصول على المفتاح وهو سابقة لم يفعلها غيرك ، تعوض بإذن الله فى اختبارك الثانى ، صعد السيد إلى غرفته لتغيير ملابسه المبتلة ولم يرد عليه .

قال مروان :

- لا أفهم كيف تسقط حبات من الزجاج بين قطرات الماء

قال عادل :

- الرجل تملئه الخدوش

أجاب شريف :

- الغريب أنه لم يعلق أحد من المتسابقين على موضوع الزجاج .

كان اليوم السابع لوصولهم فى المنتجع ، الجميع فى حالة حماسة شديدة لأنه الاختبار الثانى للسيد ، وسيكون هناك راحة يومين من باقى الاختبارات فوضع كل متسابق خطة للاستفادة القصوى من المكان فى تلك العطلة .

فاقترح جابر تجربة الغوص فى البحر وهو لم يجربوه من قبل واقترح مروان ممارسة لعبة البلياردو وتنس الطاولة

وفى النهاية وافقوا على الاثنين تجربة الغوص فى يوم والألعاب الرياضية فى يوم أخر.

وقف شاهين منتظراً تجمع المتسابقين وفى يديه أحجار النرد

وصل المتسابقين بالتتابع وكان أخرهم السيد ، رمى النرد بثقة فكان الحجر الأول رقم أربعة والثانى أربعة أيضاً فكان اختباره الثانى فى الغرفة رقم ثمانية ، أوصله شاهين إلى الغرفة وتركه وانصرف .

دخل السيد الغرفة مترقباً كانت مظلمة فلم يرى شئ ، و سمع صوت يهمس أن يقترب خطوتين ويضع السماعة الموجودة أمامه على الطاولة فى أذنيه .

خاف السيد كثيراً وتذكر اختبار جميل الخاص بالحيات فكان يرتعش من الخوف ولكنه وجد السماعات ووضعها فى أذنيه

فسمع صوت رجل يقول اختبارك الثانى سيكون سرى ، الغرفة مظلمة جداً فلن يرى أحد من المتسابقين شئ ، والسماعات لك أنت فقط ، فلن يسمع أحد شئ ، عليك أن تعطى من مالك الخاص نصف مليون جنيه لجميل ونصف مليون جنيه لعمار الخاسران فى المسابقة ،

على أن يكون هذا سر ولا يعرفه أحد ، ستكتب الشيكات الآن فى نفس الغرفة ، وستعطيها لشاهين ، وسيكون هذا بمثابة الحصول على المفتاح والصعود للمرحلة النهائية من السباق وتذكر الشرط يجب ألا يعرف أحد .

تصاعدت أصوات المتسابقين فى القاعة ، ماذا يحدث ؟

ماذا يجرى ؟ لماذا لا نرى شئ ؟

انتظر شاهين السيد فى الممر وكان معه دفتر الشيكات فكتب الشيكات لكل من عمار وجميل وخرج سعيد بالفوز فى المرحلة التمهيدية .

وصل السيد مبتهج وبادره الجميع بالسؤال عما حدث له ؟

وما هى طبيعة الاختبار؟

فقال بصوت فخور:

- لقد تخطيت الاختبار يا جماعة

وقف الجميع وصاح عوضين :

- هل يعنى هذا الكلام أنك فزت بالسباق ولن نتسابق نحن ؟

تدخل شاهين فى الحوار:

- هذا يعنى إن السيد أخذ نقطة فى الاختبار والنتيجة مازالت معلقة وستجرى اختباراتكم بعد يومين كما هو فى الجدول المعلن .

هدأ الجميع ، وتقدم شريف وعادل ومروان لتهنئة السيد ، وأحجم الباقين عن تقديم التهنئة ، نادى شاهين على جميل وعمار وقال لهم :

- لقد قدمت لكم إدارة المسابقة مكافاة مالية تعويض عن عدم الفوز قدرها نصف مليون جنيه لكل واحد .

صرخ عمار من الفرحة ، وكان جميل على وشك الإصابة بأزمة قلبية من شدة المفاجاة ، وفرح باقى المتسابقين لتلك البادرة واعتبروا أن من سيخسر سيكون له تعويض جزئى من إدارة المسابقة .

أمسك جميل بالورقة والقلم وأخذ يحسب المكاسب المادية التى حصل عليها من الرحلة بداية من استلام مبلغ الألف جنيه الخاصة بالمصاريف وانتهاء بالمبلغ الكبير الذى حصل عليه ، وكتب المكافات العينية التى حصل عليه من طعام وشراب ونزهات ، وابتسم راضيا ً

أخذ عمار يقفز مثل الطفل الصغير سعيداً بالمبلغ الذى حصل عليه فقال له عوضين :

- أفرح يا عم لقد فزت أنت الأخر ، حتى لا تقول الدنيا لا تعطى محتاج ، وتبطل تحسد السيد

انتبه السيد للحديث عندما سمع اسمه وقال :

- ماذا حدث ؟

فقال عوضين كمن يسكب البنزين على النار بهدوء :

- أبداً من ساعة ما أمسكت المفتاح فى يدك من الاختبار الأول وعمار لم يهدأ من الندب

فقال السيد :

- ولماذا الندب ولماذا لا تفرح لغيرك ؟

أخفض عمار رأسه خجلاً وقال :

- لقد انتهى هذا الآن كنت مصاب بالإحباط لا أكثر

تدخل جابر بالحديث :

- من يراك فى الحالة التى كنت عليها يشعر أنك كنت على وشك قتل السيد بعد فوزه فى الاختبار

قال شديد :

- أمثالك ممن يتدخلون فى حياة الغير بمشاعر الحسد والغيرة يجب أن يتعلموا عدم تخطى الخطوط الحمراء

قال عمار صارخاً :

- لست بحاسد ، أتحلى بصفات ليست جميلة وأنا اعترف ، ولكن ليس الحسد أبداً

انفعل السيد من الحوار فقال بفخر شديد :

- مبلغ المليون جنيه الذى حصلت عليه أنت وجميل من جيبى الخاص وكان هو الاختبار الثانى لى أن أعطيكم من مالى

سبحان الله عليك أعطيك من جيبى نصف مليون جنيه وتحسدنى

أصاب الذهول جميع الحاضرين

فقال عماربقلق :

- إدارة المسابقة هى من أعطتنا النقود

قال جميل :

- نعم من مالك أو من جيبك أو من جيب غيرك هذ لا يهمنا لقد حصلنا على الأموال

تدخل شاهين بهدوء :

- الحقيقة لا ، بهذة الطريقة لن تحصلوا على الأموال ، لأن الاختبار الثانى الخاص بالسيد كان أن يعطيكم مليون جنيه بشرط ألا يعرف أحد ، ولإنه أعلنها فأصبح هو مثلكم خاسر فى السباق ، ولن تحصلوا أنتم على شئ .

شلت المفاجاة تفكير الجميع حتى أنقض جميل على السيد يشبعه لكمات وحاول مروان وشاهين الفصل بينهم ولكن جميل تمسك بالسيد بشدة ، بالرغم من ضخامة السيد وقصر حجم جميل بالنسبة له ، حتى سقط الاثنان على الأرض ، وقام جميل بسرعة وقفز على جسم السيد ، وأخذ يشبعه ركلات حتى نزف الأخير الدماء .

وأخذ عمار يصرخ بشدة :

- أيها الحقير لم تستطع لجم لسانك الكريه وتحتفظ بالشرط لنفسك، كنت صعدت للمرحلة النهائية وفزت بعشرة مليون جنيه ، وأخذنا أنا وجميل مليون ، وأخذ يضربه ويركله بقدمه والسيد ملقى على الأرض لا يرد ، تجمع المتسابقين وأمسكوا بجميل وعمار، ولم يمد

أحد يد المساعدة للسيد ، بالرغم أنه الملقى على الأرض الذى تعرض للضرب ، لكن حالة عمار وجميل كانت أكثر سوء منه .

*****

عن عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ قال :

" إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان ابن فلان "

رواه البخارى

استفاد المتسابقين من يومى الإجازة فى تجديد نشاطهم وإشعال الحماس بداخلهم مرة أخرى ، قضوا أوقاتهم ما بين السباحة والغوص فى البحر ، ولعب البلياردو وتنس الطاولة والتنزه ليلاً للاستمتاع بالهواء العليل .

وظل حال الخاسرين الثلاثة كما هو ، أحجم السيد عن الحديث ولم يتكلم مع أحد ، وكان الحزن والغضب يفتكا بجميل وعمار ، ويشتعل بمجرد أن ينظرا للسيد .

فى اليوم العاشر كان اختبار جابر ، جلس الثلاثة خاسرين متفرقين فى أركان الصالة الكبيرة وتجمع باقى المتسابقين أمام الشاشة ، وقف جابر فى انتظار دخول شاهين .

دخل شاهين ومعه أحجار النرد وناولها لجابر الذى أخذها ووضعها على فمه وأخذ يردد كلمات مثل التعويذة لجلب الحظ ، ورمى النرد فاستقر الأول على رقم اثنين واستقر الثانى على رقم أربعة فكان من نصيبه اختبار الغرفة رقم ستة .

ذهبا بخطوات نشيطة هو وشاهين لمبنى الاختبارات ، وصلا بسهولة للباب الذى كان الثالث فى الجانب الأيسر ، سمى جابر بالله ووضع يده على مقبض الباب وفتحه بهدوء .

الغرفة مطلية باللون الأحمر القانى ، وجد مائدتين صغيرتين ، المائدة الأولى فى بداية الغرفة والثانية فى نهاية الغرفة ، وقع عينه على المائدة البعيدة فوجد عليها المفتاح يتلألأ وكأنه ثمار على وشك القطاف ، وجد على المائدة الأولى القريبة منه مجموعة من الرايات

عبارة عن عصيان خشبية تنتهى بقطعة قماش كبيرة ، وضع حرف أبجدى على كل راية ، لم يفهم جابر معنى الحروف ، ولكن كانت العيدان الخشبية طويلة .

رفع جابر رأسه لأعلى فشاهد كاميرات المراقبة مثل التى شاهدها فى اختبارات المتسابقين السابقة ، وسمع صوت واضح يقول :

- اختبارك يا أستاذ جابر عبارة عن حمل الرايات الموضوعة أمامك وإيصالها للمائدة الثانية ، كلها مع بعض وليس بالواحدة ثم تحصل على المفتاح بسهولة ، تردد جابر وسأل :

- فقط نقل الرايات من مائدة لأخرى

- نعم ولكن نقلهم دفعة واحدة

تردد جابر للمرة الثانية فقد كان هذا الاختبار أسهل كثيراً من الاختبارات السابقة فسأل :

-هذا المطلوب منى فقط ؟ أليس كذلك ؟

- نعم لكن هناك شئ أخر ستستعمل فمك لنقل الرايات وليس يدك فهم جابر أخيراً مقدار الصعوبة فى الاختبار فقد عد الرايات وجدهم خمسة وثلاثين راية ذو عيدان طويلة غليظة ، كيف سيضع هذا الكم فى فمه ، اتجه ناحية المائدة وبدأ فى التقاط الرايات بفمه ، فالتقط الأولى ثم الثانية والثالثة فالرابعة ووصل إلى الراية الخامسة بصعوبة شديدة ، وشعر بمذاق غريب فى فمه يشبه الدم

لم يستطع حمل أكثر من خمسة فلفظها كلها من فمه دفعة واحدة وبصق على الأرض ، فرأى أن فمه ينزف بشدة من الداخل ، تفحص العيدان فوجد بها على الجوانب حواف تشبه الأبر الصغيرة .

وحاول مرة أخرى إعادة الاختبار فكان يفشل فى كل مرة وأقصى عدد توصل إليه كان العدد ثمانية ، وزداد نزيف فمه الوضع سوء .

و باقى المتسابقين يراقبون باهتمام شديد محاولات زميلهم تخطى الاختبار بلا جدوى .

ظهرت علامات الرضى والشماتة على وجوه الخاسرين الثلاثة ، والترقب على باقى الوجوه ، قطع عوضين الصمت بقوله :

- خاسر أخر، لقد بدأت أعتقد أننا لن نرى رابح أبداً

رد عمار بضيق :

- من يومين كان لدينا رابح

قال عوضين :
- وهل ربح ؟ لا لم يربح هو الأخر.
انجذبت العيون مرة أخرى إلى الشاشة الكبيرة عندما شاهدوا شاهين يدخل إلى غرفة الاختبار ليعلن لجابر أن يتوقف عن محاولاته فوقت الاختبار انتهى ، تجهم جابر ولم يرد وسار مطاطئ الرأس يفكر فى هذا الاختبار البغيض ، طمأنه شاهين كعادته وقال إنه لديه اختبار أخر.
فرد جابر متشائماً نعم لدى اختبار أخر سيكون أسوأ من الأول ، دائماً البدايات تبشر بالنهايات ، والبداية واضحة .
التزم شاهين الصمت .
لم تمر الليلة بسهولة على جابر الذى كان يسير جيئة وذهاب فى غرفته كالحيوان المحبوس فى قفص ، والأفكار تملا رأسه بالسباق المحير وتوقع الاختبار التالى له ،
وكان يردد فى نفسه :
- لم يستطع إنسان فى حياتى أن يتغلب علىِ دائما أكون رابح بأسلوبى ، من هؤلاء وما هذا الاختبار التعس؟ وماذا سيكون من نصيبى أيضاً ؟
ظل ساهراً حتى الساعة السادسة صباحاً ، فقرر أن يمشى على شاطئ البحر ليريح أعصابه التالفة وليستطيع أن يغفو قليلاً قبل الاختبار التالى .
أفاده المشى السريع وهواء البحر النقى فصعد لغرفته ودخل فى نوم عميق .
استيقظ على يد عوضين الذى دخل لغرفته فى محاولة يائسة لإيقاظه ، فقد نادى عليه شاهين من وراء الحجرة كثيراً ولم يستيقظ ، فتطوع عوضين للدخول وإيقاظه .
قام جابر مفزوع من النوم فصرخ فى أول شخص قابله :
- ماذا تريد ؟ ولماذا دخلت غرفتى ؟

قال عوضين بهدوء :
- ميعاد الاختبار التالى الخاص بك
صرخ جابر:
- الآن ؟ لقد نمت متأخراً ولم أكل طعام الإفطار ؟ لماذا لا يكون الاختبار بعد الغداء ؟
- أنت تعلم أن هناك اختبارات بعد الإفطار وأخرى بعد الغداء على حسب الإدارة ، سأبلغ شاهين أنك تحتاج وقت لتفيق ولتتناول فطورك
جلس الجميع فى انتظار جابر ، الذى لم يتأخر كثيراً ، وأخذ الأحجار من يد شاهين ورمى النرد فكان رقم النرد الأول واحد والنرد الأخر اثنين فكانت غرفة الاختبار رقم ثلاثة .

انقبض قلب جابر قبل أن يفتح باب الغرفة فأخذ نفس عميق وفتح الغرفة ، كان سيصاب بأزمة قلبية عندما شاهد شخص ضخم يقف أمامه فى الغرفة ولكنه تعرف عليه فعلم أنه أحد الخدم الثلاثة ، الخادم الذى يتجنبه أغلبية المتسابقين ، لما يظهر عليه من الضخامة والشراسة .
قال الخادم بتبجح :
- سأكون أنا اختبارك التالى يا أستاذ جابر
رد جابر بشراسة :
- ماذا تقصد ؟
لفت انتباه جابر أن الخادم يحمل شنطة فى يده وضعها على المنضدة الوحيدة الموجودة فى الغرفة ، قام بفتحها فظهرت نفس الرايات من الاختبار السابق ، عدها جابر مرة أخرى فكانت نفس العدد ، وبجوار الرايات مجموعة من الإصماغ التى تستخدم للصق الأشياء .
نظر جابر متسائلاً :
- وقال ما هذه الأشياء ؟

رد الخادم بوقاحة :

- اختبار حضرتك سيكون لصق تلك الرايات بمؤخرتك وسأقوم أنا بتلك المهمة .

صرخ جابر بحدة وبصوت عالى :

- ما هذه المسخرة ؟

انتفض باقى المتسابقين من مقاعدهم ونظر بعضهم لبعض

قال شريف :

- يا خبر أسود

سأل شادى :

- ما طبيعة هذا الاختبار بالضبط يا جماعة ؟

رد مروان :

- هذا الاختبار منافى للأخلاق بتلك الطريقة

فكرعوضين :

- إن الخادم يقصد إهانته

سأل عادل :

- ولماذا الإهانة من الأساس سواء لفظية أو غيرها ؟

هذا غير مقبول

قال شديد :

- يجب أن يرفض جابر وينسحب من السباق

فى تلك الأثناء كان الشرر يتطاير من عين جابر :

- هل تعلم إننى رجل دمى حار ولو قال لى أحد هذا الكلام المفروض أن أقتله بيدى

رد الخادم بجفاء :

- أنا أساعدك فقط يا أستاذ جابر فى لصق الرايات ، ولو تستطيع أن تضعها أنت بمفردك فقم بهذا العمل ووفر علىِ المشقة

- ما الهدف من هذا الاختبار بالضبط ؟

فرد الخادم ببرود:

- وما الهدف من الاختبارات السابقة ؟ هل عرفت أنت ؟

ولكن من خبرتى فى العمل مع إدارة تلك المسابقة أستطيع القول أن الهدف من هذا الاختبار الخزى والفضيحة ومعرفة مدى تحملك لهذا العار ، وهو لصق الرايات فى مؤخرتك ، والقرار لك هل ستوافق وتقبض النقود وتكون من الرابحين ، أم ترفض وتنضم للخاسرين ؟

كتم الجميع أنفاسهم عند سماعهم للحديث ، ونظر الجميع لجابر فى انتظار إجابته

فقال عوضين :

- أشعر إنه سيفعلها

قال شادى :

- والله ولو كان هذا الاختبار من نصيبى لن أفعلها أبداً لقاء أموال العالم

رد شديد :

- لا تكن واثقاً من نفسك هكذا

تدخل جميل فى الحديث وقال :

- بصراحة لقاء المال عندى استعداد لفعلها

نظر شادى له بقرف :

- نعم نحن نعلم ذلك

قال عمار:

- وأنا أيضاً من الممكن أن أفعلها

رد السيد :

- لن أفعل شئ كهذا نظير أموال الدنيا

نظر عمار له شذراً وقال :

- أنت بالذات لا تقل ما الذى ستفعله أو لن تفعله

نظر مروان ناحية شريف وعادل :

- هذا الاختبار غير مقبول ، لماذا يضعوه فى هذا الموقف الحرج ؟

أجاب شريف :
- والغريب إننى أتفق مع أستاذ عوضين أشعر فعلاً أنه سيوافق
اعترض عادل :
- لا لن يوافق
أضاف مروان :
- الفكرة ليست فى موافقته أو رفضه ، يجب أن نجتمع كلنا ونعترض على هذا الاختبار ، هذة إهانة لرجولتنا ، ولو فعلوا هذا الشئ مع جابر والتزمنا الصمت فسيفعلوه معنا
قال شريف :
- لن ينضم أحد للاعتراض معنا ، باقى المتسابقين هيفرحوا أن واحد قد ترك الساحة
أكمل عادل :
- للأسف صحيح
كان جابر اتخذ قراره بوضع الرايات على مؤخرته ، ولكنه رفض مساعدة الخادم فى وضعها وقرر أن يضعها بنفسه ،
كان وجهه محمر من الغيظ وبدأ بلصق الرايات فكان كالحيوان ذى الذنب ، لصق حوالى تسعة عشر فسمع صوت اقتراب خطوات من الغرفة ودخل شاهين الغرفة معلناً نهاية الاختبار بخسارة المتسابق الرابع جابر
أخذ جابر يصرخ بشدة ويخلع الرايات من على مؤخرته ، كيف وافق على أن يهين نفسه بهذا الشكل ، كيف سيضع عينيه فى أعين باقى المتسابقين ؟ كيف سيواجههم ؟
وما زاد من صراخه نظارت السخرية والتهكم من عين الخادم اللئيم .
*****

عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال :
" تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه "

رواه البخارى

رغم إقامة جابر مع باقى المتسابقين وإصرار الإدارة على عدم رجوعه لمنزله قبل إنتهاء المسابقة ومعرفة الفائز ، إلا أنه تحاشى الجلوس مع باقى المتسابقين .

اليوم الثانى عشر هو الاختبار الخاص بعوضين وكان سيقام بعد موعد الغداء ، تجمع باقى المتسابقين على مائدة الطعام بدون جابر، وقد ظهرعليهم الوجوم والصدمة من أثار الاختبار السابق الخاص بجابر ، وظهر الخوف والقلق على وجه عوضين .

تكلم مروان لتلطيف الأجواء فمدح فى طعام الغداء المكون من مكرونة وكبدة وسلاطات ، سأل عوضين باستهزاء :

- ما اللذيد فى الطعام ؟ طعمه مثل أول يوم أكلناه ، فعلى ما أتذكر أكلنا نفس الطعام فى أول يوم وصولنا .

قال شريف :

- لا كان فى اليوم الثانى ، اليوم الأول أكلنا سمك

رد عوضين :

- نعم تذكرت .. كلامك صحيح

قال مروان :

- الحقيقة لم أكن أقصد مدح الطعام ، ولكنى كنت أقصد كسر حالة الوجوم التى أصبحنا فيها

قال عوضين :

- ليس وجوم يا دكتور مروان ولكنه صدمة من اختبار الأمس الذى يمس كرامتنا ورجولتنا

تدخل شديد فى الحوار:

- وليس هذا فحسب ولكن الأدهى والأمر سبيل من الاختبار أن يوافق أستاذ جابر على تنفيذ هذا الاختبار، لا عجب أنه يحبس نفسه فى غرفته من وقتها ولا يريد رؤية أحد

قال شادى :

- فعلاً شئ مخزى ، كأن الرجل أصابته فضيحة على مرأى من الجميع

قال جميل :
- بعد اختبار الأفاعى أصبحت أحلم بها مراراً، فسيحلم أستاذ جابربما حدث له ، وسيلازمه الحلم زمناً طويلاً
سأل عادل :
- هل فعلا تحلم بما مررت به فى الاختبار ؟
أجاب جميل بأسى :
- كثيراً وحاولت نسيان منظر الحيات ولكنى لم أستطع ، وأحياناً أحلم بالثوب الذى كنت ارتديه فى الاختبار الأول وإننى نجحت فى ارتداءه ، ولكنه ظل يخنقنى ويضغط على عنقى
التفت عادل ناحية عمار:
- وأنت يا أستاذ عمار هل تحلم بالكرات الحديدية وحملها على ظهرك ؟
رد عمار:
- لا ...لا أحلم بها ولكنى أحلم بزوجتى وأطفالى وأنا أرجع لهم خالى الوفاض
ونظر إلى السيد بغيظ وغل ،
وأتذكر على الفور كان من الممكن أن أرجع بنصف مليون جنيه لولا شخص كريه ، فأدعو عليه فى سرى
وأحلم إننى أكسر عظامه .
أخذ السيد يكز على أسنانه بشدة فصب له مروان كوب من الماء وناوله له ، أخذه السيد من يده وشكره بصوت خفيض
قال مروان لتغيير مجرى الحديث حتى لا تقوم مشاجرة أخرى
- يجب أن يصعد أحد منا للكلام مع أستاذ جابر ومحاولة تهوين الموقف عليه
رد عوضين وهو يمضغ الطعام :
- بالطبع لست أنا ، فأنا استعد للاختبار الخاص بى

تطوع عادل وقال :

- سأصعد أنا

قال شريف :

- سأصعد معك

انتهى الجميع من تناول الطعام وجلسوا يشربون الشاى ، وإستأذن عادل وشريف وصعدوا لغرفة أستاذ جابر، طرقوا الباب فلم يرد عليهم فى المرة الأولى ،

فطرقوا مرة أخرى فسألهم ماذا يريدون ،

فأجاب عادل :

- نريد أن نتكلم مع حضرتك قليلاً ولن نأخذ الكثير من وقتك ، تردد جابر فى الإجابة ولكن حزم أمره بالرفض وطلب منهم أن يتركاه بمفرده قليلاً ، حاول شريف أن يستدركه للنزول إلى القاعة لمشاهدة اختبار عوضين ،

تردد جابر إلى أنه وافق فى النهاية .

وقال فى نفسه :

- ربما يكون اختبار عوضين صادم مثل اختبارى ، فيجعل الأخرين ينشغلوا به وينسوا اختبارى المهين، وفى النهاية يجب أن انضم لباقى المتسابقين فلن أظل حبيساً فى الغرفة لوقت أطول ، والأفضل أن أنزل معهم الآن حتى أتشجع وأتقوى بهم فى المواجهة الأولى مع باقى المتسابقين .

طلب جابر منهما أن ينتظراه حتى ينزل معهم ولا ينزل بمفرده ، تفهم عادل وشريف الموقف فأجابا بالموافقة ، وإنهما منتظران أمام باب غرفته .

لم يطل الانتظار بهما كثيراً دقائق معدودة وخرج لهم جابر ، نظرة واحدة لوجهه الشاحب وعيناه المحمرتان أظهرت أن الرجل لم ينم من الأمس وأنه قضى وقت عصيب ، حاول عادل وشريف التخفيف عنه ومواساته ، حتى لانت قسمات وجهه .

هبط الثلاثة درجات السلم معاً كان شريف وعادل فى المقدمة ويليهم جابر، صوب جميع المتسابقين أنظارهم تجاه جابر

فقال عادل على الفور :

- سأعد ثلاثة أكواب من الشاى فلم أشرب أنا وشريف الشاى بعد الغداء

جلس جابر على المقعد مطاطئ الرأس ولم يحاول أحد فتح حديث معه ، حتى حضر عادل وقدم له الشاى ، دخل شاهين بعد ثوانى قليلة وكان دخوله فى هذا الوقت نجدة لجابر حتى تتحول الأنظار عنه .

أعطى شاهين لعوضين أحجار النرد التى تلقاها الأخير بشغف وترقب ، رمى النرد فكان رقم النرد الأول اثنين ورقم النرد الثانى اثنين فكان الاختبار الخاص به فى الغرفة رقم أربعة ، سار شاهين بجواره لتوصيله لمكان الاختبار وتمنى له التوفيق وتركه أمام باب الغرفة.

فتح عوضين الغرفة وجد الأرضية سيراميك على شكل قطعة الشطرنج ، واحدة بيضاء وأخرى سوداء ، وكانت الجدران كذلك على نفس الألوان الأبيض والأسود ، تعجب عوضين مما رأى ، وانقبض عندما شاهد مائدة قريبة منه وأخرى فى أبعد نقطة فى الغرفة ، فتذكر اختبار جابر الخاص بالرايات ، ولكنه لم يجد رايات بل وجد أقنعة ملونة بنفس اللونين الأبيض والأسود و مرقمة .

احتار فيما شاهد فقرر الوقوف صامتاً منتظراً الصوت من الميكروفون الداخلى ، حتى سمع صوت جذاب يقول :

- ستجد على المائدة القريبة منك مجموعة من الأقنعة ذات اللون الأبيض والأسود عددهم مائة قناع ،

مطلوب منك محاولة ارتداء الأقنعة بالتوالى

- سأل عوضين البسهم فوق بعض ؟

- لا ستلبس واحد أبيض ثم تلتفت إلى اليمين هناك كاميرا موجود ة ستلتقط صورة لك ، ثم تخلعه بسرعة وترتدى الأسود وتلتفت ناحية

اليسار للكاميرا الأخرى لتلتقط لك صورة ، والهدف من الصورة تسجيل رقم القناع لتعرف لجنة المسابقة أنه تم ارتداء المائة قناع ، بهذة الخطوة ستكون لبست اثنين من الأقنعة ، ثم ترتدى اثنين أخرين وهكذا حتى تنتهى من لبس المائة قناع فى زمن الاختبار ومدته عشر دقائق وفى النهاية ستجد على المائدة الثانية المفتاح ستأخذه بسهولة .

- كيف سارتدى مائة قناع فى عشر دقائق ؟

- هذا هو اختبارك معياره السرعة فى تغيير الأقنعة .

تأفف عوضين ، وكان باقى المتسابقين يراقبون المشهد ، فكر مروان مائة قناع فى عشر دقائق ، يعنى فى كل دقيقة سيلبس عشرة أقنعة ويخلعهم ، يعنى كل ستة ثوانى قناع ، أعتقد يستطيع أن يفعلها ، فعقب شريف أن عوضين لن يفعلها لأنه يجب بعد كل قناع أن يقف أمام الكاميرا لتسجل رقم القناع الذى سيرتديه ، وهذا سيأخذ وقت .

أصاب جابر بالإحباط لانه وجد اختبار عوضين غير فاضح ولا جارح مثل اختباره ، ولكنه تفائل أنه مازال هناك اختبارات أخرى ومن يدرى ماذا سيكون عليه الوضع بعد ذلك .

بدأ عوضين فى لبس الأقنعة بسرعة فكان يرتدى القناع بسرعة ويخلعه بسرعة أكبر ، وفى كل مرة يشعر أن هناك شئ ينغزه فى وجهه ، ولم يكن هناك وقت ليتفحص الأقنعة ولكنه شعر بشئ حاد يتسبب فى جرح وجهه ، وشعر بألم شديد وأحس أن الدم يسيل على وجهه ولكنه تغاضى عن ذلك وأكمل السباق ، ولم يكون وقوفه أمام الكاميرات يأخذ من وقته ، فكان يقف أمام الكاميرا ويده تستعد لخلع القناع لارتداء الأخر ،

لكن نزيف الدم بدأ يعيقه ويبطئ من حركته فى تغيير الأقنعة ، حتى انتهى وقت السباق و مازال لديه عشرين قناع لم يرتديهم

دخل شاهين وتمنى له التوفيق فى الاختبار التالى .

رجع عوضين لحجرة الاستقبال فى المبنى الرئيسى ، ومنظر الدم فى وجهه يجعل شكله مثل المجرمين ، طلب شاهين من العاملات الثلاثة إحضار شاش وقطن ومواد مطهرة ، جلس عوضين مستسلم وهم يقومون بتنظيف وجهه

علق مروان:

- لقد أصبح الرجل مشوه الوجه

رد شريف :

- أخفض صوتك لا نريد أن يسمعنا

قال عادل :

- والله ولو لم أعرف إنها اختبارات لقلت أن هناك من يعاقبنا

نظر شريف له بتفحص وتمعن حتى ارتاب عادل

وسأل :

- ماذا ؟

أجاب شريف :

-لا شئ ولكنك أصبت فى اختيار الكلمات نحن فعلاً نعاقب .

*****

عن عمار بن ياسر عن النبى ﷺ قال :

" من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار"

رواه أبو داود

فى اليوم الثالث عشر
حاول عوضين التظاهر بالثبات أمام باقى المتسابقين ، وابتسم وهو يسخر من أثر الخدوش على وجهه وقال إنه أصبح مثل القراصنة وقطاع الطرق
فسأله شادى عن سبب تفاؤله الكبير؟
فأجاب عوضين :
- أعتقد أن الحظ سيكون معى فى المرة القادمة ، لقد كنت على وشك إنهاء الاختبار ، لولا سيلان الدم على وجهى لاستطعت ارتداء العشرين قناع الباقية
فكر شادى فى نفسه :
الحقير المتباهى ، كيف يمكن لغبى مثله أن يمر من الاختبار الثانى، لا أعتقد أنه نال من درجات التعليم الكثير، ولكن لديه الكثير من الحظ ، يالهذا القصير المكتنز الماكر ، كانت جدتى رحمها الله تقول أعطنى قيراط حظ وأرمنى فى البحر ، فعن طريق الحظ تستطيع النجاة ، أتمنى أن يكون سقوطه مريعاً فى اختباره الثانى حتى تتلاشى الابتسامة البلهاء من على شفتيه ، وتتحول سعادته إلى حزن دائم مثل باقى الخاسرين ، كانت تلك الكلمات تدور بسرعة فى رأس شادى أثناء تجمعهم فى غرفة الاستقبال فى انتظار شاهين ليحضر أحجار النرد ويشرف على الاختبار الثانى الخاص بعوضين ، و باقى أفكار المتسابقين تدور حول اليأس والرجاء ، اليأس من أن لا يصعد للمرحلة الثانية أحد ولا يستطيع أحد تخطى الاختبارين
الرئيسين ، والرجاء من أن يفوز أحد والكل يتمنى ، وأصبحت حالة أحلام اليقظة هى السائدة بين الجميع .
حضر شاهين إلى الصالة الرئيسية وكأن عدوى الابتسامة العريضة أصابته هو الأخر، فقد كان سعيد من احتمال فوز عوضين وصعوده إلى المرحلة النهائية ويكون هو الأول ويكسر النحس المستمر .

رمى عوضين النرد فظهر على الأول رقم اثنين وعلى الثانى رقم ثلاثة فكان الاختبار فى الغرفة رقم خمسة ، ذهب عوضين إلى الغرفة رقم خمسة و كالعادة رافقه شاهين ، الذى تركه عند باب الغرفة ، فتح عوضين الغرفة فرأى ألوان الغرفة الثانية تختلف كثيراً عن الأولى ، فحينما كانت الأولى تنحصر بين الأبيض والأسود كرقعة الشطرنج ، كانت الثانية كأن قوس قزح تفجر فى المكان فكانت الجدران عليها خطوط طولية تمثل كل الألوان الزاهية ، الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي ، و هناك مائدة واحدة مستطيلة عليها عدد من الأوانى البلاستيكية السوداء بكل واحدة زهرتان ، مختلفة الألوان ، والأوراق الخضراء كثيرة  فى ساق كل زهرة حتى أنها تغطى على حجم الزهرة نفسها ، شعر عوضين إن هناك شى يتحرك خلف كل أصيص زرع ولكنه لم يتبين ما هو ، وفى نهاية المائدة كان يقف المفتاح الذهبى واضح للعيان .

شعر معظم المتسابقين بالحسد من عوضين من روعة المكان الذى يوجد به الاختبار

سأل شادى بتهكم :

- هل هذا اختبار أم نزهة فى حديقة قوس قزح ؟

ضحك شديد :

- فلنتفائل ربما باقى اختباراتنا ستكون ملونة بعيد عن القتامة السابقة

مد شريف عنقه وقال لمروان الواقف بجواره :

- ما رأيك فى الاختبار ؟

أجاب مروان :

- لا أعرف لم يظهر إلى الآن نوعية الاختبار ، دعونا لا نستبق الأحداث

فكر جابر فى نفسه :

- اختباره عبارة عن ألوان وأنا اختبارى يملئوه الخزى والعار

وظهر الوجوم على وجه السيد فقد كان الاختبار الثانى له شديد الظلام والقتامة .

وتذكر جميل اختبار الحيات فقال :

- ما هذة التفاهة ؟

وشعر عمار بالشفقة على نفسه من حمل كرات الحديد ، فى حين أن عوضين يختبر فى حديقة الأحلام .

وقف عوضين فى انتظار سماع الصوت ليعرف طبيعة الاختبار ، تكلم معه الصوت الهادئ وقال :

- كما ترى هناك مجموعة من النباتات ذات الألوان الجميلة أمامك عددها عشرة فقط ، اختبارك سيكون صيد الشئ الموجود خلف النباتات ، كل أصيص خلفه اثنان ، على شرط أن تمسكهما معاً فى وقت واحد ، إذا أمسكت بواحدة لن يتم احتساب النقاط لك ، يكفى النجاح فى الاختبار بعدد خمسة فقط

تعالت الأصوات فى القاعة :

سأل عادل :

- ما الذى يوجد خلف النباتات ؟

رد عمار :

- لا أعرف فإنه لا يظهر شئ لنا .

بدأ القلق ينتاب المتسابقين فصرخ شريف :

- لقد رأيت شئ يتحرك خلف النباتات ، لكنى لا أستطيع تمييز لونه

قال مروان بهدوء :

- الأصح ما الذى يوجد خلف النباتات ، فقد كانت المسابقة أن يجمع الاثنين معاً فى اليدين ولو أمسك بواحدة لن يأخذ النقاط ، وقت المسابقة عشر دقائق وأمامه عشرة من أصيص الزرع

قال عادل :

- نعم يجب أن يكون لكل أصيص دقيقة واحدة يمسك بالذى خلف الزهرتان ، هل تعتقد يستطيع ؟

تأفف شادى ونظر لعادل باحتقار:
- كيف نعرف يستطيع أم لا ونحن لا نعرف ما المطلوب أن يمسكه يا لهذا الذكاء الخارق
تدخل عادل :
- الموضوع لا يحتاج إلى ذكاء خارق لنعرف أنه يوجد خلف النباتات نوع من الحيوانات الصغيرة ، أو الحشرات أو شئ من الزواحف ، فقد رأى شريف شئ يتحرك
صرخ جميل :
- لقد عرفت ما الذى يتحرك
نظر الجميع إليه فأكمل :
- سيكون اختباره مثل اختبارى ، يوجد خلف النباتات أفاعى
فكر الجميع فيما قاله جميل
أجاب عمار:
- لا أعتقد فيجب أن يكون اختبار كل متسابق فى تلك المرحلة مختلف عن الأخر
صرخ شديد فيهم :
- يا جماعة قليل من الصمت ، يا خبر بفلوس بعد دقيقة واحدة سيكون ببلاش وسنعرف ما الذى يتحرك

فى تلك الأثناء كان الدم جمد فى عروق عوضين من الخوف وهو يسير بخطوات بطيئة ناحية الأزهار، ليعرف ما الذى يجب عليه مسكه بيديه الاثنين وفى نفس الوقت ، شاهد على الأرض سبت كبير يشبه الأطباق التى كانت زوجته تضع بها الغسيل فى حمام المنزل ، ففهم أن ما يمسكه يضعه فى هذا السبت الكبيرذو الغطاء الكبير.
أقترب عوضين أكثر فسمع فحيح ارتعشت أصابعه له
ولكنه فكر فى نفسه ربما تكون أفعى مثل اختبار جميل ،
و سواء كانت أفعى أو غيرها سأمسكها لا يوجد عندى بديل ،

رفع يديه الاثنين وأزاح الزهرتان فرأى مجموعة من الحرابى اثنين وراء كل أصيص ، تنهد فى ارتياح وقال فى نفسه :

- الحرباء أفضل من الأفاعى

حاول أن يمسك أول زوجين بيديه فقامت الأولى وجرت بسرعة طاردها وأمسكها من ذيلها فتخلت عن ذيلها بمنتهى السهولة ، واصلت الجرى على قوائمها الأربعة ولكنه أمسكها فى النهاية ووضعها بقرف فى السبت ، ولكنه تذكر أنه بتلك الطريقة لن يحصل على أى نقاط يجب أن يكونا اثنين معاً، لعن فى سره من وضع هذا الاختبار، حاول مرة ثانية فوجئ بالحرباء تظهر له لسانها الأزرق الطويل فتراجع خائفاً .

قال شريف :

- الآن عرفنا إنهم مجموعة من السحالى

أوضح مروان :

- نعم ولكنها من النوع الشرس فمن أظهرت لسانها الأزرق هى السقنقور الاسترالية تعتمد على إخافة أعدائها بإظهار لسانها الأزرق ، ومنها من يستند على أرجلها الخلفية وتظهر طبقة كبيرة من الجلد حول عنقها، وبذلك تبدو أكبر من حجمها لتكتسب منظرًا يثير الفزع فى وجه من يقابلها ، كان الجميع ينصت إلى مروان وهو يتكلم ، ثم واصلوا النظر إلى الشاشة مرة أخرى .

بدأ عوضين فى السباب بعد عجزه عن الإمساك بأى حرباء أخرى بعد التى اصطادها فى المرة السابقة ، فكلما يحاول تظهر له الألسنة الطويلة معاً فيصيبه حالة من الخوف والفزع ولا يستطيع الإمساك بأى واحدة، ظل هكذا طوال فترة العشر دقائق ، حتى دخل شاهين وأعلن انتهاء الوقت وخسارته وعدم صعوده للدور الأخير ، أصاب عوضين حالة من الهياج وتهجم على شاهين وجذبه من ملابسه وبدأ بإطلاق الشتائم البذئية على المسابقة وإدارتها التى لا تريد أن يربح أحد ، تدخل العاملون الثلاثة لإنقاذ شاهين من يد عوضين الثائر،

وتقدم العامل الضخم للإمساك بعوضين بقوة فحاول عوضين قتاله ولكن العامل كان أكثر قوة منه فعاجله بلكمة أسقطته أرضاً ، وانصرف هو وشاهين والعاملين الأخرين ، وتركوا عوضين ملقى على الأرض فبدأت السحالى تقترب منه وسمع صوت فحيحها ورأى ألسنتها الزرقاء تتجه ناحيته فقام مسرعاً من على الأرض .

*****

قال الله تعالى :

" وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا "

( الإسراء ٣٧ )

استلقى الجميع على مقاعدهم وهم ينظرون إلى البحر ليلاً ويتمتعون بالهواء العليل ،كانت نزهة مرضية لهم وهى التى اقترحها شريف لتهدئة النفوس التى على وشك الغليان ، بعد خروج عوضين من السباق وانضمامه للخاسرين الأربعة السابقين جميل وعمار والسيد وجابر ، بدأ عوضين يشعل فى باقى المتسابقين الثورة على إدارة المسابقة وينشر أن الاختبارات القصد منها إظهار عجزهم عن فعلها لأنه من الصعب بل مستحيل أن يقوم بها إنسان ، وإنه يجب أن يتحدوا و يقوموا بالاعتداء بالضرب على شاهين والخدم الثلاثة ، حتى يظهر الأشخاص الذين يتكلمون معهم فى الميكروفون الصغير فى الغرف ، ومن يقومون بمراقبتهم عن طريق الكاميرات ، وجدت دعوته ترحيب كبير من الخاسرين وتردد من باقى المتسابقين ، فاقترح شريف أن يذهبوا للحديث على شاطئ البحرحتى يستطيعوا الكلام بحرية بعيد عن الخدم المتصنتين فوافق الجميع على الاقتراح ، ضموا مقاعدهم إلى بعضها فى شكل دائرة حتى يستكملوا النقاش الذى بدأه شادى وقال :

- طبعاً لا أوافق على كلامك يا أستاذ عوضين ، فهذا دورى فى السباق ، هل بسبب أنك خسرت المسابقة تريد أن تقضى على فرصتنا نحن بالفوز بها ، ولماذا لم تقترح هذا الاقتراح قبل أن تخوض سباقك ؟

أجاب عوضين :

- لن تستطيع الفوز فى الاختبار الخاص بك ولن يفوز أحد ، الانتظار هو مضيعة للوقت

رد شادى بتفاخر :

- لا تحكم على الجميع من منظور فشلك أنت

صرخ عوضين :

- أفهم يا ابنى ، لا أحكم على شئ من منظورى أو من منظور غيرى ، استرجع باقى الاختبارات فى ذهنك فستجدها غير مخصصة للفوز

قال شادى :

- اختبار السيد جاء سهلاً وكان يستطيع الفوز لولا أنه لم يستطع كتمان غضبه ولجم لسانه

واختبار أستاذ جميل الخاص بالثوب جاء سهلاً أيضاً ، المسألة نسبية تختلف من شخص لأخر، يجب ألا تألب المتسابقين على السباق وتعطى للباقين فرصته فى التجربة مازالنا خمسة لم نأخذ فرصتنا

تدخل جميل :

- لن يكون حظكم أفضل منا

وأكمل عمار:

- ستعانون من الحظ السيئ مثلنا تماما

وأضاف جابر:

- وربما تجدوا اختباراتكم مليئة بالخزى والعار مثلما حدث معى

قال السيد :

- لقد نصحنا لكم وفعلنا ما يجب علينا ، فأنتم أحرار بعد ذلك فى قراركم

سأل مروان :

- هل هدم المعبد علينا جميعاً والتعدى بالضرب على المسئولين عن المسابقة نصيحة ؟

قال شديد :

- أنا ليس عندى مانع أبداً فى ضرب شاهين والعاملين حتى يظهر الباقين وسأكسر عظامهم أيضاً ولكن ماذا سنستفيد من ذلك ؟

أجاب عوضين :

- سنجنبكم مرارة الاختبارات الخاصة بكم وسنثأر لما حدث معنا

توجه عادل بالكلام إلى شريف وقال :

- كان لديك نظرية معينة عن هذا السباق ما هى ؟

تردد شريف وقال :

- لست متأكد من شئ

ألح عادل :
- أشركنا فى تفكيرك ربما نستطيع معاً وضع النقاط على الحروف
قال شريف :
- لا شئ إنها مجرد أفكار فارغة تدور برأسى
ألح عليه عادل فى الكلام ولكن شريف اكتفى بالرفض ،
فقال عوضين :
- دعه لا تضغط عليه
وبدأت تتعالى الأصوات مرة أخرى ما بين مؤيد لضرب العاملين وما بين التراجع عن هذا القرار ، وانتهت الجلسة بأن باقى المتسابقين يريدون حقهم كامل فى الخوض فى غمار السباق مثل باقى زملائهم ، غضبت مجموعة الخاسرين لهذا القرار، وتمنوا الحظ السئ للباقين ، رجع الجميع إلى القصر ، وصعدوا إلى غرف النوم .
فى اليوم الرابع عشر أصبح الجميع فى حالة سكون كامل ، بعد أن استنفذت معظم طاقاتهم فى الجدال السابق ، ما عدا شادى الذى بدأ يظهر عليه التوتر ، وتتخلى عنه الثقة الزائدة فى النفس ، ودخل شاهين كعادته مبتسم ونظر إلى عوضين فى البداية ليتأكد أنه لن يهاجمه مرة أخرى ، فخفض عوضين رأسه ونظر للجانب الأخر من الغرفة ، أعطى شاهين أحجار النرد لشادى الذى أخذها وقرب النرد من فمه وهو يتلو كلمات ورماها بقوة فظهررقم النرد الأول ثلاثة والرقم الثانى ستة فكان الاختبار فى الغرفة رقم تسعة .
ذهب شادى إلى الغرفة رقم تسعة بخطوات متسارعة تسبق شاهين السائر بجواره ، وصل بسرعة وفتح الغرفة بترقب ، كانت الغرفة هى الأغرب على الإطلاق بالنسبة للغرف السابقة لأن السقف يرتفع ويعلو بطريقة غريبة ، تعطى للناظر رؤية كأنه ينظر إلى عمارة وليس إلى غرفة ، بالرغم من ارتفاع سقف الغرفة فى اختبار عمار إلا أن هذا لا يقارن بما يراه ، ولم يعرف هل هذا حقيقى أم خدعة ؟

فلم ير الكاميرات أو ميكروفون الصوت الموضوع باحترافية شديدة ، الجدران مطلية باللون الأبيض ، الغرفة فارغة بالكامل لا يوجد أثر لموائد أو زرع أو حتى حيوانات .

وقف شادى مترقب ، ولكنه لاحظ أن الغرفة بها أبواب أخرى غير الباب الذى دخل منه ولكنه لا يظهر جيداً بسبب اللون الأبيض الغارق فيه الغرفة ، و الباب الذى دخل منه هو الوحيد بالحجم الطبيعى وباقى الأبواب كلها طويلة جداً مثلها مثل الجدران الطويلة للغرفة والسقف الذى يبتعد أمتار وأمتار عن رأسه .

بدأ الصوت بالتحدث إليه فقال :

- اختبارك يا أستاذ شادى سهل فى تخطيه ومن ناحية أخرى صعب الثبات فيه ، المفتاح سيظهر لك تلقائياً عقب نجاحك فى الاختبار ، ستمر من خلال تلك الأبواب حيوانات أسطورية طبعاً ليست حقيقة ولكنها صورة مجسمة بطريقة الأبعاد الثلاثية ، كأنك تشاهد فيلم ثلاثى الأبعاد وأنت فى منتصفه مطلوب منك الثبات فقط فى مكانك وعدم الحركة من الدائرة الصغيرة التى فى منتصف الغرفة ،

نظر شادى لأرضية الغرفة فشاهد دائرة صغيرة مرسومة باللون الأحمر تكفى أن يقف فى وسطها ، لم يكن رأها لأن معظم نظره اتجه ناحية الجدران والأبواب ، تقدم شادى ووقف فى منتصف الدائرة ، فأكد عليه المسئول بضرورة عدم التحرك .

أخذ شادى يحدث نفسه :

- ما سيحدث الآن ليس حقيقى إنها مجرد صور ثلاثية الأبعاد ،

اختفى اللون الأبيض من الجدران وحلت ظلمة ساحقة وبدأت الأبواب تفتح ، دخل من الباب الأول فيل كبير يمشى بخطوات بطيئة كان فى حجم عشرة أضعاف الفيل الذى يراه فى حديقة الحيوان ، شعر إنه كالنملة التى سيدوسها الفيل بقدمه ولكنه ظل ثابت وهو يرتجف من الخوف، والفيل يتقدم منه ثم أسرع الخطى وهو يطلق نهيم عالى ، شعر شادى بالخوف والهلع ولكنه ظل ثابت .

بدأت الحيوانات تمر بالتوالى ما بين الخرتيت والزرافة التى كانت طويلة جداً فحركت رأسها ونظرت له حتى خيل لشادى أنها تنظر له من فوق بعجرفة .

مرت الحيوانات بهدوء ثم بدأت تسرع وتصدر أصوات مثل الصراخ والعويل كأنها غاضبة فبدأ خوفه يتصاعد ، التمس الثبات فى الأرض وحاول أن يغمض عينيه حتى تمر باقى الحيوانات بسهولة ، نجح أن يحتوى الخوف داخله عندما أغمض عينيه .

وبالرغم من تلك الإرادة الفولاذية نسى وفتح عينيه فشاهد أمامه ديناصور كبير يفتح فمه ويتجه ناحيته مطلقً صرخات مفزعة،

كاد أن يتحرك ولكنه ذكر نفسه أنه مجرد خيال ، أغمض عينيه مرة ثانية فسمع صوت مختلف عن الحيوانات ، فتح عينيه ببطء فشاهد جبل على وشك الانهيار فوق رأسه ، وسيل من الصخور تنحدر من الجبل ، فما كان منه إلا أن تحرك خطوات للخلف ،

بمجرد أن قام بتلك الحركة اختفى الجبل والصخور، وأضيئت الأنوار ورجعت الغرفة مرة ثانية للونها الأبيض ،

أفاق وعلم أنه خسر السباق .

كانت الانظار متجهه ناحية شادى ، وكان الجميع فى حالة إثارة وخوف وهم يشاهدون الحيوانات العملاقة التى تمر بزميلهم وهو فى المنتصف ، بالرغم من معرفتهم أنها مجرد صور ثلاثية الأبعاد لكنها كانت مفزعة كفاية لهم ، وبدأ شريف يردد بصوت عالى لا تتحرك ، لا تتحرك ، وعندما شاهدوا شادى يقوم بالتراجع للخلف ، ضرب مروان بقوة على المائدة أمامه ، فنظر له عوضين بشماتة وقال :

- لماذا الانزعاج هل كنت تعتقد أنه سيربح ؟ لن يربح أحد

قال شديد بتوتر :

- الأفضل لك أن تغلق هذا الفم الكريه

سأل عوضين بتحدى :

- وإن لم أفعل ...؟

أجاب شديد بغيظ :

- إنك تبحث عن مشاجرة سأعطيها لك الآن ، هناك بعض من البشر لا يرتاحوا إلا أذا ضربتهم بالعصى ، لهم طبيعة العبيد

تقدم منه عوضين متحدى وقال :

- حقاً فلتجرب

تقدم منهم شريف ومروان وقفوا بينهم لمنع الشجار ، صمت الجميع عند دخول شادى الصالة ، وقد فقد بعض من نظراته المتكبرة التى اعتادوا عليها .

****

عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال :

" بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه ، مرجّلٌ جمّته ، إذ خسف الله به ، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة "

رواه البخارى

فى صباح اليوم الخامس عشر
أجاب شادى بردود مقتضبة على الجميع حتى صرخ فيه عوضين :
- سبحان الله عليك نحن نحاول مساعدتك حتى تتخطى الاختبار الثانى ، ما هى مشكلتك يا رجل ؟
رد شادى بجفاء :
- من أنت لتحاول مساعدتى ؟ وهل طلبت منك أو من غيرك مساعدة ؟ ماذا تمتلك من الحكمة والعلم حتى استمع لك وأنت تنصحنى بكيفية تخطى الاختبار ؟ وهل تخطيته أنت ؟
هل أفادتك عبقريتك الفذة فى التغلب على الأخرين ؟
أجيبك أنا لا لم تفعل
إذن فلماذا لا تصمت وتتوقف عن الكلام فهذا أفضل لكلينا
- أنت تستحق ما سيحدث لك ، يالك من شخصية متعجرفة
- ويالك من أبله حقير
لم يحاول أحد من المتسابقين التدخل للتخفيف عن شادى بل على العكس معظمهم كان يتمنى له الخسارة نتيجه تعجرفه الزائد
نفسى أرى هذا الرجل ذليل هذا ما قاله جميل بصوت خفيض
وأكمل عمار :
- عندك حق هو فعلا شخصية متكبرة
قال مروان :
- هذا الرجل يذكرنى بلمونة فى بلد قرفانة
ضحك شريف وعادل .
فضل الجميع الصمت عند تناول الإفطار وإحتساء الشاى فى صمت ، وتجمعوا فى الصالة الكبيرة فى انتظار شاهين ، الذى حضر مبكراً على غير عادته ، وكأنه متعجل وأعطى الأحجار لشادى الذى رماهم بقوة فكان من نصيبه الأرقام الخامس والسادس فكان الاختبار الخاص به فى الغرفة رقم إحدى عشر.

سأله شاهين :
- هل تعرف الطريق بمفرد ك ؟
- نعم أستطيع الذهاب بمفردى
قال شادى فى نفسه :
هذا أفضل فحضورك يأتى بالنحس معه .
سار شادى بمفرده الى المبنى المخصص للاختبارات ، وعثر على غرفة الاختبار بسهولة ، وفضل شاهين الذى يشتكى من صداع حاد الانتظارمع باقى المتسابقين ، وأعلن لهم إنه سيكون الغد راحة من السباق ، رحب الجميع بيوم الإجازة الإضافى .
فتح شادى الغرفة فوجدها ضيقة مظلمة ما عدا نور خفيض فى منتصفها، شاهد شادى عند الضوء الخفيض مجموعة من درجات السلم التى تؤدى لأسفل ،
فعلم أنه سينزل إلى قبو الغرفة ، وسمع الصوت الغير مرئى يقول :
- اختبارك يتضمن البحث عن المفتاح فى قبو الغرفة التى تقف فيها وستجد بجانب درجات السلم كشاف ضوء حتى لا تنزلق قدميك
تقدم شادى خطوات لدرجات السلم وأمسك الكشاف وصوبه ناحية الدرجات إلى أسفل ونزل درجة درجة بحرص شديد ، وقف على الدرجة الأخيرة ، وألقى الضوء على أرضية القبو فلم يجد شئ ، غير أن الأرضية عبارة عن رمال ناعمة ، لا يوجد بلاط أو سيراميك فقط رمال ، وضع قدميه على أرضية القبو فلاحظ أنها غير مستقرة ، حاول أن يثبت فى مكانه ولكنه كان يغوص لأسفل .
شهق شريف وهو يشاهد مع باقى المتسابقين المنظر:
- هل من الممكن أن تكون الرمال متحركة فتأخذه لأسفل ويغرق ويغوص فيها؟
رد عادل بقلق :
- لا أعتقد إنهم سيتسببوا بموته

قال عمار :

- لما لا ؟ لقد رأيت كثير من الأفلام التى يغوص الشخص فى رمال الصحراء وتنتهى حياته

علق جابر :

- لقد تركه المشرف بمفرده

صارع شادى فى الرمال كلما حاول الخروج كانت قدميه تغوص أكثر ، حاول التماسك قدر الإمكان لكى لا يغرق فى الرمال وتنتهى حياته .

أخذ يصارع مدة العشر دقائق للحفاظ على حياته ، علم فى داخله إنه لن يستطيع الفوز فى السباق ، فجمع طاقاته للحفاظ على جسده من الغرق فى الرمال المتحركة ، فالتزم الثبات وعدم الحركة عندما شعر أن الحركة تجعله يغوص أكثر وأكثر .

التفت عوضين وقال لشاهين :

- يجب أن تذهب إليه الآن حتى لا تقع حوادث

نظر شاهين ببرود لساعته وقال :

- نعم لقد حان وقت انتهاء السباق

مرت على شادى لحظات من الرعب حاول التماسك ليظهر أنه غير مبالى ولكن تعابير وجهه خانته وأظهرت مده عجزه وخوفه ، وبدأ يشعر بالاختناق ويذهب اللون من وجهه

ذهب شاهين ومعه العاملين الثلاثة إلى الغرفة ثم الى القبو ومد يده وهو مازال على درجات السلم ، لم ينزل للأرضية والقى بحبل إلى شادى وصاح بصوت عالى :

- تمسك بالحبل جيداً

وصلت الرمال الى منتصف جسده ، وعجز نصفه الأسفل عن الحركة ، وبدأت الرمال تصل لكتفه فحاول تحرير يده بعنف ، فانزلقت أكثر ، فصرخ شاهين :

- برفق يا أستاذ شادى لو سمحت

كان شادى شاحب الوجه ، يحاول الفكاك من الرمال وفى رأسه فكرة واحدة ضرب جميع المسئولين عن هذا السباق الذى كاد أن يؤدى بحياته ، كظم غيظه ولم يرد على شاهين وأخرج يد واحدة من تحت الرمال برفق وتمسك بالحبل الملقى إليه ،

كان طرف الحبل فى يد شادى من جهة ، والجهة الأخرى تشارك الخدم الثلاثة وشاهين فى التمسك بأطراف الحبل بشدة وجذبه ناحيتهم ، لم تفلح المحاولات فى إخراج شادى فاقترح الخادم الضخم أن ينزل قليلاً للدرجة الأسفل ويمسك بيد شادى الثانية ويرفعه أكثر ، وافق شاهين ، مد الخادم كفه الضخم لشادى ، نظر شادى لليد الممدودة له فوجد أن الخادم كان يعانى من مرض الجدرى الذى ترك أثاره على يده ، تردد شادى ونظر بقرف شديد ليد الخادم وأمسك بها على مضض وهو يلعن الخادم فى سره ، ابتسم الخادم وكأنه عرف بما يفكر به شادى .

تم إخراج شادى ، فصعد الخدم وشاهين وجلس شادى على درجات السلم يلتقط أنفاسه المقطوعة وينظر لبركة الرمال التى كان ملتصق بها ولأرضية الغرفة فرأى بقعة دائرية صغيرة فى الغرفة لا يوجد بها رمال وبها المفتاح الذهبى

فعلم أنه كان يجب أن يقفز قفزة واحدة لمنتصف الغرفة من الدرج ثم يعود مرة أخرى بنفس الطريقة متجنباً المرور بتلك الرمال الناعمة ، عنف نفسه بشدة ولأول مرة ينعت نفسه بالغباء المطلق .

*****

**.....تساؤلات و مخاوف .....**

استيقظ عادل على يد تهزه بشدة فقام مفزوع من نومه ، وجد شريف يجلس على طرف الفراش

سأله مفزوعاً :

- ماذا .. ماذا حدث ؟

القصر احترق ؟ من مات ؟ خسرنا السباق ؟

نظر شريف له باستغراب وقال :

- هل كنت تحلم ؟ لم يحدث شئ

ارتدى ملابسك بسرعة ، سأنتظرك أنا ومروان فى صالة الاستقبال

- اليوم إجازة ولا يوجد اختبارات

- نعم أعرف .. ارتدى ملابسك بسرعة

نزل عادل فى البداية إلى غرفة الطعام وجد الجميع قد تناول الإفطار وذهبوا لشاطئ البحر، و شريف ومروان فى غرفة الاستقبال :

- انتظرا حتى أتناول الإفطار

قال مروان :

- لن تجد طعام فى المطبخ لقد تأخرت كثيراً فى نومك ، حينما نرجع سيكون موعد الغداء قد اقترب

- نرجع من أين ؟

قال شريف :

- ستعرف ، هيا إلى الخارج

أجاب عادل وهو يذهب إلى المطبخ :

- ثوانى سأبحث عن أى شئ يؤكل

ساروا فى اتجاه معاكس بعيد عن شاطئ البحر

سأل شريف :

- هل تتذكر ما قلته لك من ارتيابى من تلك المسابقة ؟

أجاب عادل :

- نعم أتذكر وسألتك من قبل فلم تقل شئ

- لم أكن متأكد ولم أحب أن يعرف باقى المتسابقين ، حتى تكلمت مع مروان فوجدت له نفس أفكارى ، لم يتم اختيارنا لهذا السباق ، لأننا أناس فذة أو أذكياء أو عباقرة

- إذن لماذا ؟

تدخل مروان :

- لقد تم اختيارنا لأننا أناس سيئة على غرار المسابقات التى تربح منها بلقب أسوأ شخص فى كذا وكذا ، لم يتم اختيارنا للمكافاة بل للعقاب

سأل عادل ببلاهة :

- من الذى اختارنا ؟ ونحن الأسوأ فى ماذا ؟

أجاب مروان :

- لا أعرف من الذى اختارنا ، ولا أعرف من يراقبنا بكاميرات ومن يتصنت علينا ، ولكنى كونت فكرة عن سبب اختيارنا ، كل واحد فينا عنده خلق مذموم ، طبع كريه ، صفة مكروهة

ردد عادل :

- خلق مذموم ، طبع كريه ، صفة مكروهة ؟

- نعم يا عادل وتوقف عن تكرار كلامى وِامحى نظرة التعجب هذه من على وجهك

سأل شريف ممازحاً:

- هل مازالت نائم ؟

- لا ولكنى مذهول مما أسمع

أكمل مروان :

- أنا لا أعرف خطايانا ولكن كل شخص به صفة سيئة جداً هى سبب إحضاره لهنا ، وأشعر أن تلك الاختبارات معدة مسبقاً لنا ، بغض النظر عن الأرقام التى سنختارها سندخل غرفة الاختبار المعدة لنا

سأل عادل بحيرة :

- من الذى أوحى إليكم بهذا الكلام الغريب ؟

أجاب شريف :
- أشياء كثيرة طبيعة الاختبارت خصصت كأنها تعاقبنا ولا تختبرنا ، المسابقة يحيط بها الغموض ، لا نرى أحد من الإدارة غير الخدم ، أقول لك على الأغرب
- ماذا ؟

- أشعر إننا محبوسين هنا ولن يسمح لنا بالمغادرة
- لا هذا غير صحيح الخاسرين هم الذين طلبوا البقاء ومشاهدة باقى السباق
- لا غير صحيح جابر لم يطلب البقاء ولكن شاهين أقنعه
- هذا شئ غريب جدًا ، ولكن ممكن أن نختبرنظريتك عندما نتنهى من سباقنا ، لو خسرنا نجهز حقائبنا ونستعد للرحيل ونرى ما سيحدث
سأل مروان بجدية:
- لقد قلت من قبل أنك تتسابق بالنيابة عن أختك
- نعم هذا صحيح
- ما هى أسوأ صفة فى أختك ؟
أجاب عادل بحزن :
- بصراحة أختى بها الكثير من الصفات السيئة ، ولكن الأسوأ أنها شرهة للطعام وتميل لاستغلال الأخرين
فكر شريف :
- لا أعتقد يا عادل أن أختك هى المطلوبة فى السباق أظن أن الدعوة كانت موجهه لك ، لا تبدو لى إدارة المسابقة من النوع الأحمق التى تترك شخص يحل محل شخص
قال عادل بجدية :
- على افتراض أن نظريتك صحيحة دعنا نحاول تخمين الخلق المذموم الخاص بكل فرد ومناسبة الاختبار له ، ونخمن طبيعة اختباراتنا

قال مروان :

- هذا هو سبب اجتماعنا حتى نتكلم بعيد عن أعين المتلصصين وسماع المتصنتين

قال عادل :

- نبدأ بالأول كان جميل المحامى ياترى ما هو طبعه الكريه ؟

أجاب شريف ضاحكاً :

- هل تمزح إنها ظاهرة مثل الشمس فى جميع تصرفاته

- ماذا ؟

أجاب مروان :

- إنه بخيل جدا يا عادل كيف لم تلاحظه ؟

سأل عادل بحيرة:

- وما هى الصلة بين اختباره وبخله ؟

أجاب شريف :

- لا أعلم ولكن سمعت من قبل حديث نبوى شريف أن مانع الزكاة الذى يبخل بماله سيطوق فى الأخرة بثعبان

قال مروان :

- لا هذا غير صحيح ، الثعبان يظهر لمن يترك فروض الصلاة

قال شريف :

- لا أنت تحتاج الى بعض المعلومات الدينية ، الكثيرين يقعوا فى هذا اللبس ولكن الثعبان يظهر لمانع الزكاة

أجاب مروان بإصرار:

- الثعبان يظهر لمن يترك الصلاة

قال شريف :

- ما أعرفه من الحديث أن مانع الزكاة يظهر له ثعبان يسمى الأقرع ولا أعرف إذا كان هناك ثعبان أخر لتارك الصلاة لم أذهب لهناك من قبل

سأل عادل :

- واختباره الأول ؟

- لا أعرف ما علاقة الدرع بالبخل ولكن أكيد هناك علاقة

فكر مروان :

- عمار كان اختباره حمل أشياء ثقيلة ولاحظت أكثر من مرة أن الرجل لا يتكلم إلا فى مشاكله الشخصية بطريقة مبالغة ، لقد إختنقت عندما تحدثت معه

أضاف شريف :

- دائماً أقوم من نومى فى وقت متأخر أشعر بالجوع أو بالعطش، أذهب للمطبخ لأكل شئ أو أشرب شئ دافئ لأعود للنوم ، قابلت الرجل أكثر من مرة هناك وتكلمت معه ليلاً ، أنت تقول إنك إختنقت من الحديث معه ، بالنسبة لى لقد كنت على وشك قتل نفسى ودفنها

قال مروان بثقة :

- أرأيت ؟ اختباره حمل الأشياء كما يحمل هو الناس الهموم والمشاكل

صاح عادل :

- يا إلهى ما الورطة التى وقعنا فيها ؟ وماذا عن باقى المتسابقين ؟

قال مروان :

- لا أعرف الباقين ، ولكن بالنسبة لجابر لقد سمعت من قبل شئ عن الأعلام والرايات لا اتذكر

أجاب شريف بثقة:

- يرفع لكل غادر لواء ، خطيئته هى الخيانة

نظر مروان إليه متعجباً :

- نعم صحيح يجب أن نفكر فى باقى المتسابقين ونربط شخصياتهم باختباراتهم

قال شريف :

- دعك من باقى المتسابقين فلنفكر فى أنفسنا ونوعية الاختبار الذى سيواجهنا

- نعم عندك حق

سأل عادل شريف :

- ما هو العيب الذى بك ، أو طبعك السئ ؟

أطرق شريف ونظر إلى الأرض وقال :

- الكسل ..هذة حقيقة .. أنا لا أعمل وزوجتى هى التى تعمل وتنفق على المنزل وهذا الوضع منذ شهور طويلة حتى إننى لا اساعدها فى أى شئ فى البيت ، أقضى معظم وقتى أمام شاشة الكمبيوتر

نظر عادل له بتعجب :

- لقد صدمت أعتقدت إنك مهندس نشيط وناجح فى عملك ولكنى احترم شجاعتك فى الاعتراف بذلك

قال مروان :

- نعم جميل أن يعرف الإنسان عيبه ويحاول تغييره

سأل شريف :

- وبالنسبة لكما .... ؟

أجاب عادل :

- فى الحقيقة لا أعرف ، حياتى شعلة من النشاط أعمل فى مقهى واساعد أمى وأخواتى

قال مروان :

- لا أعرف

التفت عادل ناحية شريف :

- الآن وقد عرفنا العلة التى بك ، سنفكر فى نوعية الاختبار الذى ستخوضه

أجاب شريف بجدية :

- لقد فكرت منذ الأمس بعد تأكدى من نظريتى ولكنى لم أصل لشئ

سأل مروان :

- ولماذا تأكدت منذ الأمس ؟

- اختبار شادى قصد به أن تكون الأشياء أكبر من حجمها ويكون هو صغير وضئيل أمامها لأن الرجل متفاخر ومتكبر بدرجة شديدة لكن الاختبار الثانى لم أفهمه

قال عادل :

- سنفكرمعاً ولا تقلق بإذن الله قبل اختبارك سنكون توقعنا ما هو

أكد مروان :

- نعم سنفعل

نظر شريف الى ساعته وقال لعادل:

- لقد أخذنا الوقت وأنت تأخرت فى النوم ولم تلحق بوجبة الإفطار وباقى ساعة على تقديم الغداء ، فلنستعد للرجوع حتى نلحق الغداء وإلا لن نجد طعام لأنفسنا

أضاف مروان :

- هؤلاء الرجال يأكلون مثل الوحوش

قال عادل باستكانة :

- بالهناء والشفاء ، حتى لو لم نلحق بالغداء ماذا سنفعل ؟

توقف شريف برهة ونظر لعادل بتفحص وقال :

- هل أنت دائماً متساهل فى حقوقك بتلك الطريقة ؟

تعجب عادل من السؤال :

- ماذا تقصد ؟

- هل لو تناولت طعامك أو أخذت ما يخصك تتركه بهذه السهولة بدون أى اعتراض ؟

- نعم ربما تكون أخذته لأنك محتاج له أكثر من

- وعلى افتراض إنى لست محتاج وأخذته جشعاً منى واستهانة بك فماذا ستفعل ؟

ضحك عادل بصوت عالى :

- غالباً لن أفعل شئ

قال شريف بجدية :

- لقد علمت لماذا حضرت هنا وكما قلت لك من قبل أنت الشخص المقصود وليس أختك

سأل عادل بلهفة :

- لماذا ؟

- الخضوع والتهاون يا صديقى هى خطيئتك فأنت تؤذى نفسك وليس غيرك بهذة الصفة ، فأنت تتنازل بسهولة عن حقوقك وتخضع لقرارات الغير ، بدون قتال أو معارضة

أجاب عادل بخجل :

- هذا صحيح

مشى عادل وهو متجهم الوجه فلم يسعد كثيراً بمعرفة أن نظرة الناس له أنه ضعيف ومتخاذل ومتهاون

نظر شريف لمروان وسأل :

- هل هناك أى اعترافات فى الأفق ؟

أجاب مروان باضطراب :

- لا يوجد شئ .

*****

عن حارثة بن وهب عن النَّبي ﷺ قال :

" ألا أدلكم على أهل الجنة؟ كلُّ ضعيفٍ متضعفٍ، لو أقسم على الله لأبره. وقال: أهل النار كل جواظٍ عتلٍ مستكبرٍ"

رواه البخارى

فى اليوم السابع عشر بعد الإجازة ترقب الجميع اختبار شديد وتوقعوا هزيمته مثلما حدث للأخرين ، وكانت حالة عادل وشريف ومروان مختلفة فقد كان اليوم نموذج عملى لتطبيق نظرية المؤامرة الخاصة بشريف ، فجلس الثلاثى متجاورين منتبهين لكل خطوة يخطوها شديد فى الاختبار الخاص به ، فقد جاء شاهين بأحجار نرد جديدة مرقمة ترقيم جديد من الثالثة عشر إلى الثامنة عشر إضافة للأرقام السابقة لأن المتسابقين قد استنفذوا الأرقام الاثنى عشر ، نظر شريف إلى مروان مستفهماً فأحنى رأسه موافقاً وقال لشريف أن هذا منطقى ، وكان من اختيار شديد أرقام واحد واثنى عشر فكان اختباره فى الغرفة الثالثة عشر وهو الرقم سيئ السمعة بين الأرقام .

نظر شريف لعادل فتأفف الأخير وقال :

- عادى يا شريف ، هو من رمى النرد أمامنا ولم يرميه أحد ، رقم مثل باقى الأرقام ، لا تكن متشكك بهذة الطريقة

أجاب شريف :

- انتظر لنرى الباقى

تشائم شديد فى نفسه وهو يعلم أن الاختبار فى الغرفة الثالثة عشر وسار بخطوات بطيئة حتى وصل للغرفة المذكورة ، فتحها بحذر فوجد أمامه مجموعة من الأحجار على المائدة ، والغرفة إضاءتها خافتة تميل للظلام وبجانبها أله تشبه الشاكوش ، سمع صوت جاف يتمنى له التوفيق فى الاختبار

ويقول إن اختباره سهل وهو تكسير الأحجار والعثور على حجر معين .

سأل شديد :

- ما هو الحجر المطلوب ؟

فرد الصوت :

- حجر طبيعته مختلفة عن باقى الأحجار

فسأل عن كيفية الاختلاف فى الحجر

فأجابه الصوت :

- يجب أن تعرف بنفسك

وسأل عن المفتاح :

فأجابه الصوت :

- لو عرفت الحجر الصحيح ستجد المفتاح .

بدأ شديد فى مهمته التى أعتقد أنها سهلة ولم تكن كذلك فبدأ بتكسير الأحجار واحد تلو الأخر وعجز عن كسر أى واحد منهم وبدأ يطرق بعنف ، فعجز عن تكسير الأحجار حتى انتهى وقت السباق فأخذ يضرب كالمجنون الأحجار والمائدة ، حتى شعر أن هناك ماء يندفع فى وجهه ، فعلم أن باقى الأحجار صلبة من المفترض أن يعجز عن تكسيرها ما عدا الحجر المختلف الذى خرج منه الماء ، وهو الحجر الذى أرجاه إلى أخر المجموعة لأنه افترض أنه أصلبهم ، فكان أرفقهم وأكثرهم ليناً وسهولة ،

ووجد بداخله المفتاح

سأل عوضين :

- ما هذا الاختبار الغريب ؟

رد مروان بهدوء :

- هناك نوع من الأحجار يتعرض لمجموعة من الضغوط الأرضية فيخزن الماء بداخله ويكون كسره سهل ولين ، ولكن شديد عجز عن معرفة الحجر من بين المجموعة

قال عمار:

- عموماً هذا شئ عادى أصبح حاله من حالنا الآن

اعترض شادى :

- تحدث عن نفسك فاختبارى كان الأصعب لقد كدت أموت فى تلك الرمال المجنونة

أضاف السيد :

- كل اختباراتنا كانت صعبة

رد جميل بغضب والتفت ناحية السيد :
- فلتضع لسانك فى فمك ولا تتحدث أنت عن صعوبة الاختبارات ، كيف تقارن اختبار يطلب منك عدم قول جملة واحدة مع اختبار الأفاعى الخاص بى أو اختبار كاد الشخص أن يموت فيه .
صمت السيد ولم يرد .
قام شريف من مقعده واتجه ناحية عادل ومروان
وقال بصوت خفيض :
- مارأيكم فى الاختبار وهل يحقق نظريتنا ؟
أجاب عادل :
- نحن لا نعرف أى شئ عن حياة شديد فكيف نعرف الصلة بين اختباره وحياته ؟
قال مروان :
- انتظرا الاختبار التالى ربما نفهم شئ
سأل جابر وهو ينظر للشاشة :
- هل سيظل يكسر الحجارة الى أخر اليوم ، فليذهب أحد ليحضره
لم يتطوع أحد لتلك المهمة
رد عوضين :
- أتركه بمفرده قليلاً حتى يهدأ ويحضر بمفرده

مرت ساعات طويلة حتى حضر شديد إلى مائدة العشاء ، وانضم للجميع ، نظر الجالسين لبعضهم فى انتظار من يبدأ الحديث .
سأل شادى :
- هل كان الحجر المختار فى المسابقة شكله مختلف عن باقى الأحجار ؟
أجاب شديد بوجوم :
- أبدأ كان مثل باقى الحجارة فى الشكل الخارجى ، ولو كان مختلف كنت كسرته من البداية

قال عوضين :

- تعوضها بإذن الله فى الاختبار الثانى

سأل شديد بوقاحة :

- حقيقى ؟ هل تتمنى تلك الأمنية من قلبك ؟

- ولماذا لا أتمناها من قلبى ؟

- دعك أنت والآخرين من هذا الهراء نحن لا نتمنى التوفيق والنجاح لبعض ، كلنا منذ اللحظة الأولى ونحن نتمنى الخسارة لبعض ونفرح ونشمت بداخلنا عندما يفشل أحدنا ، دعك من هذا النفاق الاجتماعى ، فهو لا يصلح معى

نظر عوضين له بغيظ :

- إذن فلتذهب إلى الجحيم

- أوعدك إننى سأخذك معى

قام عوضين ووضع يده فى وضع الاستعداد للقتال ، إلا أن الجميع فوجئ بشديد يخلع حزام سرواله ويستعد أن يضرب عوضين به ، تدخل باقى المتسابقين لتهدئته .

هدأ شديد بعد فترة وارتدى حزامه مرة أخرى وصعد لغرفته

قال عادل بعد أن صعد شديد :

- شريف ربما تكون نظريتك صحيحة

- هل اقتنعت الآن ؟

- فى الحقيقة مازالت متشكك ولكن ربما

هل انتبهت للكلمة التى قالها شديد لعوضين ؟

سأل شريف :

- أى كلمة ؟

- قال له دعك من هذا النفاق الاجتماعى

- نعم وماذا بها ؟

- هل تتذكر اختبار عوضين كان عبارة عن ارتداء أقنعة وهذا علامة النفاق

خبط شريف بيده على رأسه وقال :
- نعم عندك حق لكن ما رأيك فى اختبار شديد ؟
- الرجل يشعرنى بالخوف
- لا أعتقد أن ذنبه أنه يخيف الناس
- لا طبعاً ولكن هذا مجرد إحساس
التفت شريف لمروان وسأله مرة أخرى :
- هل هناك اعترافات ستظهر قريباً فى الافق ؟
أجاب مروان بعد تردد :
- لا شئ
فى اليوم الثامن عشر تجنب الجميع شديد خلا ل النهارحتى جاء وقت اختباره الثانى ، رمى أحجار النرد فكان حجر النرد الأول اثنى عشر وحجر النرد الثانى خمسة ، فكان اختباره فى الغرفة السابعة عشر.
كانت الغرفة تقع فى نفس الجانب الأيمن ذو الأرقام الفردية التى مر من أمامها من قبل ، تأفف وهو يفتح باب الغرفة ويدعو فى نفسه ويقول : الستر من عندك يارب .
كانت الغرفة الجديدة تختلف عن الأولى كانت مطلية باللون الأخضر ويوجد على المائدة مجموعة من الجراء الصغيرة البيضاء اللون ، تكومت على نفسها عندما رأت شديد ، سمع شديد الصوت الغير مرئى يقول :
- إن اختباره يتطلب أن يقوم بإطعام الجراء الصغيرة وملاطفتها ، تعجب شديد من الاختبار وسأل بخشونة ماذا يعنى بملاطفة الجراء وصاح بصوت عالى : هل ترانى امرأة أمامك ؟
رد الصوت بجفاء:
- هذا اختبارك تطعمهم وتلاطفهم ، وستجد عندهم المفتاح الذهبى أحضر شديد الإناء الموضع على المائدة وأفرغ طعام الجراء من العلبة الموجودة بجوارهم ، وضع الإناء بعنف وهو يزفر ، انكمشت الجراء

الصغيرة فى نفسها أكثر ، ورفضت التقدم للطعام قرب شديد منها الطعام أكثر ، فانكمشت فى نفسها أكثر

قال عوضين :

- أيها الأبله يجب أن تمسد على رأسها وتلاطفهم حتى تتقبل منك الطعام فهى مازالت صغيرة فى السن

سأل شادى بتعجب:

- الاختبار بسيط لماذا يعجز عن إتمامه ؟

على الجانب الأخروقف شديد يقرب الطعام أكثر من الجراء ، وهى تتراجع أكثر فأمسك بواحدة ووضعها بعنف على المائدة بعيد عن أخواتها فأخذت تصرخ كالطفل الرضيع ، فوضع فمها على الطعام أخذت تصرخ أكثر فرماها بعنف من على المائدة ، وقع الجرو على الأرض وأخذ يزحف على أطرافه الأمامية ويجرقدميه الخلفية و لصق نفسه فى الحائط

صرخ عمار:

- لقد كسر قدمه ..إنه عنيف جداً

لم يكتف شديد برمى الجرو ولكنه فكر تفكير دموى إنه من الممكن أن يكون المفتاح مخبأ ببطن إحدى الجراء ، أخرج من جيبة سكينه الصغير الذى يحتفظ به فى حالة الطوارئ ، ورفع الجرو من على الأرض واستعد لشق بطنه ، كان الجرو يصرخ ويصدر صوت أشبه باستغاثة .

سمع شديد صوت باب يفتح ، نظر ناحية الصوت فوجد أن الغرفة بها باب داخلى أخر ، دخل منه حيوان ينظر بغضب ناحيته لم يعرف هل هو كلب أم ذئب ، ولكنه كان ضخم ومخيف و ينظر للجرو الذى يمسك فى يده ،

أدرك شديد إنها أم الجراء ترك الجرو من يده فوقع على الأرض ولم يصدر صوت

ذهبت الأم ناحية وليدها وأخذت تشمه وتقلبه على جوانبه والجرو لا يتحرك ولا يصدر صوت .

هجمت الأم على شديد عضته عضات أسالت الدم من جسده بدأ يصرخ كالمجنون ويحاول إبعاد الأم عنه ، فلم يستطع فأخذت تنهش فى جسمه وتخدشه فى وجهه وتضع قواطعها فى كتفه .

قام المتسابقون من مكانهم وذهبوا لنجدته ، لكن مروان استوقفهم عندما قال إنه ممنوع علينا التدخل فى سباق متسابق أخر حتى لو على سبيل تقديم المساعدة .

فشاهدوا شاهين فى الشاشة يتجه ناحية شديد ،

ويحمل بيده حقنة كبيرة حقن بها الكلب فنام على الفور

كان شديد ملقى على الأرض والدماء تملأ وجهه ويده

و ملابسة ممزقة .

قال شاهين بهدوء :

- كان المطلوب منك إطعام الجراء فقط وبطريقة لطيفة فكانوا سيأتوا بالتتابع ناحيتك ، وستجد المفتاح أسفلهم بسهولة

نظر شديد له كالمجنون من أثار الدماء التى تغطى وجهه وقال بعنف :

- لماذا ؟ لماذا ؟

- ماذا تقصد بلماذا يا أستاذ شديد ؟

- لماذا يكون هذا الاختبار من نصيبى

رد شاهين بهدوء:

- كل اختبار يناسب شخصية كل متسابق

وانصرف عنه بخطوات واثقة

كان باقى المتسابقين تضرب كف على كف ، الجميع فى حالة غضب وخوف من زميلهم ومن الإقامة معه

قال عوضين :

- سنطلب من الإدارة أن يرحل ، فهو شخص غير طبيعى

يا جماعة ، لقد تسبب فى قتل الجرو بسبب عنفه الشديد ، وكان على وشك شق بطنه

أكد عمار:

- نعم أنه خطير.. ولكن ماذا لو رفضوا ؟

قال جميل :

- يجب أن نحتاط منه جيداً لو الإدارة رفضت ترحيله

أضاف السيد :

- نعم يجب عدم استفزازه أو الدخول معه فى صراع ، سنتجنبه قدر الإمكان

انتبه عادل ومروان أن شريف يشعربالدوار فأحضر له عادل كوب عصير من المطبخ

- سأل شادى بوقاحة :

- لماذا أنت جبان لهذه الدرجة وتنهار من أقل شئ ؟

رد عادل :

- هو شعر بالدوارفقط وأنا كنت على وشك الإغماء ، ما رأيناه لم يكن شئ بسيط ابداً

قال جابر:

- نعم الرجل عنيف جداً ولكنكم نسيتم شئ مهم ، نحن تسعة وهو واحد نحن لسنا مجموعة من الجراء سيقوم بإخافتنا ، نحن معاً أقوى منه بكثير، فيجب أن نتحد معاً لو تهجم على أحد منا نكون كلنا يد واحدة ضده

وافق الجميع على رأى جابر.

شعر شريف بتحسن وقال لعادل ومروان بصوت خفيض :

- يجب ان نختبر الشق الثانى من النظرية هل نحن محبوسين هنا وممنوع رحيل أحد أم لا ؟

سنطلب من شاهين أن يتكلم مع الإدارة ويرحل شديد فاختباره انتهى ويصيبنا بالخوف

قال عادل :

- فكرة رائعة

دخل شاهين ومعه شديد الملطخ بالدماء فتكلم شريف :

- أستاذ شاهين يجب أن يتم ترحيل شديد

سأل شاهين بهدوء :

- ولماذا يرحل ؟ هو متسابق سيكمل باقى إجازته مثلكم ، هو خاسر وأنتم أيضا بينكم خاسرين

تدخل عوضين :

- ولكننا شاهدنا ما فعله ولا نريده بيننا فهو خطر علينا

رد شاهين :

- لا تخافوا لن يفعل لأحدكم شئ

سأل شديد بعجرفة :

- هل خفت عندما رفعت عليك حزامى ، انتظر لتشعر بطعم لكماتى وركلاتى وأخذ يضحك كالمجنون .

نظر المتسابقين لبعضهم وتجمعوا معاً ووقفوا فى صف واحد

فقال جابربثبات :

- لا أعتقد إنك تستطيع التغلب علينا جميعاً لو دخلت فى شجار معنا

ظهر الخدم الثلاثة ومن بينهم الضخم الذى كان يخشاه الجميع ، وصرخ شاهين فى المتسابقين وأمرهم بالتحلى بالهدوء وعدم افتعال المشاكل ، ووعدهم فى نهاية السباق بجوائز رمزية ، لذلك يجب أن يكون الجميع حاضرين .

إمتثل الجميع لأوامر شاهين ونظر شريف لعادل ومروان نظرة ذات مغزى معناها لن يسمحوا برحيل أحد .

****

" المعصية الكبرى التى نرتكبها هى عندما نتنازل عن حق من حقوقنا
ويصبح الأمر بعد ذلك مجرد عادة "

فى اليوم التاسع عشر

قام عادل مفزوع من نومه بسبب شريف الذى كان فى غرفته مرة أخرى ، وأخذ يهزه بعنف

سأل عادل وهو يفرك عينيه ويتثاؤب :

- ماذا حدث ؟

- يجب أن نهرب لقد تأكدنا أننا شبه محتجزين ، اليوم هو اختبار مروان ولا يريد الاشترك ،

يجب أن نهرب الآن

قال عادل وهو شبه نائم :

- نعم يجب أن نهرب نحن محتجزين ، إنهم يقومون بتعذيبنا ، وتقطعينا قطع صغيرة

صرخ شريف :

- يا بنى أصحى

نهض عادل من الفراش وقال :

- نحن لم نتأكد من شئ ، ولماذا نهرب ؟ لم يسيئوا إلينا ، يجب أن نتم اختباراتنا وننتظر ونرى ماذا سيحدث

- مروان يصر على الإنسحاب

تردد عادل :

- لا تقلق من الممكن حل موضوع مروان حل مؤقت

- كيف ذلك ؟

- سأطلب أن يكون اليوم اختبارى بدلاً منه

- وهل سيوافق شاهين ؟

- بالطبع ما المشكلة ، حتى نقنع مروان بضرورة الاشتراك

- فكرة جيدة

نزل الجميع إلى غرفة الصالون وحضر شاهين وأعطى النرد لمروان ولكن عادل تطوع وقال :

- مروان يشعر اليوم بتعب سيكون اختبارى بدلاً منه

نظر شاهين بحيرة ناحية مروان وقال :

- لكنه يبدو بخير

رد مروان بسرعة :

- أنا مريض طوال الليل أعانى من الحمى وتحسنت منذ قليل ،

أكد عادل وشريف على كلام مروان

قال شاهين :

- يجب أن استشير الإدارة مسبقاً قبل هذا القرار لأن الاختبار معد لمروان وليس لك

خرج وعاد بعد نصف ساعة وقال :

- لقد وافقت الإدارة سيكون اليوم وغداً اختبارات عادل ، ثم اختبارات شريف ، ونظر لمروان وقال :

- وستكون أنت الأخير

أمسك عادل بأحجار النرد ورمى بقوة فجاءت الأرقام ثلاثة ، وثلاثة عشر

فكان اختباره فى الغرفة رقم ستة عشر.

مشى عادل فى الممروهوخائف يترقب حتى وصل إلى الغرفة المذكورة فتح الباب ببطء ودخل الغرفة ، وجد الغرفة مطلية الجدران بألوان طولية وعرضية وتموجات ، فكانت كالوحات التشكلية التى كان يراها فى معارض الفنون التى يذهب إليها مع أصدقائه ولا يفهم منها شئ ، لم يجد مائدة مثل باقى الاختبارات ولكنه وجد كرسى ، جلس عليه بسرعة ليريح قدميه التى ترتجف بشدة من التوتر، سمع صوت رجولى مهذب فى الميكروفون يقول بهدوء ، أن اختباره مختلف عن باقى الاختبارات فهو عبارة عن عشرة أسئلة سيجيب عليهم بسرعة فى وقت العشر دقائق الخاصة بالمسابقة ، سيجلس على الكرسى وتظهر له على مقربة منه صورة لشاشة عليها السؤال و ثلاث إجابات

وسيجد بجانب الكرسى سلك به قطعة من البلاستيك يضعها حول أصبعه فى يده اليسرى ، قال الصوت إنها لتحديد إذا ما كانت إجابته صادقة أم كاذبة

سأل عادل :

- لم أفهم

أجاب الصوت :

- الأسئلة تتضمن مواقف افتراضية ، وستسأل ما هو رد فعلك على هذا الموقف ، نحن لا نريد إجابات نموذجية عما يفترض أن تفعله ولكننا نريد إجابات صادقة عما ستفعله فعلاً فى الحقيقة لو واجهت تلك الأمور

قال عادل :

- فهمت

كان عقل شريف ومروان يعمل بسرعة وهو يرى اختبار عادل ، ويحاول توقع نوعية الاسئلة الخاصة به

وضع عادل الجهاز حول الخنصر فى يده اليسرى ، واستعد للإجابة .

ظهرت صورة لشاشة فى الهواء مكتوب عليها باللون الأخضر

السؤال الأول :

رجل أقترض منك المال ولا يريد رده مع العلم أن معه مال كثير وما يفعله هو من قبيل الاستغلال لك

وظهرت الإجابات الثلاث

أذهب للشرطة واشتكيه ليرد مالى ، لن أفعل شئ ، لا أعرف

كان عادل يفكرة عشرة أسئلة فى عشر دقائق ، أذن كل سؤال زمن الإجابة الخاصة به دقيقة ستون ثانية ، يجب أن أتمهل قليلاً فى الرد ، يجب أن اختار سأذهب واشتكيه للشرطة فهى الإجابة الصحيحة ولكن هذا الجهاز الملتصق بى

سيعرف إننى كاذب

كيف ستعتبر الإجابة صحيحة هل هى الافتراضية النموذجية أو الصادقة ، ولكن فى كل الأحوال الجهاز سيعرف لو كذبت ، فساختار ما سأفعله فعلاً وليكن ما يكون

قال عادل بعد تردد :

- سأختار لن أفعل شئ

السؤال الثانى :

اصطدم شخص بك فى الشارع وهو يقصد إيقاع الضرر بك

وظهرت الإجابات الثلاث

اصطدم به بقوة مثلما فعل ، لن أفعل شئ ، أتكلم معه لمعرفة سبب اصطدامه بى

قال عادل :

- لن أفعل شئ

السؤال الثالث :

شخص سكب عليك الماء متعمداً فى عملك

أسكب عليه الماء ، لن أفعل شئ ، لا أعرف

قال عادل :

- لن أفعل شئ

السؤال الرابع :

قام جار لك بركن سيارته فى المكان المخصص الذى تركن سيارتك فيه كل يوم

أطلب منه بهدوء نقل سيارته ، لن أفعل شئ ، لا أعرف

قال عادل :

- لن أفعل شئ

السؤال الخامس :

اشترك زميل لى فى المسابقة وكان محبط بدرجة كبيرة من السباق

أشجعه ، لن أفعل شئ ، لا أعرف

أجاب عادل :

- أشجعه

كان الجميع متعجبين من إجابات عادل الغريبة ، الظاهرة لهم فى الشاشة الخاصة بهم ، فقال شادى باحتقار:

- يا له من شخص ضعيف لا عجب أنه فى كل مشاجرة يحاول تلطيف الأجواء ويحاول مصادقة الجميع ومد يد المساعدة ، لأنه يخاف أن يعادى أحد

قال شريف مدافعاً :

- لا إنه طيب بالفطرة ولا يحب الخصومة مع أحد

قال جابر:

- شخص متهاون ومتخاذل

رد عوضين :

- هو شخص بسيط لا يحب المشاكل

أضاف عمار:

- ياله من رجل يتحمل فى صمت

اعترض جميل :

- إنه جبان

قال السيد:

- إنه مثل أخى يجب دفعه من شخص أخر للقيام بالعمل ، ولا يقوم به بمفرده فهوضعيف فعلاً

تدخل شديد :

- تكثرون من الحديث على تفاهات فى حين أن الحياة بها صنفان من البشر شخص يضرب وأخر يتلقى الضرب ، عادل من النوع الثانى

سخر شريف :

- لخصت الحياة كلها فى نوعين من الناس

قال شديد :

- أنت والدكتور مقربان له غالباً ستكونوا مثله

رد مروان :

- لا لسنا مثله ، وبالمناسبة يجب أن تستعد

- استعد لماذا ؟

- للحقن ، كل يوم هتأخد حقنة فى بطنك بسبب عضة الكلب ، العلاج لمدة واحد وعشرون يوماً

ضحك عوضين :

- حتى لا تهوهو علينا

وكز شديد على أسنانه بغيظ وقال لمروان :

- لا يوجد داعى لذلك

قال مروان بجدية :

- يجب أن تأخذها كل يوم ولا داعى للعناد

تابع الجميع الاختبار وساد الصمت مرة أخرى

توالت الأسئلة على عادل وخرجت الإجابات من فمه أكثرها لن أفعل شئ

انتهت الأسئلة وصمت الجميع ولا أحد يعرف هل نجح عادل أم فشل

قال الصوت بهدوء :

- الجهاز أظهر أن إجاباتك نابعة من رد فعلك الحقيقى وإنك لا تكذب ، ولكن إجاباتك تنم عن شخصية سلبية بدرجة كبيرة وأنت تعرف ذلك فى قرارة نفسك ، يجب أن تميل نفسك للتغيير حتى لو قليلاً ، من أجل نفسك وليس من أجل السباق ، نحن نعتذر لقد خسرت .

قام عادل ولم يكن حزين على الإطلاق فلقد توقع تلك النتيجة مسبقاً انضم إلى باقى المتسابقين وكانت السخرية والاستهزاء تظهر على محياهم

قال شديد :

- لم نكن نعلم إنك على تلك الدرجة من الشجاعة

أضاف شادى بقرف :

- يا لك من شخص بائس ، لماذا تتظاهر بتلك الطيبة بيننا وأنت بهذا القرف ؟

دافع عادل عن نفسه :

- لم أتظاهر بشئ ولم أطلب شئ ولم أحاول أن أكون على غير طبيعتى

تدخل شريف وقال :

- لا أعتقد أن منكم من يجرؤ على إتهامه بشئ ، فأغلبيتكم أفعالكم أسوأ منه بكثير، فلا يتفضل عليه أحد ويظهر أنه شجاع وبطل ، لا تنسوا لقد رأينا شجاعتكم الكبيرة فى اختباراتكم ، رأينا من يخاف من ثعبان ويفر ، رأينا من يعجز عن حمل الأشياء الثقيلة ، رأينا من وضع فى مؤخرته الأعلام ، رأينا من يصرخ كالبنات وهو فى الرمال المتحركة ، ومن يصرخ كالصبى الصغيرفى مواجهة كلب

فأرجو ألا ينسى أحد أننا فى نفس القارب معاً ،

التزم الجميع الصمت وغادروا مقاعدهم ، ما عدا شريف ومروان .

جلس عادل مطاطئ الرأس ، ينظر إلى الأرض بثبات

فقال مروان :

- على فكرة أنت أكثر شجاعة منى

سأل عادل باستهزاء :

- حقا ؟

أجاب مروان :

- طبعاً لقد وافقت على الدخول فى السباق رغم شكوكنا الكثيرة

وأكمل شريف :

- ورغم تأكدنا أننا خاسرين والشكوك التى تروادنا فى إدارة السباق وحبهم لعقابنا

قال مروان :

- لقد قررت الإنسحاب من السباق لأنى متأكد من كلام شريف وأعرف أنه سيتم عقابى بشدة

سأل شريف بجدية :

- ولماذا تتخلى عن فرصتك فى السباق من أجل شئ غير مؤكد

- لا إنه مؤكد وواضح مثل الشمس

- لكن عادل لم يتم عقابه

- نعم ولكن تم تقريعه وتوبيخه ، لقد سألتنى من قبل هل يوجد اعترافات فى الأفق ؟ نعم سأعترف لكم الآن

انتبه عادل وشريف وأنصتا باهتمام فقال مروان :

- أعانى من طبع كريه أحاول من فترة التغلب عليه ، أحياناً انصح الناس بأشياء وأفعل عكسها ، فمثلاً انصح شباب فى العمارة بالتمسك بحسن الأخلاق والابتعاد عن التحرش بالبنات وغض البصر ، أو عدم الاغتياب أو عدم التحدث عن أحد بسوء ، وأشياء أخرى وأنا لا أفعل ذلك هل فهمتم الآن ؟

اندهش عادل وشريف من اعتراف مروان وحاول شريف التخفيف عنه فقال :

- المهم إنك نادم وتعترف بخطأك وتحاول تصحيحه

- نعم أحاول من فترة حتى بدون معرفة المسابقة أو ما يجرى فيها

سأل عادل :

- لكن لماذا الانسحاب من السباق ؟

- أغلبية العقاب جاء من الفكر الدينى لذلك سيكون عقابى فظيع

اعترض شريف :

- الله هو من يعاقب العباد وليس البشر

من هؤلاء الناس ليفكروا هكذا ؟

رد مروان :

- نعم كلامك صحيح ولكن هذا حال المسابقة

فكر عادل بهدوء :

- لا أعتقد أنهم يقصدوا العقاب ولكن يقصدوا معرفتك بما سيحدث لك من العقاب فى الآخرة أو فى الدنيا لو بقيت على نفس حالك

قال شريف :

- تقصد إنهم يريدوا منا أن نتغير؟

رد عادل :

- ربما

أكد مروان :

- لقد قررت الانسحاب سواء كانوا أخيار أم أشرار سيان عندى .

*****

..... السيدة صوفيا .....

جلست السيدة صوفيا خلف مكتبها وأمامها مجموعة من الأوراق بدأت تتفحصها ، ثم نظرت للشابين المتطلعين لها فى لهفة وسعدت بأناقتهم وذوقهم الرفيع فى ارتداء الملابس وحسن مظهرهم .

- لقد أحسنتم فى اختيار مجموعة المتسابقين ، جميع عملائنا أكثر من راضيين عن المستوى الذى ظهر به السباق ، والاختبارات كانت جيدة

رد ممدوح:

- لقد تم اختيار المتسابقين عن طريق جميع مواقع التواصل الاجتماعى ، فقد تغلغلنا فى الصفحات العامة والشخصية للبحث عن خط سير كل شخصية

أكمل سيف :

- نعم كنا نتابع الأحاديث بين الأصدقاء ونترقب حديث عن شخص به صفات معينة يكرهوها ، أو يسخرون منها

سألت السيدة صوفيا :

- كيف ؟

أجاب ممدوح :

- بالنسبة لعوضين كانت بنت زوجته نيرة كتبت على صفحتها الشخصية تجربة زواجها هى وأختها فى نفس شقة أمها ، وتتبعنا إحدى الأحاديث فوجدنا بعد ذلك إنها تشتكى تغير معاملة أختها لها ، وتشكر كثيراً فى زوج أمها ،

وكان هذا غريب بعض الشئ ، أرسلت لها مسابقة وهمية لكسب شقة الأحلام عن طريق الإجابة عن بعض الأسئلة عن طريق النت ، فاشتركت فيها وعرفنا عنوانها بسهولة ، وعرفنا أفراد أسرتها ، وكان أول شخص قمنا بمراقبته هو زوج الأم ، ومن مراقبته ومعرفة مكان سكنه القديم وأصدقائه القدامى عرفنا طبيعة شخصية الرجل بسهولة ، وأرسلنا له للاشتراك فى المسابقة

قال سيف :
- السيد كان التعرف عليه سهل فكان هناك خلاف كبير بينه وبين أخوه ، فكانت زوجة الأخ صابر بدأت فى التشنيع على الأخ الكبيرالسيد، وكان ذلك رداً على مشكلة كبيرة حدثت بين الأخوين قام السيد بالتشهير بأخوه صابر ، الذى رفض الرد عليه بالمثل ، ولكن زوجة صابرة كانت مشاكسة فبدأت بتراشق الكلمات بينها وبين زوجة الأخ الكبير وكان ذلك فى إحدى الصفحات الاجتماعية التى تتحدث عن العلاقة بين الأخوة ما بين اليوم والأمس ، وقامت كل زوجة بفضح أخو زوجها فكانت النتيجة أن الاثنين قد تم فضحهم ، تواصلت مع زوجة صابرالتى كانت تبحث لزوجها عن عمل ، وأخذت منها عنوان منزلها ووصلت عن طريقه لعنوان السيد
أكمل ممدوح :
- أما بالنسبة لجابر فقد تم التوصل إليه بسهولة جداً عن طريق إحدى البنات التى كان يعرفها كانت تحكى تجربتها وتحذر البنات مثلها من التورط مع الشباب عن طريق النت ، تواصل معها سيف وقال إنه يكتب سلسلة مقالات عن هذا الموضوع ،
وطلب منها ميعاد ليسمع منها المشكلة وقد أخذ خطيبته معه حتى تطمئن البنت وتتكلم وعرفنا منها عنوان جابر ، وكان فى البداية المقصود كل ما نعرفه هو غدره بالبنات فقط ولكن بعد التحرى عنه عرفنا عنه الكثير
أضاف سيف :
- أما جميل فكان طريقة إيجاده بها بعض التسلية فقد دخل أولاده الصغار على صفحة كرتون وقالا نتمنى تغيير والدنا ، تحدثت معهم فحكوا لى كل ما يحدث داخل بيتهم بالتفصيل ، وعندما وعدتهم بتغيير والدهم أعطوا لى العنوان
ضحكت السيدة صوفيا بشدة حتى دمعت عينيها

قال ممدوح :

- أما شادى فقد حكت زوجته كل عيوبه لعميلة دائمة فى صالون التجميل الذى تعمل به ، وكانت تلك العميلة من مناصرة حقوق المرأة فكتبت تجربة الزوجة المسكينة على إحدى الصفحات ، تواصلت معها لمعرفة مكان المرأة لمعاقبة الزوج ، رحبت على الفور وأعطتنى عنوان صالون التجميل الذى تعمل فيه الزوجة ، ومنه توصلنا للزوج

قالت السيدة صوفيا :

- فهمت

قال سيف :

- بالنسبة لعمار مدعى المشاكل كان عامل البوفيه فى الشركة التى يعمل بها لا يصدق كثيراً مما يقوله ، فكان يسخر منه على مواقع التواصل

ويقول :

- تعجبنى نفسى وأنا أستمع لشخص أحمق وأجعله يصدق أننى أصدقه ، وأنا أعرف أنه كاذب بالفطرة

تواصلت معه وعرضت صداقتى وكتبت موقف خيالى عن شخص خيالى شبيه بما كان يقول فحكى لى الرجل كل شئ ، بعد علاقة صداقة على مواقع التواصل دامت حوالى شهرين ، عرفت منه مكان عمله وعرفت شخصية عمار تحريت عنه من الجيران ، وقلت إن له قريب يقدم أوراقه فى كلية الشرطة ، ويجب معرفة كافة المعلومات عنه ، فكان كل جار بحكاية وكل صديق يحكى مشكلة مختلفة حكاها لهم عمار

سألت السيدة صوفيا :

- ماذا عن الباقين ؟

أكمل سيف :
- أما شديد الغليظ فكان معرفته بالصدفة وبعيد عن مواقع التواصل الاجتماعى فقد استرقت السمع لحوار بين شيخ المسجد الذى كنت أصلى فيه ورجل يشتكى للشيخ إساءة تعامل شديد مع الفتاة اليتيمة التى هى ابنة زوجته ، فقال الشيخ أنه سيتدخل ويتكلم مع الرجل ، تتبعت الشيخ وتوصلت للرجل بسهولة
قال ممدوح :
- بالنسبة لشريف الكسلان كان لزوجته صديقة مقربة تشتكى لها سوء الأحوال المادية ، وكانت الصديقة من نوعية الأصدقاء الجيدة التى تحاول مساعدة صديقتها بشتى الطرق والبحث عن عمل لزوجها فى مواقع التواصل الاجتماعى وهو ما لفت نظرى تواصلت معها و سألتها هل العمل لزوجك فأجابت بالنفى ،
وقالت إنه لزوج صديقتها وحكت الحكاية ،
ومن هنا أخذت منها عنوان شريف على أساس التواصل معه من أجل العمل فى إحدى الدول العربية

وأكمل ممدوح بالنسبة لعادل :
- كتبت أمه تجربتها مع أولادها الثلاثة فى موقع شات للسيدات فوق سن المعاشات وكانت ناقمة على أولادها الثلاثة كان تقول :
الكبير متهاون ومتخاذل وضعيف والأصغر كاذب ومستغل والبنت تعانى من مرض الشراهة
سألت السيدة صوفيا :
- ولماذا تم اختيار عادل لماذا لم تختار صاحب خطيئة الكذب المستغل أو المصابة بالشراهة ؟
رد سيف :
- أنا الذى طلبت أن يكون عادل هو المشترك لقد أخذنا المصاب بالكذب فى مسابقات كثيرة من قبل ،

وبالنسبة للطبيب مروان لقد أحضره ممدوح من جروب مشاكل نفسية تكلم مروان عن نفسه بصفته مريض وليس طبيب وحكى عن طبعه الذى يسبب له تأنيب ضمير ، وعندما تتبعنا صفحته وجدنا أنه طبيب بيطرى ، تواصل معه ممدوح وقال إن لديه كلب يريد علاجه وأخذ منه العنوان

سألت السيدة صوفيا :

- وكيف يجرى العمل مع العملاء الآن ؟

أجاب سيف :

- لقد وضعوا مراهنات كبيرة أغلبيتها على ربح عوضين ويليه فى القائمة كان جابر ، لكن بفضل صعوبة الاختبارات التى وضعتها فشل أغلبية المتسابقين ، وخسر معها العملاء المتوقعين للفوز ودخلت المراهنات إلى حساباتك مباشرة

قالت السيدة صوفيا بابتسامة عريضة :

- نعم لقد ربحنا الكثير ، ومصاريف إقامة المتسابقين لا شئ أمام مكاسبنا الكبيرة ، وسيكون لك ولممدوح مكافأة كبيرة فى نهاية المرحلة الأولى

رد ممدوح وسيف بابتسامة عريضة :

- شكراً لكِ

قالت السيدة صوفيا :

- هذا حقكم لقد عملتم بجد ، رغم خسارة معظم عملائنا إلا أنهم استمتعوا بالمشاهدة كثيراً فالكاميرات كانت تظهر الصور ممتازة وكأنهم مع المتسابقين فى نفس غرفة السباق ، كذلك نوعية الاختبارات جيدة

قال سيف :

- مراكز مراقبة الكاميرات ثلاثة ، فى الغرفة التى أشاهد وأتابع منها الاختبارات أنا وممدوح ومنها نتكلم مع المتسابقين فى الميكروفون وتوجد فى المبنى القديم ،

والمركز الثانى هنا فى غرفة مكتبك فى المنزل وهو يبعد عن المنتجع حوالى ميل والمركز الثالث فى الفيلا التى يتجمع فيها المراهنين وتبعد عن المنتجع حوالى ميل ونصف

قالت السيدة صوفيا :

- الرهان بين عادل وشريف ومروان الآن ، وهم يرجحون مروان ، لذلك يجب أن تكون اختباراته صعبة حتى لا يفوز ، ونفوز نحن بأموال المراهنات

قال ممدوح معترضاً :

- ولكن من الأفضل أن نجعله يربح حتى نرضيهم ويكملوا معنا السباق القادم

قالت السيدة صوفيا :

- أسمع من سيدة قاربت على السبعين يا ممدوح ، مبالغ المراهنات بالنسبة لهؤلاء العملاء تعتبر قروش زهيدة ، ولا يهم الخسارة ما دامت الإثارة مستمرة فى السباقات ، هل تعرف مشهد الكلب الذى هاجم شديد كان بالنسبة لهم فى غاية الإثارة ، لقد كنت أصنف أحياناً أصحاب الخطايا أنهم مرضى ، ولكن الآن لا أعرف هل المتسابقين هم المرضى أم المشاهدين هم المرضى ،

بالمناسبة رمى النرد كان جديد فى السباق ؟

كيف رتبتم كل شخص مع رقمه والاختبار الملائم له ؟

ضحك سيف :

- لم نفعل ، كل اختبار معد مسبق لكل شخص بغض النظر عن الرقم الذى يختاره ،

بعد رمى النرد وقبل تحرك المتسابق كنا نتابع ونعرف الرقم الذى اختاره النرد ويذهب واحد من الخدم ويضع رقم الغرفة على الاختبار المخصص له

ضحكت السيدة صوفيا :
- يعجبنى التجديد فى العمل ، أعرف معظم الاختبارات تعتمد على الحيوانات مثل اختبار جميل أو على التكنولوجيا مثل اختبار شادى ، لكن حيرنى اختبارجميل الأول الخاص بالثوب
ارتبك سيف :
- فى الحقيقة الدرع لم يكن فيه شئ ولكن جميل شرب كوب من الماء قبل الاختبار به قرص سبب له هلوسة ، كنا نعرف السجل الطبى لجميل وتأكدنا بعدم إصابته بمكروه ، لن نفعلها مرة ثانية حفاظاً على صحة المتسابقين
فوجئ سيف وممدوح برد فعل السيدة صوفيا عندما قالت :
- أفعلا أى شئ به إثارة للمراهنين ويؤدى إلى مكاسب
اعترض ممدوح :
- لن ندخل الأدوية مرة ثانية فى الاختبارات ، من الممكن أن يحدث سكتة قلبية لأحد اللاعبين
قالت السيدة صوفيا :
- كما تحبون هذا عملكم ، عادل مازال لديه اختبار ، وشريف اختبارين ، ومروان اختبارين ، لا أريد أن يربح أحد ،
ولكن خففوا فى اختبار شريف الاول حتى نعطى أمل للمتابعين أن هناك من سيربح ، ثم أجعلوا الثانى صعب حتى لا يجتازه
قال سيف :
- هذا ما سنفعل
سأل ممدوح :
- هل سيتم توزيع شئ على المتسابقين فى النهاية ؟
أجابت السيدة صوفيا :
- لا طبعاً ولا شئ ، يكفيهم قضاء أيام تحت الشمس الدافئة فى الهواء الطلق فى مكان لم يكن يحلموا به مطلقاً ، بالإضافة أننا سنساعدهم

على التغيير بعد معرفة أسباب وجودهم الحقيقى فى السباق ،
أشعرإن هناك من هو قابل للتغيير
قال ممدوح :
- لقد تغير شريف بالفعل عندما شعر بالخطر من الشخصية الكسولة إلى رجل يبحث ويتحرك
قالت السيدة صوفيا :
- بالفعل لقد قال هذا الكلام عميلنا ساهر بك وهو يشاهد تحركاته الأخيرة
اعترض سيف :
- لكن لماذا لا نخفف عنهم بعض مما تعرضوا له من مشقة الاختبارات والقلق النفسى ، ولن يكلفنا الكثير خاصة بعد الربح الكبير الذى حصلنا عليه
قالت السيدة صوفيا بتجهم :
- لا... نريد أن نخرج بأكبر مكاسب
قال سيف بلهجة هجومية :
- هل نحاكم البخيل ونحكم عليه أنه من أصحاب الخطايا ونصاب نحن بالبخل الشديد ، لقد ربحنى ملايين ، ما الضرر من إنفاق القليل على المتسابقين فى النهاية ؟
قالت السيدة صوفيا بهدوء :
- أنا من أضع القوانين وأنت تنفذ فقط وتقترح ، ولقد اقترحت وأنا رفضت فلتتفضلا بالانصراف
قال ممدوح :
- تمام حضرتك ، ولو ظهر شئ سنتواصل معك
خرج سيف وممدوح ، وأغلق سيف الباب وراءه بعنف .
****

قال الله تعالى : " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"
(سورة الرعد : ١٥)

فى صبيحة اليوم العشرين
وقف عادل يقذف ببعض الأحجار فى البحر، سمع صوتاً خلفه التفت فوجد شريف ومروان الذى قال بلهجة مرحة :
- ستقضى على جميع الحصى بإسقاطها فى الماء
لم يبتسم عادل وظل صامتاً
تردد شريف ولكنه قال :
- أريد أن أتحدث معك فى موضوع هام
استمر عادل بقذف الأحجار وقال بلهجة ساخرة :
- كلى أذان صاغية
- ركز معى دقائق قليلة يا عادل
- قلت إنى منصت ، أسمع بأذنى وليس بيدى يا شريف
وقف شريف وبجواره مروان بجانب عادل ، ينظران للبحر فى هدوء
قال شريف :
- لقد تغيرت كثيراً منذ جئت إلى هذا السباق اعترف بهذا ، لن يربح أحد فى هذا السباق اللعين ، ولكن فى إمكاننا أنا وأنت ومروان أن نخرج رابحين
سأل عادل :
- كيف ذلك ؟
أجاب مروان :
- بالتخلص من العادات السيئة التى تعيق حياتنا وكانت فى الأساس سبب مجئينا إلى هنا
رد عادل ساخراً :
- نعم حفزنى لأتغير وأصبح إنسان أخر ، ألقى علىِ إحدى دروس التنمية البشرية وسأخرج اكسر الحائط بيدى
قال مروان :
- لم أعهدك ساخراً

رد شريف بهدوء :

- ومن الذى طلب منك تكسير الحائط بيدك ؟ هذة أفعال الحيوانات ونحن بشر ، ستظل تملئنا العيوب ونرتكب الذنوب حتى يوم مماتنا وسنظل نطلب الأفضل ونسعى للتغيير طوال حياتنا ، لكن هناك من ينجح وهناك من يسقط فى بئر التكرار والمحاولة بدون جدوى

ظل عادل صامتاً ثم قال :

- من فترة لم أبح لأحد بما أشعر به ، ولا حتى للإنسانة التى من المفترض أنها ستكون زوجتى ، لست معجب بنفسى ولا بالحال التى وصلت لها ، ولكن هل تعتقد إننى لم أحاول ؟

طبعاً حاولت ولكنى لم أستطع التنفيذ ، هل تعتقد أن اختبارى واستهزاء المتسابقين بى شئ بسيط بالنسبة لى ، لم أشعر بالإحراج فى حياتى كلها مثلما شعرت بالأمس لقد أحسست إنى عارى أمام الجميع ، هل تعتقد إننى لا أريد أن أصيح فى وجه أخى أو أختى أو زملائى فى العمل وأقول كفى ،

نعم أريد ذلك وبشدة ، ولكن فى كل مرة كان صوتى يخرج مخنوق كأن هناك من يضع يده على رقبتى ويمنعنى من الكلام

قال مروان :

- ولكن لم يكن معك أحد من قبل ، لم تمر بالتجربة التى نمر بها الآن من قبل

قال عادل موافقاً :

- بالطبع لا

شجعه شريف وقال :

- فلتحاول معنا إذا ، أحكى لنا عن كل الأشخاص فى حياتك الذين يجعلونك تشعر بالسوء حيال نفسك وتحاول التغيير ولا تستطيع

جلس شريف ومروان على الرمال وجلس بجوارهما عادل الذى فتح فمه وظل يتكلم عن حياته وعمله ، حتى شعر شريف أنه لن يتوقف أبداً

سأل مروان :
- هل الموقف الأخير الخاص بصديقتك كان أول مرة يحدث ؟
- لا لم يكن الأول هى دائماً تأتى لاقتراض المال الذى لا يرد ، وفى كل مرة تختلق القصص
قال شريف :
- تختلق القصص إذا أنت تعلم أنها كاذبة ، فلماذا تستمر فى إعطائها المال ؟
- لا أعرف أخجل أن ارفض وفى نفس الوقت أخاف أن تكون صادقة فأضعها فى موقف محرج
سأل شريف :
- هل حاولت التقصى عما تحكيه أو تدفع أنت المال بنفسك لمن يطلبه منها ؟
- لا لم أحاول
قال مروان :
- كنت متأكد أنك ستقول هذا الرد ، لم تحاول التيقن لأنك تعرف فى داخلك إنها كاذبة ، يجب أن تقطع علاقتك بها نهائياً يا عادل ، هذا ليس حباً
كذلك بالنسبة لأختك .
سأل عادل :
- ماذا ؟ هل تريدنى أن أقطع علاقتى بأختى ؟
أجاب مروان :
- بالطبع لا ، لكن يجب أن تتوقف عن إعطاءها المال ، لأن زوجها متيسر الأحوال وأنت بالنسبة لهم فقير ، فلتبدأ فى إدخار الأموال لنفسك لكى تتزوج ، أو تنشئ عملك الخاص كما كنت تحلم
أكد شريف :
- عندما تطلب منك أختك شراء شئ فى وجود زوجها الغنى ، فلا تخجل وتقول لا

أطرق عادل برأسه وقال :

- سأحاول

وأكمل مروان :

- أما بالنسبة لأخوك فما تفعله معه خطأ ، أنت تساعده على أن يكون أنانى ، ولو كنت فعلاً تتصرف كما كان يتصرف والدكم وأنت مسئول عنه فيجب أن تهذب أخلاقه ، لا تترك له الحبل على الغارب ، وزملائك بالعمل يجب أن تكون حازم معهم أيضاً

سأل عادل خجلاً :

- لكن لو وقعت فى مشكلة معهم ماذا سأفعل ؟

قال مروان بجدية :

- لا تخف من شئ نحن معك وستستمر علاقتنا معاً بعد المسابقة

أكد شريف :

- نعم سنكون معاً نعين ونساند بعضنا البعض

التفت لمروان وأكمل :

بالنسبة لمشكلتك لن أقول لا تعمل تصرفات خطأ ، ولكن لا تنصح أحد بشئ تشعر بداخلك أنك لن تفعله فعلاً أو فلتكن جرئ وتقول إنك مصاب بنفس الشئ وتحاول العلاج

أكد عادل :

- نعم هذا أقل شئ ، ويجب أن تتزوج ، لماذا المعاكسات أو التحرش أو العلاقات المحرمة وأنت من عائلة ثرية تستطيع الزواج

أطرق مروان وقال :

- لقد قررت فعلاً من فترة الزواج

وقف شريف ونفض حبات الرمل من ملابسه وقال :

- أنا قررت العمل بعد هذة المسابقة البغيضة ، لقد ألقيت العبء على زوجتى فترة طويلة .

نظر مروان لساعة يدة ونهض مسرعاً :
- لم يبق غير نصف ساعة على اختبارك يا عادل ، يجب أن تحاول وتركز فى اختبارك ، فربما فزت لا أحد يعلم .
وصل عادل وشريف ومروان إلى الصالون الكبير ، كان شاهين قد حضر ومعه أحجار النرد ، أمسك عادل بالحجارة وألقاها فكان اختباره فى الغرفة الثامنة عشر بعد أن حصل على رقمى خمسة عشر وثلاثة ، خرج هو وشاهين متمهلاً حتى وصلا للمبنى الصغير الخاص بالاختبارات وقف أمام الغرفة وأخذ نفس طويل وفتح الباب
لم يكن يتخيل ولا فى أسوأ كوابيسه أنه فى يوم سيفتح باباً وسيجد حفرة كبيرة مليئة بالنيران فى وسط الغرفة ، التى أصبح أجواءها قديم ويميل للبدائية ، تراجع عادل إلى الخلف ووقف مذهول ينظر للنار ، لم تبحث عيناه عن شئ أخر بل ظل نظره ثابت فوق ألسنة النيران المتراقصة أمامه حتى سمع صوت الميكروفون بجانبه وهو يقول :
- ليست الأشياء دائماً كما تبدو لك ، أحياناً يكون لها معنى أخر
قال عادل وهو يتراجع للخلف :
- وضح ما الذى تقصده من كلامك فأنا لا أفهم شئ
قال الصوت :
- مرة أخرى الاختبار يضع أمامك سؤال مباشر وصريح هل توافق أن تمشى وسط النار مع احتمال أنها ليست كما تبدو ، إجابتك ستكون نعم أم لا ومعك عشر دقائق للتفكير.
على الجانب الأخر كان شريف يفكر ويقلب السؤال فى رأسه ، كل المتسابقين طلب منهم أن يفعلوا أشياء وفشلوا فى عملها وهناك من رفضها من الأساس ،
ولكن حالة عادل مختلفة فهو لم يتعود على الرفض ولم يقل فى حياته كلمة لا .
كان باقى المتسابقين يتابعون عادل بشماتة بسبب صعوبة اختباره

قال جميل :

- لا تخجل يا صديقى من الخسارة

أكمل عمار:

- يطلبوا منا الآن أن نحرق أنفسنا من أجل الفوز ، ربنا يلعنهم

فكر عوضين :

- السؤال غادر يقول الأشياء لا تبدو كما هى ربما هى خداع بصرى ولو حاول المرور بها سينجح

قال جابر:

- هذا صحيح

رد شادى :

- هذا لو كان الشخص يتحلى بروح الشجاعة والمغامرة ولكننا نتكلم هنا عن عادل

قال السيد :

- لو كنت أنا كنت فعلتها

نظر شديد بسخرية ناحية السيد وقال :

- لا أعتقد أن فى استطاعة أحد منكم المرور من هذا الاختبار

وقف عادل متردد أمام النار وكانت تتلاحق فى مخيلته صور عائلته وهم يستقبلوه بابتسامة عريضة أثناء رجوعه من السفر ، وتخيل تغير وجوهم عندما يبلغهم بفشله فى ربح السباق ، خاصة عندما يبلغهم أنه فشل فى الاختبار الأول بسبب مجموعة من الأسئلة الغبية ، وفشل فى الاختبار الثانى بسبب عدم قدرته على تخطى حفرة من النار، تخيل كم السخرية التى سيسمعها من عائلته وقف وأخذ نفس طويل وقرر أن يستعمل الخدعة ويقفز قفزة كبيرة فربما نجح ، ولو فشل ستكون الحروق خفيفة ، تراجع خطوات إلى الخلف وقرر القفز ومعها شهقات باقى المتسابقين تتابعه .

توقف لحظة وقال فى نفسه :
لكن لماذا يجب أن أقذف بنفسى فى النار من أجل إسعادهم والربح فى المسابقة ، فأنا لا أريد أن أمشى أو أقفز فى النار، وكنت متردد من البداية فى الحضور لولاً إلحاح أختى عبير ، لن أقفز وألقى بنفسى فى العذاب والهلاك ،
لقد نهانا الله عن إيذاء أنفسنا بهذة الطريقة ، لا لن أفعلها سواء أصبت بحروق خفيفة أو ثقيلة ، لن أفعلها لإرضاء أحد .
اعتدل فى وقفته وقال بصوت عالى قبل مرور العشر دقائق :
- لن أقفز.
سمع مكبر الصوت يهنئه على قراره ، ثم رأى ألسنة النيران تطفئ ووجد مكانها المفتاح الذهبى ، لم يصدق عادل نفسه أنه نجح فى الاختبار، دخل شاهين ولأول مرة يحتضن أحد من اللاعبين ويهنئه بالصعود للمرحلة النهائية للسباق .
أثار الصدمة والاستغراب كانت ظاهرة على الحاضرين ،
الجميع يتعجب كيف حدث ذلك ، وكيف ينجح عادل فيما فشل فيه الأخرون ، ما عدا شريف ومروان كانا يقفزان بهستيرية من الفرحة .
******

عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال:

" يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاثَ عُقَدٍ، يضرب كل عقدة مكانها: عليك ليل طويل فارقُدْ، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عُقَدُه كلها، فأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان "

متفق عليه

فى اليوم الواحد والعشرين
على طريقة التلميذ المتوقع رسوبه و يجد نفسه بالصدفة نجح وبتفوق ، فتبث فيه روح الحماس والإثارة فيحاول أن ينشرها فيما حوله ، كان هذا حال عادل مع شريف الذى حاول أن يشجعه بكافة الطرق ، ويمهد له سهولة الاختبارات ، ولكن شريف كان يدور فى خياله كافة الأفكار المساوية لعقاب الكسالى
قال عادل :
- لابد أن تترك خيالاتك وأفكار نظرية المؤامرة والخطايا والذنوب وتتعامل مع الوضع على أنه مجرد مسابقة ، فقد كنت مخطئ فى تصور عدم نجاح أحد فى الاختبار ،
وكنت تتخيل إنهم سيقوموا بحبسنا فى هذا المكان ،
وإننا نعاقب ، نجاحى فى الاختبار يثبت خطأ اعتقادك
قال شريف بثبات :
- بل على العكس نجاحك فى الاختبار وكيفيته يثبت صدق نظريتى، ولكنى لن أجادل معك فأنت من أمس مأخوذ ومنبهر بزهوة الانتصار فلن يفلح معك أى كلام
- هل تقصد إننى أصاب بالغرور ؟
- لا طبعاً ولكن أقصد الوقت ليس مناسب لك لاستيعاب كلامى ، وعموماً كنت أفكر فى كيف سيكون اختبارى
- والله لو كان كلامك صحيح فستكون أنت أول المستفيدين من السباق وسيكون المسئولين عن المسابقة ناس محترمة فلقد أصبحت شخص نشيط جداً
فتح مروان عينيه ببطء وقام من على الأريكة وهو يتثاءب
- لماذا لا تصدق نظريتنا عن هذا السباق ؟
سأل عادل :
- هل أيقظتك ؟

- لم أكن نائم كنت أفكر فى اختبار شريف ، وعلى طريقة نظرية المؤامرة التى أصدقها تماماً أنا وشريف ومازالت أنت متشكك فيها سيكون اختبار شريف حركى

سأل شريف :

- ماذا ؟

ضحك مروان :

- سيجعلوك تكنس وتمسح القصر عشر مرات فى العشر دقائق

ضحك عادل :

- نعم مثل الفتاة بيضاء البشرة التى تقوم بذلك كل يوم صباحاً ومساء

هب شريف من مكانه :

- أى فتاة ؟

أجاب عادل :

- صفا إحدى الخادمات الثلاثة التى شاهدناها عند وصولنا ، ألم تراها ؟

أجاب شريف :

-لا لم انتبه لها ، ولكن كيف عرفت اسمها ؟

أحمر عادل وقال :

- سمعت واحدة من البنات تناديها

رد مروان :

- هكذا إذن ، أنت معجب بالفتاة وتراقبها

قال شريف :

- يا جماعة دعكم من هذا الكلام الآن ، لو نظريتى صحيحة فستكون الفتاة ...

اضطرب عادل :

- ماذا حدث ؟

قال مروان :

- يا إلهى كيف لم نلاحظ ذلك ؟
ربما ما نفكر فيه صحيح ، وتكون الثلاثة فتيات واحدة منهم تعاقب عن الكسل بتنظيف القصر الكبير يومياً فى الصباح والمساء ، هذا معناه إنهم لن يتركونا نذهب وهؤلاء الخدم باقين من سباق أقيم من قبل .
صرخ عادل :
- هذا كثير ، كثير جداً ، كل شئ تحولوه لمؤامرة ، خدم مهمتهم التنظيف والتلميع ما الغريب فى ذلك ؟
أجاب شريف بجدية :
-على حسب كلامك خادمة واحدة فقط هى من تقوم بذلك وليس الثلاثة ، وبطريقة مبالغ فيها وكل يوم فى الصبا ح والمساء هذة ليست وظيفة أنه عقاب .

قطع الحديث دخول باقى المتسابقين فى غرفة الاستقبال ، وسأل عوضين عن شاهين ، فأجاب عادل إنه على وشك الوصول .
جاء شاهين وأعطى لشريف النرد ، كان رقم النرد الأول الذى حظى به شريف هو رقم عشرة والرقم الثانى كان أربعة ، فكان من نصيبه اختبار الغرفة الرابعة عشر.
مشى شاهين مع شريف وأوصله إلى ممر غرف الاختبار، وضع يده على كتفه بشدة ليشجعه ، وكانت تلك الحركة علامة تشاؤم لشريف الذى افترض أن اختباره سيكون الأسوأ فهو لم يفعل تلك البادرة مع أحد من المتسابقين .
فتح شريف الغرفة فصعق عندما رأى مدى اتساع الغرفة ، كان حجمها كبير كأنها شقة كبيرة المساحة وليست غرفة ، ولفت نظره الممرات الضيقة الموجودة فى الغرفة ، نظر إلى الممرات بدقة ، وفهمها على الفور كانت مثل ممرات المتاهة ، التى يظل الفرد يدخل واحدة ولا يعرف كيف يخرج منها .

سمع الصوت الرجولى المهذب يقول:
- المطلوب منك البحث عن المفتاح فى المتاهة ومعك وقت عشر دقائق
سخر شريف من الصوت وقال :
- والعشر دقائق المطلوب منى إيجاد المفتاح فيها ، أما أن هناك شئ أخر ؟
ولماذا لا أحل الكلمات المتقاطعة والسودوكو أثناء جرى فى المتاهة ؟
فالعشر دقائق وقت كثير جداً بالنسبة لى .
ضحك باقى المتسابقين المتابعين لشريف ،
فقال عوضين :
- يعجبنى فى هذا الرجل تحليه بروح المرح والدعابة مع معرفته إنه خاسر
قال شادى :
- يقصد أن يتباهى بمعلوماته الهندسية فيحاول إظهار أنه قدر الوقت وعرف مخرج المتاهة
قال عمار:
- الرجل بعيد كل البعد عن التفاخر وهذا ليس من طبيعته ، هو ببساطة ككل البسطاء يحول المأساة إلى كوميديا ويكون هو أول الهازئين منها
رد جابر:
- هو فعلا خاسر ولا مجال له للربح
قال شديد :
- عادى أن يخسر إذا كنا نحن أفضل منه بكثير وخسرنا
وأكمل شادى :
- نعم خسرنا ولكن ربح أضعفنا وأقلنا فى كل شئ
سأل عادل :
- أنا أقل منك ؟ فى ماذا بالضبط ؟

أجاب السيد:
- نعم أنت أقلنا لكنك ذكى لقد أستفدت من تجاربنا الخاسرة وحولتها لنجاح لك ، لولا مساعدتنا لما فزت فى اختبارك
سأل عادل باستغراب :
- أنت ساعدتنى ؟
أكمل جميل :
- نعم لقد تابعت السباقات وعرفت أن اختبارك يجب رفض الأمر المطلوب منك ، نحن فعلا ساعدناك لكن بدون قصد .
لم يرد عادل ولم يرد الدخول فى حوار مبتذل مع ناس حاقدة ، وركز انتباه على شريف ، الذى دخل المتاهة وأخذ يجرى كالمجنون فيها ولم يلتقط أنفاسه ، ولكن الوقت مر ولم يجد المفتاح .
خسر شريف السباق ولكنه لم يكن غاضب أو حزين كان يبتسم ، انتظر بعد ذهاب باقى المتسابقين ، وأمسك بذراع عادل ومروان وقال لهما :
- يجب إن نكلم الخادمات
أجاب مروان بالموافقة .
فى اليوم الثانى والعشرين
فجر قرار انسحاب مروان من السباق مفاجاة كبيرة لباقى المتسابقين ، فهو يقلص عدد أيام بقائهم فى المنتجع ويعطى الأفضلية لفوز عادل فى حالة عدم تخطى شريف السباق الثانى له وبدأت الهمهمات .
قال عمار:
- سواء ربح شريف أو خسر يجب أن يدخل عادل اختبار المرحلة الثانية
قال عوضين :
- لا أظن ، لن يكون للسباق الثانى معنى لأنه بمفرده ، إلا لو أرادت الإدارة عدم فوز أحد ، فيكون اختباره صعب ويخرج مثلنا خاسر
قال جميل :

- نسأل شاهين عندما يحضر
دخل شاهين مبتسم وسلم على الجميع وقال :
- لقد انسحب مروان من السباق ، فاليوم هو نهاية المرحلة الأولى باختبار شريف الثانى ، وغداً اليوم الكبير
فهو المرحلة النهائية الخاصة بعادل ، لو ربح شريف ستكون مسابقة ثنائية سيكون كل واحد ضد الأخر، ولو خسر شريف سيكون اختبار عادل منفرد
قال جابر :
- لقد أجاب شاهين على أسئلتكم من قبل أن تقوموا بطرحها
قال شديد بارتياب :
- نعم المكان هنا غريب تأت لك الإجابة من قبل أن تسأل وكأنك مراقب
أضاف السيد :
- أحياناً أشعر إنى مراقب
رد شادى :
- وأنا أيضاً
قال شاهين بابتسامة عريضة :
- الأمر أبسط من ذلك طبيعى أن تسألواعن خط سير السباق ونحن فى النهايات فأحببت أن أوضحها لكم ، أخرج أحجار النرد من حقيبته ونادى على شريف ، الذى كان يعطى ظهره لهم ووقف ينظر من الشرفة على الحديقة الواسعة ولكنه كان منصت لحديثهم فأجاب على الفور :
- نعم يا أستاذ شاهين أنا جاهز
رمى شريف أحجار النرد بسرعة فكان اختباره فى الغرفة الخامسة عشر ، اتجه الاثنان ناحية مبنى الاختبارات ، وجدا الغرفة بسهولة دخلها شريف وهو يشعر بالخوف .

رأها غرفة عادية وليست كبيرة مثل الغرفة السابقة لونها مطلى باللون الأبيض الذى تتخلله خيوط رمادية ، وجد أمامه حبل طويل ممتد لم يعرف أين نهايته أو إلى ماذا يتجه ، كان فى الحبل ثلاث عقد واضحة ، ظهر ميكروفون الصوت واضح

وقال لشريف :

- المطلوب منك فك عقد الحبل الثلاث فى وقت الاختبار ، كل عقدة لها طريقة معينة للفك

تسللت حبات العرق على وجه شريف

- ماذا تعنى كل عقدة لها طريقة للفك ؟

- كل عقدة لها اختبار خاص بها ستعرفه حالاً

العقدة الأولى اختبارها ثلاث دقائق والثانية ثلاث دقائق والأخيرة أربع دقائق ، تحسس شريف العقدة الأولى وحاول فكها فلم يستطع

وظهرت له صورة مرئية عبارة عن سؤال يقول :

الخطوة الأولى هى دائماً بداية الطريق فتحتاج لتخطيها إلى :

ذكر الله وطلب التوفيق من الله ، مهاراتك الهندسية ، ذكاء فى التفكير

نظر شريف للشاشة المرئية وكانت إجابته تلقائية بداية كل شئ بسم الله وطلب التوفيق منه ، أغلقت الشاشة وزاد توتر شريف حتى وجد أن العقدة الأولى قد حلت فى يديه

على الجانب الأخر تنهد عادل بارتياح فقد كان فى داخله خوف من اختباره النهائى وكان يريد شريف معه حتى لو كان خصمه فى السباق ، فأفكار نظرية المؤامرة التى ينادى بها شريف أشعرته بالقلق الحاد ، وتوتر باقى المتسابقين من فوز شريف بالخطوة الأولى .

تقدم شريف خطوات وهو ممسك بالحبل فى يديه حتى وجد العقدة الثانية ظهر على الفور السؤال الثانى على الشاشة المرئية :

عنصر من عناصر الطبيعة نحتاجه لفك العقدة الثانية فهو بداية الخلق وأحياناً سبب هلاكها وسبب نجاتها :

الماء النار الهواء التراب

أطال شريف التفكير ولم يعرف بما يجيب وفكر فى نفسه :
فالإنسان مخلوق من تراب ، فهل يختار التراب فيكون هو بداية خلق الإنسان ، أم النار لان أبليس خلق من نار وكان خلقه قبل أدم ، أم الماء على أساس أن عرش الله سبحانه وتعالى على الماء ، فيعتبر هو العنصر الأول للخلق ، واستبعد الهواء .
مال إلى اختيار النار ولكنه فكر ان العقد تنفك بالنار نعم ولكن الحبل سيحترق بالكامل ، فالأنسب ان يكون الماء ،
ممكن من شدة الماء يلين الحبل ويضعف ويسهل فك عقده ، سمى الله فى نفسه وقرر أن يختار الماء
فقال إجابتى :
- الماء
انتظر ثوانى حتى وجد العقدة الثانية فكت فى يديه ، أخذ نفس طويل ومشى خطوات للأمام حتى أمسك بالعقدة الثالثة فى يديه
وبالرغم من مشاعرهم المتضاربة فقد قام الجميع من مقاعدهم من الحماس عندما فك شريف العقدة الثانية .
وظل عادل يردد فى نفسه هيا يا صديقى لم يبق غير عقدة واحدة ، يارب لا تجعلنى وحيداً فى الاختبار الأخير.

جاءت الشاشة المرئية فى وجه شريف وبها السؤال الثالث :
ذكرنا الله فحلت العقدة الأولى ، واستعملنا الماء فحلت العقدة الثانية ، فكيف ستحل العقدة الثالثة ؟
ولم يكن هناك أى اختيارات ، فكر شريف طويلاً وتردد ولم يعرف الإجابة ، وكأن هذا الكلام مر عليه من قبل ولكن لا يعرف أين حتى انتهى وقت الاختبار.
ظهر الوجوم على الجميع والحزن الشديد على وجه عادل ومروان ، اللذان أبتعدا عن باقى المتسابقين وخرجا لملاقاة شريف
قال شادى باحتقار:

- غريب أن يرسو الأمر فى النهاية لهذا الأحمق المسمى عادل

قال السيد :

- كما قلت سابقاً لقد وصل بمساعدتنا

رد عمار :

- يا لمصيبتنا السوداء ونحن نرجع خاليين الوفاض خاسرين

أكمل جميل :

- نعم ...وواحد من العيال يربح السباق

فكر عوضين وهو يكتم مشاعره ويقول فى نفسه :

ربما لو أظهرت بعض المساعدة ورحابة الصدر لهذا الفاشل ربما سينالنى من الحب جانب من ناحيته ويعطينى ولو جزء صغير من الجائزة

فقال بسعادة مفتعلة :

- فلنتمنى الفوز له

قال جابر بحقد :

- فلتتمناه أنت

أكمل شديد بغلظة :

- لا يستحق الفوز

تدخل شاهين لتهدئة نفوس الخاسرين :

- لقد وصل عادل بمجهوده ، فلنتمنى لبعضنا الخير حتى يرسل الله لنا الخير، فعلى نياتكم ترزقون

قال عوضين :

- نعم هذا ما كنت أقوله لهم

قابل مروان وعادل شريف خارج مبنى الاختبارات ، حاولا التخفيف عنه ولكنه لم يكن حزين فقد كان متوقع هزيمته بل على العكس كان على طبيعته مبتسم ومتشوق للقاء الخادمات الثلاثة ، فاقترح مروان أن يذهبوا ليلاً لملاقاتهم .

****

**..... شقاق ونزاع .....**

فى المساء كانت السيدة صوفيا تجلس على مقعدها وتدق الأرض بعصاها الخشبية دقات منتظمة مثل دقات الساعة ، حتى دخل ممدوح وسيف ، نظرت لهم بغضب وقالت :

- ما هذه المهزلة التى تقومون بها وأى لعبة تمارسونها من خلفى ؟

لم يرد سيف لكن ممدوح تطوع فى للرد :

- ماذا فعلنا ؟

- ماذا فعلتم ؟ هل تسخرا منى وتستهزا بى ؟

لقد كانت تعليماتى واضحة بفشل اللاعبين وإنهاء اللعبة

- لقد فكرنا ورأينا أن نزيد المنافسة بجعل المستوى الأخير ممكن التخطى ، وجعلنا المرحلة النهائية يصل إليها واحد من اللاعبين ، وهذا يزيد من الحماس والإثارة فى اللعبة

- ليس من اختصاصكم أن تفكروا وتروا أنتم تنفذون فقط ما يطلب منكم ، إبداعكم فى مجال تصميم الاختبارات

- فى تلك الحالة فلتسمعى وجهة نظرنا لقد عرض عليكِ سيف توزيع بعض الهدايا الرمزية للمتسابقين فى نهاية اللعبة احتراماً منا لما تحملوه ،

بالإضافة أن حجم المكاسب كانت كبيرة ولن تخسرى شئ بتقديم القليل لهم ، ولكنك أصريتى على جعلهم يغادروا المكان خالى الوفاض وهذ ليس عدل ابداً

- من أنتم لتحكموا بالعدل او بالظلم ، هل أكافئهم على ذنوبهم وخطاياهم ، بالإضافة ان البعض منهم مليونير ولا يحتاج شئ

- المليونير هو السيد فقط وهناك أناس مرتاحة مثل جميل ومروان ولكن هناك فئات محتاجة مثل عادل وشريف وعمار ، السباق الماضى وفرنا فرص عمل للبعض وسيتم محاسبتهم مع المتسابقين الحاليين بمكافأت مجزية

- لن تعطوا لأحد شئ يكفى أننا وفرنا لهم فرص عمل ، يحاسبوا على أساس عملهم بمرتبات وليس بمكافأت وحوافز

قال سيف بحدة :

- لقد تدخلنا فى هذا الموضوع ليس من أجل رفاهية الأغنياء وتسليتهم بزيادة مراهاناتهم ، وليس من أجل زيادة أرباحك فى البنك ، ولكننا رأينا أنها فكرة جديدة لإصلاح بعض النفوس القابلة لذلك ومساعدتها على أن تقف على قدميها من جديد ، ومن لديه خلق ذميم نلفت نظره إلى أن عقابه فى الأخرة سيكون شديد ، لذلك كان معظم اختيارنا من الشباب ، وهناك من تغير للأفضل فعلاً من مسابقات سابقة ، لكن لم نلتحق بهذا العمل من أجل حساب الناس على ذنوبهم وعقابهم ، ووضعهم فى اختبارات من أجل تعذيبهم ، فمن نحن لنحاسبهم .

صرخت السيدة صوفيا :

- لا ترفع صوتك علىِ ، أنت موظف ومطلوب منك تنفيذ الأوامر ، ولست مصلح اجتماعى ، ولا أريد معرفة أسبابك للدخول فى هذا العمل معى لقد كنتم تقبضوا مرتبات مجزية جداً

تدخل ممدوح :

- اسمعى يا جدتى من فضلك

صرخت به :

- أنا هنا لست جدتك أنا رئيستك فى العمل

صاح سيف بصوت مرتفع :

- لو كنتِ مصرة على حسابنا ومعاملتنا كرئيسة عمل فنحن سنقدم استقالتنا

- فى ستين داهية هناك ألاف الشباب يتمنوا مثل وظيفتكم المريحة ورواتبكم المجزية

مرت دقائق من الهدوء بعد أن صمت الغاضبين

قال ممدوح بهدوء :

- لو حضرتك فكرتى كرئيسة للعمل ستجدى أن ما فعلناه لم يضر بالعمل بل على العكس لقد زادت الأموال بشكل كبير ،

سيربح الكل ، المراهنين الأثرياء فى قمة السعادة ،
وزاد دخلك كثيراً من هذا السباق ، وواحد من الشباب سيربح مبلغ كبيرويحقق حلمه ، وسنقوم بتوزيع بعض المبالغ الصغيرة على باقى المتسابقين

- لا ..لا أريد أن يربح أحد ولن توزعوا شئ

قال سيف بحدة :

- يجب أن يمر عادل بالاختبار ونرى هل يربح أم يخسر

- لا سيكون الاختبار صعب عليه ويجب أن يفشل فى تجاوزه ، بتلك الطريقة سنكسب المال ممن يراهن على نجاح عادل

قال ممدوح :

-لا نريد معارضتك ولكن نجاحه أو فشله يرجع له وليس لنا

- لا فى أيدينا كل شئ فكرا فى طريقة يخسر بها

قال سيف :

- لماذا يا جدتى ؟ لقد ربحتى الكثير من الأموال دعى الأمور تسير بطريقة طبيعية

- لا أحد يستحق الربح

- نحن لا نحاسب أحد يا جدتى ، نحن نصلح ونقوم أخلاقهم فقط

- لا ، يجب محاسبتهم كلهم

قال ممدوح :

- نحن بشر مثلهم ولنا أخطائنا فمن الذى يعطينا الحق فى حسابهم

- انا أعطيت هذا الحق

صرخ سيف :

- هذة غطرسة وتكبر يا جدتى

أضاف ممدوح :

- وبخل شديد أيضاً

- فى النهاية ما أطلبه هو ما سيكون

أشارت لهما بيديها أن يتحركا

مشى ممدوح وسيف من أمامها ، كان سيف يشعر بالضيق من مواجهة جدته ، وممدوح يشعر بالانزعاج الشديد أنه تورط فى مثل هذا العمل

سأل ممدوح :

- والآن ماذا سنفعل ؟

- سنفعل ما نريده ونعمل اختبار محتمل يستطيع عادل الفوز به

- وماذا سنفعل مع جدتى ؟

- سنفكر فى شئ

رن هاتف سيف : فأجاب نعم ...نعم ...بالطبع ...يا جدتى

سأله ممدوح

- ماذا تريد ؟

قال سيف :

- جدتنا تريد أن يكون الاختبار الأخير قمة فى الروعة به دماء وكسور، وذلك على حسب طلب أحد المراهنين

- ماذا ؟ هل أصابهم الجنون ؟

- لا الجنون سيصيبنا نحن لو استمرهذا الوضع

- بماذا تفكر ؟

صمت سيف فترة طويلة ثم قال :

- هل تتذكر حفرة النار التى قمت بعملها فى اختبار عادل ؟

- نعم ، ماذا بها ؟

- هل تستطيع إضافة شخص يحرق فيها ؟

- ماذا.... ماذا أصابك يا سيف .... احنا هنولع فى اللاعبين ؟

ضحك سيف وقال :

- لا ولكن عندى فكرة ننهى السباق ويكون الأخير ، ولن نقوم بعمل سباقات أخرى ، ونكافئ اللاعبين ، وجدتنا تكون مرتاحة وسعيدة أيضاً

- كيف ذلك ؟

أجاب سيف بابتسامة ماكرة :

- سأقول لك

****

عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال :

رأيت الليلة رجلين أتياني قالا الذي رأيته يشق شدقه فكذاب يكذب بالكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة

رواه البخارى

خرج عادل من المبنى ليلاً وهو يتلفت يميناً ويساراً ، حتى وجد مروان وشريف فى انتظاره فى حديقة القصر

سأله شريف :

- ما الذى أخرك ؟

أجاب عادل وهو يلهث :

- كنت أريد التخلص من عوضين الذى يلازمنى منذ فشلت فى اختبارك ويتكلم معى عن ظروفه ويتمنى لى التوفيق فى السباق النهائى

سأل شريف :

- لقد انتهى اختبارى منذ ساعات

أجاب عادل :

- هو يجلس معى منذ ساعات ويتكلم فى مواضيع شتى ، حتى كذبت وقلت إننى أريد النوم ، وتأكدت أنه صعد لغرفته فخرجت مسرعاً

قال مروان بتأفف :

- لقد انتظرناك لأكثر من ساعتين فى الحديقة ، وكلما نرى ظل يتحرك فى القصر نختبئ وراء الأشجار حتى لا يرانا أحد

- أنا أسف يا جماعة لم أعرف كيف أتخلص منه بدون إثارة شكوكه

قال شريف :

- هيا لا نريد إضاعة مزيد من الوقت

سأل عادل :

- إلى أين سنذهب الآن ؟

رد مروان :

- سنذهب للتحدث مع الخادمات الثلاثة

- هل عرفت أماكن إقامتهم؟

- نعم فى الجزء الخلفى من مبنى الاختبارات ، لقد سمعت من قبل واحدة تشتكى من ضيق الغرف هناك وأن مرواح السقف لا تعمل ويريدوا الانتقال إلى القصر.

وصلوا إلى المبنى الخاص بالاختبارات بسهولة ، كان الظلام دامس ، فأخرج مروان كشاف الضوء ، داروا حول المبنى ببطء ، حتى شاهدوا نافذة مضاءة ، رمى شريف بحصى على النافذة فلم يسمع شئ ، كرر العملية عدة مرات حتى ظهرت فتاة نظرت لهم بقرف وسألتهم بحدة عما يريدوه فأجاب مروان بهدوء إنهم يريدوا التحدث معها فى أمر هام ، ولن يستغرق من وقتها الكثير ، طلبت الفتاة منهم الانتظار حتى تخرج لهم .

كانت الفتيات فى العشرينات من العمر ، كانت الأولى التى يراقبها عادل باستمرار بيضاء البشرة ذات عينين عسليتين صافيتين ، والثانية حادة الملامح قمحية اللون سوداء العينين ذات وجه نحيف ، وكانت الثالثة ممتلئة الوجه بيضاء البشرة رمادية العينين ذو ملامح طفولية ، تردد مروان فى الحديث فقال :

- أنا اسمى مروان وهذا شريف وهذا عادل نحن ...

قاطعته الفتاة ذات العينين السوداء وقالت :

- نحن نعرف من أنتم ، ولكن ما لا نعرفه لماذا أنتم هنا ؟

سأل شريف :

- هل نعرف حتى أسمائكم حتى نعرف بما نناديكم أثناء الحوار أم نتبع طريقة السجون نقول فتاة رقم واحد وفتاة رقم اثنين وفتاة رقم ثلاثة

ترددت الفتاة ذات العينين السوداء وقالت :

- أنا هدى ، وأشارت للفتاة الهادئة بيضاء البشرة ذات العينين العسليتن وقالت وهذه صفا ، وأشارت للرمادية العينين ذات الوجه والحركات الطفولية وقالت وهذه ميار

قال مروان :

- أنسة هدى بصراحة نريد سؤالكم عن المسابقة ومن يديرها

أجابت هدى على الفور :

- نحن لا نعرف شئ ، نحن مجرد عاملات

ترددت صفا وأطرقت برأسها وشبكت أصابعها ببعضها فى عصبية ظاهرة وقالت :

- نحن لا نستطيع أن نتكلم معكم

سأل عادل :

- لقد رأيتك من قبل فى القصر مرات عدة وكنتِ تنظفى القصر صباحاً ومساء ،

أليس هذا كثير أم هى متطلبات عملك ؟

أجابت صفا على الفور:

- لا ولكنه عقابى

نهرتها هدى وصرخت فيها :

- توقفى عن الكلام

تدخلت ميار فى الحديث فقالت بصوت خافت :

- جميع شكوكم صحيحة ، نحن لا نستطيع أن نتكلم ولكننا سنريكم شئ

نهرتها هدى :

- سيعرفوا إننا عرفناهم طريقه

أجابت صفا :

- لا من الممكن أن يقولوا إنهم وجدوه مصادفة وهم يتجولون فى المكان

نظر مروان وشريف وعادل بعضهم لبعض

حتى سأل شريف :

- ما هذا الشئ ؟

سارت صفا يليها هدى وميار وقالت :

- ستعرف الآن

مشى الجميع حوالى نصف ساعة فى جهة معاكسة لمبنى الاختبارات ، حتى وجدوا مبنى صغير مشابه لمبنى الاختبارات ، لم يكن عادل ومروان وشريف شاهدوه من قبل ، كان المبنى له مدخل خشبى قديم

صعدوا السلالم ببطء وجدوا أنه نسخة طبق الأصل من مبنى الاختبارات ، ممر طويل غرف على الجانبين ، على أبوابها أرقام ، ولكن هذا المبنى أقدم ، الطلاء زال معظمه من الجدران ، وهناك بعض الصدأ فى السقف ، والتراب وأعشاش العنكبوت تملأ الأركان ، صرخ شريف وهو يطرق بقدمه الأرضية:

- يا إلهى .. جميع مخاوفى صحيحة هذا المبنى كان يجرى فيه سباق ، وتم قتل معظم المتسابقين ودفنهم هنا ، أو من الممكن أن تكون إدارة السباق عصابة تتاجر فى الأعضاء أخذت أعضائهم ودفنتهم هنا أو فى الحديقة ، لذلك جميع الأزهار كبيرة الحجم لأن التربة غنية بأجساد المتسابقين ، وتم الإحتفاظ بالفتيات لخدمة المكان ، لن نغادر هذا المكان أحياء

نظرت الفتيات إلى شريف باستغراب ، ثم انفجروا فى الضحك وقالت صفا :

- ما الذى تقوله ؟

نظر مروان وعادل لشريف نظرات تأنيب

التفت مروان إلى الفتيات وسأل بجدية :

- هل كانت اختباراتكم هنا ؟

أجابت ميار وهى مازالت تضحك :

- نعم

فتن مروان بضحكاتها البرئية وحركاتها الطفولية وشخصيتها المرحة وانتقل المرح من عينيها لمروان الذى وجد نفسه يبتسم لضحكها وتسليتها .

وأكمل :

وأين باقى المتسابقين ولماذا أنتم باقين ؟

تبرعت صفا بالإجابة بعد أن توقفت عن الضحك :

- لقد خسر جميع المتسابقين وغادروا ، وعرض علينا أستاذ ممدوح وأستاذ سيف عمل فى المكان فى مقابل أجر مجزى جداً نأخذه دفعة واحدة فى نهاية العمل فوافقنا

سأل مروان :

- من ممدوح وسيف ؟

- هم من إدارة المسابقة

سأل عادل :

- لماذا قلتى عن العمل الكثير عقابك ؟

أجابت صفا بحزن :

- هذا السباق يتم اختيار أناس ذات طباع سيئة جداً ، لقد كنت كسولة جداً فى بيتى ولم أكن أفعل شئ ، لم أكن أساعد والدتى فى أعباء البيت ، وبعد أن تخرجت من الجامعة أغلبية وقتى أقضيه أمام هاتفى المحمول أو الكمبيوتر، حتى فى يوم شممت رائحة غاز فى الشقة ولكن اعتمدت أن أبى أو أمى سيقوم أحد منهم ليرى ما المشكلة ، استيقظت على نار فى المكان ، وتم إنقاذنا بمعجزة ، بسبب كسلى كنت سأتسبب فى مقتلهم ، حينما جاءت المسابقة كان ذلك بمثابة هدية السماء لى

وحينما غادر المتسابقين وعرف كل واحد سبب اختياره للمسابقة ، فى داخلى لم أكن أريد العودة للمنزل ، مازالت أشعر بالخجل من نفسى، وشعر أستاذ ممدوح بترددى فى العودة فعرض علىِ العمل فوافقت ، ولكن الحادث كان دائماً فى ذهنى لم أكن أعرف أن أنام ، وكان إحساس الذنب يمزقنى ، فاقترح أستاذ سيف أن يكون عملى بدنى شاق حتى أخلى ذهنى من الحادث وفى نفس الوقت أفرغ طاقاتى وأتخلص من كسلى وأستطيع النوم

شعر عادل بالشفقة عليها وتذكر المرات التى كان يراها فيها وهى تقوم بعمل كل شئ بغضب وانفعال فسألها :

- هل تحسنتى الآن ؟

أجابت صفا بحزن :

- أنام من التعب بسرعة ، لا أعرف إذا رجعت لحياتى السابقة هل سأرجع لعادتى القديمة أو إننى تغيرت فعلاً وسأرفض الكسل

سألها مرة أخرى :

- كما مضى على وجودك هنا ؟ أقصد على وجودكم هنا ؟

- حوالى ستة شهور ، المنتجع يزوره أفراد قليلون على سبيل السياحة ، مجموعات قليلة يحضرها أستاذ سيف أو ممدوح ، لكن وقت المسابقة لا يأتى أحد من السائحين .

سأل مروان ميار :

- لماذا بقيتى أنتِ ؟

أجابت ميار بابتسامة واسعة :

- لقد تم اختيارى للسباق لأنى كنت أحب الطعام جداً وكان وزنى .. لا تحب أن تعرف ... حينما عرض علىِ العمل فى المنتجع وافقت على الفور،لأنى أحب مهنة الطبخ ، وأحب ابتكار أطعمة جديدة ، و يتيح لى العمل هنا أن أقوم بتدريبات رياضية فى الصباح والجرى بحرية فى المكان ، وانظم طعامى ، فساعدنى هذا على فقدان الكثير من وزنى ، بالإضافة للمكافاة المجزية التى وعدنى بها أستاذ سيف ، فنحن لا نقبض بالشهر، والمكان جميل للاستجمام ، وافق أبى وأمى على عملى هنا ، وحضر أبى وعاين المكان

تطوعت هدى للحديث :

- وأنا تم اختيارى للسباق بسبب الكذب فقد كانت هوايتى الكذب على زميلاتى فى العمل فى محل الملابس الذى كنت أعمل فيه خاصة من أغار منهم ، حتى تسببت فى مشكلة كبيرة بين زميلة لى وخطيبها وتم فسخ الخطوبة ، وكنت لا أكذب فقط بل أقوم بنشر الكذبة خاصة على مواقع التواصل الاجتماعى ، من أجل تشويه سمعة شخص أو عمل وقيعة ، ندمت كثيراً على فعلى ، وحاولت التغيير من نفسى ، خاصة عندما سمعت من أستاذ ممدوح الحديث النبوى الشريف عن

عقوبة من يكذب وينشر الكذبة ، فكانت المسابقة والعمل هنا فرصة النجاة لى ، بعيد عن الأجواء القديمة ،

لم أعد أكذب وأصبحت ميار وصفا مثل أخواتى ، وظيفتى هنا الإعتناء بالحديقة

سأل شريف :

- هل تستطيعوا الخروج من المكان فى أى وقت ؟

أجابت هدى باستغراب :

- نعم لسنا مساجين هنا ، بل على العكس أفراد الأمن هنا قليلون ، لقد تكلمنا من قبل مع أستاذ سيف فى زيادة أفراد الأمن

سأل عادل بحيرة :

- لم أر أفراد أمن هنا

أجابت صفا :

- هم موجودين على بعد منكم ، ستشاهدهم أثناء مغادرتك

أكملت هدى بجدية :

- فى نهاية السباق ، سيتم تعريفكم بطباعكم السيئة التى كانت سبب فى اختياركم فى السباق ، ولكن سيكون ذلك على مشهد من الجميع ، وسيتعهد كل فرد بمحاولة إصلاح نفسه ، وسيتم عرض عمل لمن يريد منكم أن يستمر معهم وتكون محاولة لبدء صفحة جديدة .

تدخلت صفا :

- بالطبع هناك من يرفض ويرحل

سأل عادل :

- هل تعرفوا شئ عن السباق الأخير ؟

- لا لم يصل أحد منا لتلك المرحلة

سأل شريف :

- لماذا لم تريدوا التحدث فى البداية ؟

أجابت هدى :
- لأن ما عرفتوه الآن من المفترض أن تعرفوه فى نهاية السباق وليس الآن خاصة أن واحد منكم مازال لديه سباق أخير
- وهل الخدم الرجال كانوا متسابقين من قبل ؟
- لا أعلم عندما حضرنا كانوا موجودين ، هناك شئ أخير يجب أن تشاهدوه
مشت هدى أمامهم وتحرك الجميع خلفها ، حتى سارت إلى أخر الممر وقفت أمام غرفة كبيرة ، وفتحتها أمام الجميع
شهق عادل ومروان وشريف، لقد كانت الغرفة مليئة بالشاشات التى تظهر غرف مبنى الاختبارات ، وبعض الشاشات كانت تظهر غرفة الاستقبال وغرفة المائدة فى القصر، وسماعات ميكروفون ، ومقعدين كبيرين .
أكملت هدى :
- إنها الغرفة التى تتم مراقبتكم منها ويديرها أستاذ ممدوح وسيف
قالت ميار:
- لقد سمعتهم بالمصادفة يتحدثوا عن غرفتين مماثلتين لتلك الغرفة واحدة عند سيدة لا نعرفها ولم نراها من قبل اسمها السيدة صوفيا ولا نعرف مكان إقامتها وقالوا أيضا إن المشرف شاهين هو عين السيدة صوفيا بالإضافة للكاميرات فهو ينقل لها كل ما يدور هنا ، والثالثة فى الفيلا ولكن لا نعرف أين تقع تلك الفيلا ومن يسكن فيها
قال شريف :
- يا إلهى من هؤلاء الناس ؟
أكملت هدى :
- بعد انتهاء الاختبارات ينقل أستاذ سيف الحيوانات التى تم استخدامها فى المسابقة إلى مكان خارج المنتجع ، وفى مرة كانوا قلقين عندما أعطوا متسابق شئ يشربه قبل الاختبار وكان به مادة تجعله لا يرى أو لا يشعر بالأشياء بوضوح فلم يستطيع لبس ثوب

صرخ مروان :

- اختبار الدرع الخاص بأستاذ جميل

قالت هدى :

- أغلبية الاختبارات تعتمد على تقنية تكنولوجيا عالية يقوم بها أستاذ ممدوح فهو الخبير ، نحن نقول للاثنين أستاذ ولكن أعتقد أن ممدوح مهندس ، لا يتحدثون كثيراً عن أنفسهم

قالت صفا :

- لقد قلنا كل ما نعرفه .... و تأخر الوقت كثيراً يجب أن نعود لغرفنا وتعودوا أنتم للقصر حتى لا ينتبه أحد لغيابكم ،

نظرت لعادل وأكملت :

- أتمنى لك التوفيق فى سباقك الأخير

تلعثم عادل وقال :

- شكراً لكِ

سأل مروان ميار :

- متى سينتهى عملكم هنا ؟

أجابت بابتسامة :

- سنرحل معكم

قال مروان بسعادة :

- هذا جيد ، جيد جداً .

*****

.....المكيدة.....

فى ظهيرة اليوم الأخير
وقف ممدوح وسيف يرتجفان وينتفضان بشدة أمام جدتهم
وأخذ ممدوح يصرخ ويقول :
- ما حدث كان فظيع
أكمل سيف :
- ماذا سنفعل يا جدتى ؟ البنتان تصران على الذهاب للشرطة
جلست السيدة صوفيا على مقعدها وتناولت حبات من دواء القلب
وقالت بانفعال :
- لا أفهم ، ما الذى جعل ميار تقوم بهذا العمل المريع ، لقد كانت تتحسن ، لقد كنت أراقبها
أجاب سيف :
- نعم كانت تتحسن فى الظاهر ولكنها كانت تعانى من حب الطعام وتشعر أنها سترجع كما كانت
أكمل ممدوح :
- وعلى حسب كلام صديقاتها كانت تعانى من إكتئاب شديد من حمية نقص الوزن الذى تمارسه
سألت السيدة صوفيا :
- وهل وصل بها الإكتئاب إلى الحد الذى تقتل نفسها حرقاً، إنها ميتة بشعة ، أسمعا يجب أن تبلغا أهلها ،
ولو أرادا تعويض أدفعوا لهم ، والبنتان أعطوهما الكثير من المال حتى لا تذهبا للشرطة لا نريد شوشرة ، يجب أن يتم فض مجموعة السباق اليوم ويرجع المتسابقون لبيوتهم ، بحيث لو أصرت هدى أو صفا على تبليغ الشرطة وحضرأفراد الأمن لن يجدوا شئ ، سيكون منتجع عادى يخضع للصيانة إلى أن يتم فتح أبوابه للسائحين مرة أخرى
سأتكلم مع المراهنين وأقول على هذا الظرف الطارئ
وأنه تم انهاء السباق .

قال سيف صارخاً :

- لقد شاهدوا الكاميرات ، وشاهدوا البنت المسكينة وهى تحرق نفسها سيصدقوك على الفور

- نعم كلنا شاهدنا هذة الماساة

سأل ممدوح :

- أنا أضع الكاميرات وأعرف أن المراهنين يشاهدون ، ولكن من هم ؟ وكم عددهم ؟

نظرت السيدة صوفياً بتمعن لحفيدها :

- ولماذا تريد معرفة أسماء المراهنين ؟

أجاب ممدوح ببراءة :

- فى حالة لو جاءت الشرطة لا يجدوهم وهم شخصيات هامة كما أشرتى من قبل ، كنت سأذهب لتبلغهم ومساعدتهم على التنقل من الفيلا

- لن يجدوا أحد ، لقد أبلغتهم واستعدوا للرحيل

تصنع سيف الحيرة :

- لكن كيف سأنهى السباق اليوم ؟ ماذا عن عادل ؟

- فكر فى شئ يا سيف

قال سيف بخبث :

- لقد فكرت ولكن سيكلفك يا جدتى

- لا تهم التكلفة المهم نخرج من هذة المصيبة

قال ممدوح :

- لا تقلقى سنتولى كل شئ

خرجا ممدوح وسيف والابتسامة واسعة على محياهما

قال ممدوح :

- فكرتك كانت عبقرية تمثيل مشهد انتحار ميار بحرق نفسها ، واشعال النار فى الغرفة ، ثم تغيير اللقطة الأخيرة من المشهد واستبدالها بتمثال ، والفتاة أعتقدت أن ذلك ضمن اختبار عادل

اليوم ، ففعلته بسعة صدر ودقة وإتقان ، وغادرت هى وصفا وهدى صباحاً على أساس أن عملهم انتهى ، وفرحوا بالمكافاة المالية الكبيرة

قال سيف :

- بل أنت العبقرى ، بمؤثراتك جعلت الفكرة حقيقة ، وتعطيل الكاميرات فى كل مكان كان عبقرى أيضاً ، حتى لا يشاهدوا ميار وهى تغادر المكان ومعها البنات

قال ممدوح :

- لقد تركت كاميرات المراهنين وكاميرا جدتك ثابتة على مشهد حريق الغرفة والبنت التى بداخل الغرفة

سأل سيف :

- هل لاحظت أن صفا كانت تريد توديع عادل قبل سفرها

أجاب ممدوح متفهماً :

- نعم كانت تريد رؤيته ، ولكنى رفضت وتعللت أن اختباره على وشك البدء ، ووعدتها أنه سيحادثها تليفونياً بعد انتهاء السباق

- ماذا سنفعل مع عادل اليوم ؟

أجاب سيف واثقاً :

- سأعرض على عادل عرض لن يرفضه .

بعد الغداء تجمع المتسابقين فى الصالة الكبيرة ومعهم الخدم الثلاثة وشاهين ، الذى كان يشعر بالقلق الشديد

فسأله عادل :

- هل سأرمى النرد أم ماذا ؟

- لا اختبارك اليوم مختلف ستقابل المسئولين عن إدارة السباق

دخل ممدوح وسيف سلموا على الجميع وعرفوا أنفسهم ، تظاهر عادل ومروان وشريف أنهم أول مرة يسمعوا بهم

قال سيف لعادل :

- قبل البدء فى السباق الأخير لديك اختيار يجب أن تعرفه ، أن تدخل الاختبار النهائى وهناك احتمال للفوز بعشرة مليون جنيه

أكمل ممدوح :
- وبالطبع هناك احتمال الخسارة وتخرج بلا شئ
أضاف سيف :
- وهناك اختيار ثانى أن تأخذ نصف الجائزة المالية وتكتفى بسباق المرحلة الأولى
قاما شريف ومروان من مقاعدهم بسرعة وقالا :
- هذا رائع فلتقبل بهذا العرض يا عادل .
ارتجف عادل من الفرحة وهولا يصدق أنه فاز بهذا المبلغ ، سنوات طويلة منذ تخرجه وهو يعمل فى المقاهى ، وكان يعمل أثناء الدراسة أيضاً ، ولم يحقق شئ فى حياته ، كان يحلم بتأسيس شركة سياحية ، لكن مع مرور الوقت تخيل الأيام تعاديه وتتكاتف مع بعضها من أجل محو البسمة الخفيفة التى تأتيه عندما يتخيل شئ جميل ، فأصبح لا يتخيل شئ ، ثم نسى حلمه ،
ونسى أن يحلم ونسى كيف يكون مذاق الحلم ، كان السباق فى بدايته والجائزة الكبيرة كطيف شفاف خفيف يمر فى خياله يذكره بما مضى ، وعندما رأى فشل زملائه ، يأس من الفوز ، حتى كان نجاحه فى الاختبار أحيا بداخله طيف الأمل
وقال ربما
ولكن الآن الفوز فى السباق والفوز بالجائزة ، شعر بالفرحة الغامرة تتخلله ، من أطراف قدمه حتى إرتجافة قلبه ، إحساس جميل مثل الرياح الباردة التى تنعش وجهه فى يوم شديد الحرارة .
فقال وهو يطير من السعادة :
- نعم أوافق على هذا العرض
أحتضن شريف ومروان عادل بقوة وقدموا له التهنئة بالفوز ، تقدم باقى المتسابقين على مضض وهم يقدمون كلمات التهنئة الجوفاء ، شكر عادل الجميع .
تقدم سيف وقال:

- اليوم هو أخر يوم لكم فى المنتج ، ستأتى حافلة كبيرة وتقوم بتوصيلكم لمكان إقامتكم ، أتمنى أن تكونوا استمتعتم بالإقامة معنا فى المنتجع ، هناك شئ هام يجب أن تعرفوه عن هذا السباق .

قام ممدوح بتعريف كل متسابق بفكرة السباق وطبعه الذميم الذى كان سبب فى إحضاره للسباق ، لكنهم لم يذكروا كيف تعرفوا على المتسابقين ، والمراهنات التى تجرى فى الخلفية .

تأثر جميل وأحمر وجهه عندما حكوا له أن أبنائه يحكوا القصص السيئة عن والدهم فى مواقع التواصل الاجتماعى ، وأن الطفل الصغير يتمنى تغييره بوالد أخر

خجل عمار من نفسه عندما عرف أن معظم تصرفاته أصبحت مكشوفة لعامة الناس ، وطار من السعادة عندما أعطى له ممدوح ورقة بها عنوان شركة تسويق عقارى ، بمرتب أكبر من وظيفته السابقة .

شعر السيد بالضيق والإحراج بسبب ما كان يعتبره هو مصدر مساعدة للأخرين تم أخذه عليه بسبب طبيعته المنانة ، أفهمه سيف بهدوء أنه يستطيع مساعدة الأخرين كما يشاء ولكن لا داعى لذكر ذلك أمام باقى الناس

وأضاف ممدوح :

- لو عرف جميع الناس أنك خير وعظيم وبطل هل هذا بالنسبة لك أفضل؟ أم تقف أمام الله وأنت تشعر بالرضا عن نفسك أنك خير وعظيم وأنك تصدقت بسخاء من أجل الله ؟

لا تعيش لإرضاء الناس ، لا تفعل الخير من أجل إرضاء الناس أفعله لوجه الله

لم يرد السيد وأطرق برأسه خجلاً

قال سيف :

-لا تقول الخير الذى تفعله ، لا تقوله لأحد ، ولا تعاير أحد

هز السيد رأسه بالموافقة :

- نعم عندك حق

بدأ سيف يتكلم مع عوضين ويعرفه بعقوبة النفاق فى الأخرة ، وأن الشخص يعيش محتقر من الناس فى الدنيا ، فقام عوضين بسب ممدوح وسيف

وقال إنه ليس من حقهما معاقبته أو تعريفه بما يفعله فى حياته ، فهذا تدخل سافر فى خصوصياته وطالب بالتعويض لما حدث معه ، فلقد ترك منزل زوجته بسبب تلك المسابقة اللعينة وسيعود لمسكنه الحقير.

واجهه سيف وقال إنه مطالب أيضا بدفع ثمن الإقامة فى المنتجع .

فتراجع وهو يطلق الشتائم البذيئة وصعد لتجهيز حقيبته استعداداً للرحيل .

قام شادى ونظر باحتقار لسيف وممدوح وهو يصرخ بصوت مرتفع أنه لا يحق لأحد أن يتدخل فى حياته ويتجرأ ويقول إن به عيب ، وسأل ماذا عن عيوبكما أنتم هل نملك أن نحاكمكم عليها أم أن هذا حق حصرى لكما ؟

أجابه سيف :

- كنا نريد أن نقول

قاطعه فى غضب

- لا تقل شئ لقد قلتم وفعلتم الكثير وانصرف غاضباً .

نظر سيف فى هدوء لشديد الذى يتراقص الغضب على علامات وجهه

- لا نريد أن نلفت نظر حضرتك أنك مراقب ولو سمعنا مرة أخرى عن معاملتك السيئة للفتاة اليتيمة التى ساقاها حظها السئ أن تعيش معك سوف نتعامل معك

لم يرد شديد عليه ، بل قام وسدد له لكمة شديدة بقبضة يده ترنح سيف على أثارها ، وصعد شديد لتجهيز حقيبته .

التفت ممدوح ونظر لجابر فوجده ثائراً فقال :

- طبيعتك ستوقعك فى المستقبل فى مشاكل أنت فى غنى عنها ، ونحن نقصد النصح ، ونريد الخير لا الأذى

رد جابر بجفاء :

- فلتذهبا للجحيم وانصرف عنهم

التفت سيف ناحية شريف وقال مبتسماً :

- هناك وظيفة ممتازة لمهندس الكترونيات

هل أنت مهتم أم تحتاج لراحة ؟

أجاب شريف بخجل :

- نعم مهتم

فرح سيف وممدوح بإجابة شريف ، سلمه سيف كارت به عنوان وطلب منه الذهاب لمقابلة صاحب الشركة

قال ممدوح ممازحاً دكتور مروان :

- لقد فلت من الاختبارات ولكنك عرفت لماذا حضرت للسباق

قال مروان :

- نعم أعرف وأحاول التغيير

لكن نريد أن نعرف من هى السيدة صوفيا ؟ ومن المقيمين فى الفيلا ؟

شحب وجه سيف وأصفر وجه ممدوح ولكن الأخير تمالك نفسه ونظر لأخوه وقال :

- السيدة صوفيا هى جدتنا وهى مؤسسة المسابقة ، وتقصد منها إصلاح طباع الشباب وليس أكثر ، والمقيمين فى الفيلا هم أطباء فى حالة حدوث شئ للمتسابقين

سأل شريف :

- ولكنكم تكبدتم مصاريف للإنفاق على المتسابقين ،

من الذى يدفعها ؟

أجاب سيف :

- جدتى من تدفعها فهى واسعة الثراء وهذا عمل خيرى بالنسبة لها

قال عادل :

- هذا عظيم ، فلتشكرها كثيراً بالنيابة عنى

التفت سيف ناحية عادل لينهى الحوار وقال :

- الآن نقدم الشيك للرابح معنا

أعطى ممدوح لعادل شيك بقيمة خمسة مليون جنيه قيمة الجائزة البديلة ، أخذها عادل وهو يطير من السعادة .

عندما علم مروان بعودة البنات سأل عن عنوان ميار فأعطاه له سيف فى صمت ولم يعلق ، وأعطى لعادل رقم تليفون صفا وعنوانها وهو يغمز بعينيه ويمدح فى أخلاق البنتين ، ويدعو لسعيد الحظ الذى سيتزوجهم .

*****

فى علم المنطق نقول المقدمات الصحيحة
تؤدى لنهايات صحيحة
وفى علم الحياة أحياناً تكون المقدمات خاطئة
ولكنها تؤدى لنتائج صحيحة

أحتضن عادل أمه بقوة وقال يمازحها إنه يشعر إنه غائب منذ سنين وليس أسابيع قليلة ، رحبت به أخته وسألته متلهفة :

- ماذا فعلت فى السباق ؟

أجاب عادل فرحاً :

- الحمد لله لقد فزت بالسباق

هبت أخته من مقعدها وكاد حازم أن يقع من على الأريكة من الانفعال :

- هل فزت بعشرة مليون جنيه ؟

أجاب عادل مبتسما :

- لا فزت بخمسة مليون جنيه جائزة المستوى الأول ، لم أحب المجازفة وأدخل فى المستوى التالى حتى لا أخسر كل شئ

قالت أمه وهى تربت على كتفه :

- خير يا حبيبى ربنا يبارك في مالك

قالت عبير مستهجنة :

- مال من ؟ لقد كان يتسابق بالنيابة عنى ؟

قال عادل :

- فى الحقيقة لا... لقد كانت دعوة السباق موجهه لى

قالت عبير بانفعال :

- أنت كاذب ، أنت تقول هذا الكلام حتى لا تعطينى جائزتى ، تريد أن تستولى على مالى وتنسبه لنفسك ، لقد جعلك المال طماع وجشع

قال عادل بتأثر :

- لا لست كاذب ، سأكتب لكِ عنوان المسابقة وتستطيعى أن تذهبى أنتِ وزوجك وتسألوا عن السباق وتفاصيله

قالت عبير بصوت مرتفع:

- لقد أتفقت مع إدارة السباق على هذا الكلام حتى تأخذ حقى، تريد أن تستولى على أموال أختك المسكينة التى على وشك الولادة ، وتريد أن توهمنى أن السباق كان لك ،

من أنت يا فاشل حتى يستدعوك فى مسابقة بهذا الحجم ؟
قال عادل بانكسار:
- نعم لهذا السبب تم إستدعائى للسباق
صرخت عبير وبدأت تحرك يدها بعصبية ثم أمسكت بعادل وجذبته من قميصه بشدة :
- حقى لن أتركه أبداً ، ستدفع المال الذى استوليت عليه ،
يا كاذب يا مخادع يا سارق
خلص عادل نفسه من يد أخته وتراجع خطوات إلى الوراء ثم صفعها صفعة شديدة
ذهلت عبير ووضعت يدها على وجهها وأحمر خدها من أثر الصفعة ، وظهرت الدهشة الشديدة على وجه والدته وأخوه
فقال عادل بثبات :
- يجب أن تحترمى أخوك الكبير ، يجب ألا تتلفظى بتلك الألفاظ القذرة خاصة أمام ابنتك الصغيرة فمن المفترض أنك قدوة لها ، ما قلته عن السباق من قبل صحيح ، جميع المتسابقين كانوا من الرجال لم يكن هناك سيدات مشتركات ، وتستطيعى أن تستعلمى عن ذلك بسهولة ، وهناك اثنين من المتسابقين أصبحوا أصدقاء لى ، ستقابليهم وممكن أن تسألى إذا كنتِ متشككة فى كلامى
أما إذا كنتِ غير متشككة وتعرفى فى داخلك أنى على صواب ، وتريدى أن تأخذى مبلغ الجائزة بطريقة خذوهم بالصوت ليغلبوكم وطريقة شرشحة الستات ، فهذا لن يفيد معى ،
والأفضل أن تذهبى لبيتك إلى أن تهدئى ، ولو أرادت ماما أن تعيش معكِ فى بيتك حتى تضعى طفلك فلتذهب ، فأنا وحازم نستطيع خدمة أنفسنا .
استدار عادل ونظر ناحية حازم وقال بجدية :
- هل نستطيع خدمة أنفسنا يا حازم أم ماذا ؟
أجاب حازم وهو يشعر بالذهول من تغير أخوه :

- نعم نستطيع يا أخى
ابتسم عادل وقال :
- هذا ما أعتقدته
انشرح صدر أمه عند سماع ابنها وهو يتكلم بثبات ، وأصبحت عبير مثل البركان الثائر من شدة الغضب
قالت بصوت مرتفع :
- هل تطردنى من بيت أبى ؟
قال عادل بجدية :
- أنا لا أطردك ، ولكن أقول أصبح من غير المناسب تركك لبيتك معظم الوقت وإقامتك هنا ، وأصبح من غير المناسب أسلوبك فى الحوار معى ، إذا أحببت أن تتكلمى مع أناس فى بيتهم فيجب أن تخفضى صوتك وتتكلمى بأدب فأنت ضيفة هنا
صرخت عبير:
- ما الذى تقوله يا سافل هل تريد الاستيلاء على بيت أبى كما استوليت على فلوس الجائزة ، سأفضحك فى كل مكان .
أخذت عبير تصرخ وتلطم على خدها والبنت الصغيرة تتعلق بأمها وتبكى بشدة ، وقف عادل ينظر إليها بثبات بدون أن يتحرك ، حاولت أمه تهدئتها ، فأشار عادل بيده لأمه أن تتراجع ،
وجدت عبير نفسها تصرخ بشدة وأمها تنضم لعادل ولا تفعل شئ فصمتت بعد فترة
سأل عادل بجفاء :
- هل انتهيتى من نوبة الصراخ والعويل ؟
لا أريد أن أراك بهذا الوضع مرة أخرى ، ولو أردتى شئ ستبلغيه لأمى وهى تبلغه لى ، لا تتحدثى معى وأنتِ بهذه الحاله
التفت لأخيه وقال بحدة :
- وأنت ؟
قال حازم خائفاً :

- أنا ماذا ؟ أنا أخوك حبيبك ؟
- أعرف إنك أخى هل تريد شئ؟
تردد حازم وقال :
- لا ...لا أريد شئ
قال عادل مبتسماً :
- كنت سأعطيك السيارة لأنى لا أريدها
جرى حازم ناحية أخيه وفتح عادل ذراعيه و أحتضن أخاه بقوة .
قال عادل لأمه :
- لقد قررت أن أحقق أمنيتك وأتزوج ، فتاة ستحبيها كثيراً ، ولكن بعد أن أفتح شركتى السياحية الخاصة ، أخذت أمه تزغرد ولم تتوقف ، وهنئه أخوه ، وانصرفت أخته غاضبة متوعدة .

*****

مرت ستة أشهر محمومة بالعمل الشاق لعادل الذى انشغل بتأسيس شركته ولشريف فى وظيفته الجديدة ، وقام عادل بخطبة صفا ومروان بخطبة ميار ، و لم يمنعهم العمل الشاق والاستعداد للزواج من سقى المحبة والاهتمام والترابط لصداقتهم الوليدة ، التى أصبحت أكثر متانة ، وكان اللقاء الأسبوعى للأصدقاء الثلاثة ، بمثابة دفعة نشاط لروحهم ، وزاد من ترابطهم علاقة الصداقة بين ميار وصفا ، وانضمت لهم سميحة زوجة شريف بعد ما طلب منها زوجها ضرورة إقامة علاقة صداقة مع الزوجات المستقبليات لأصدقائه المقربين .

وعند ذكر المسابقة كان هناك علامة استفهام دائماً ولغز، لم يستطع مروان وشريف حله ، عندما علم مروان من ميار مشهد الانتحار الذى طلب منها تمثيله ، وكان عادل ينهاهم عن التفكير فى هذة المسابقة مرة أخرى .

حاول عمار قدر المستطاع تلجيم لسانه من الشكوى المفتعلة فى عمله الجديد ، وكان سعيد بوظيفته الجديدة فحاول الحفاظ عليها قدر المستطاع .

فتح السيد صفحة جديدة مع أخيه صابر وزوجته ، لم يقدم لهم هدايا ومعونات كعادته ولكن ضاعف من مرتب صابر فى المصنع ، ومنحه مزيد من الصلاحيات فى عمله ، ولأول مرة أصبحت زوجة صابر تدعو للسيد بتوسيع رزقه .

لم يتغير شديد فى معاملته مع زوجته وابنتها ، مما أدى لتجمع الجيران معها ومساندتهم لها ، فرفعت قضية خلع على زوجها ، وساعدها الجيران بتوفير عمل بسيط لها فى إحدى المحلات ، وأحضر لها شيخ المسجد غرفة فوق أسطح أحد العمارات لتقيم فيها مع ابنتها بصفة مؤقتة حتى العثور

على مسكن جديد .

لم يتغير جابر فى معاملته مع من حوله حتى وقع فى مشاكل مع أسرة إحدى الفتيات ، التى وعدها بالزواج ، فقامت أسرة الفتاة بضربه بشدة ، وسقط طريح الفراش فى إحدى المستشفيات ، وعند خروجه أرغم على الزواج منها وكتب فى قسيمة الزواج مؤخر كبير.

حاول جميل التغييرمن أجل أطفاله ، لم يكن تغيير كبير فى حجم إنفاقهم ، ولكنه كان كافى ليسعد زوجته وأولاده .

لم يتغير شادى فى تعامله مع زوجته ووصفها بالدمامة والقباحة ، ولكن من تغيرت هى زوجته التى أصبحت تصفه بالفقير المتعالى ، وترد له الإهانات بصفاقة .

*****

سار عوضين بثبات على الأرضية الرخامية بعد أن أدخلته الخادمة حتى وصل لغرفة المكتب فى المنزل الفاخر ، فطرقه فى هدوء ، فسمع صوت انثوى وقور يأمره بالدخول ، دخل فأمرته السيدة بالجلوس ، انبهر من مظاهر الثراء التى تملئ المكان، قاطع الصوت تأملاته :

- أهلا بك يا أستاذ عوضين ، لقد سمعت عنك الكثير، أريد منك طلب وحيد وفى المقابل سأدفع ما تريد من جنيه إلى مليون جنيه ، ولو زادت لا يوجد عندى مشكلة ، وكلما أتقنت عملك كلما زاد سخائى معك

- أنا تحت أمر حضرتك يا هانم

- أريد منك تدبير مكيدة تطيح بنصف عقل أحفادى ، لقد قابلتهم من قبل سيف وممدوح ، ويجب أن تعلم أن أحفادى غاية فى الذكاء ، والصغير يعتبر عبقرى تكنولوجيا

- نعم قابلتهم فى المنتجع

- ما لا تعرفه إنهم خدعونى خدعة كبيرة ، أريد ردها لهم بمكيدة أكبر، لا يفيقوا منها أبداً

ابتسم عوضين ابتسامة عريضة وقال :

- هذا تخصصى يا هانم .

*****

( تمت بحمد الله )